القديس العظيم

أنبا يوحنا القصير

الشهير بابو يحنس

ايقونه القديس يحنس القصير و ابو مقار بدير ابو حنس

مراجعه و تقديم

نيافه الانبا صموئيل

اعداد الراهب

مرتيروس السرياني

في هذا الكتاب

اهتمام قداسة البابا شنودة الثالث بالأديرة الأثرية - آخر اخبار الاكتشافات الحديثة لدير الانبا يحنس القصير - قصة شجرة الطاعة والبحث عن بقايا بدير الانبا يحنس القصير- قصة ذهاب القديس يحنس القصير الي ملوي ودير أبو حنس - غارات البربر الثمانية علي اديرة وادي النطرون الدير الذي تخرج منه الانبا يوساب اسقف فوه والعلامة سمعان بن كليل -زيارة بطاركة السريان والأرمن لدير انبا يحنس - انتهاء الحياة الرهبانية بالدير واهم اسبابها - مخطوطات دير انبا يحنس القصير في انحاء العالم..

القديس العظيم
أنبا يوحنا القصير
الشهير بأبو يحنس
بوادى النطرون
سيرته وتاريخ ديره

مراجعة وتقديم
نيافة الانبا صموئيل
اسقف شبين القناطر وتوابعها

اعداد الراهب
مرتيروس السريانى

قداسه البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندريه و بطريرك الكرازه المرقسيه

الكتاب : القديس الانبا يوحنا القصير .
مراجعه وتقديم : نيافه الحبر الجليل الانبا صموئيل.
(اسقف شبين القناطر و توابعها) .
اعداد : الراهب مارتيروس السرياني .
المطبعه والناشر : شركه النعام للطباعه و التوريدات .
الطبعه : الاولي١٩٩٥
رقم الايداع : ١٩٩٥/٣٠٢٨
الترقيم الدولي : I.S.B.N 977\5642\00\0:

المقدمـــة

نشكر الرب على المجـهـود الرائع الذى قـام به أبونا المحـبـوب الراهب مرتيروس السريانى، لإلقاء الضوء على قديس عظيم من قديسى الكنيسة، وهو الأنبـا يحنس القـصـيـر، وآثار ديره الموجـودة خلف دير القـديس العظيم الأنبا بيشوى العامر . وقد بذل أبونا الباحث الكثير من الوقت للاطلاع على أهم المراجع القيمة، والتى تشير إلى تاريخ هذا القـديس ، وديره العظيم ، نرجـو أن تكون سيـرة هذا القـديس ، سبب بركة لكثـيرين ، كمـا نرجـو أن تكون مـعلومـاته القـيمـة عن آثار هذا الدير ، مفيدة لكافة الباحثين والدارسين فى آثارنا القبطية .

وقد سبق للكاتب أن اشترك فى مشروع المسح الأثرى الذى قامت به جامعة ميتشجان بأمريكا ، للتعرف المبدئى على ما بقى من مبانى هذا الدير القديم . والجدير بالذكر ، أن جامعة ميتشجان تنوى على استكمال أبحاثها فى هذه المنطقة ، بداية من يناير ١٩٩٥ بمشيئة الله ، لتكشف لنا عن أسرار مجد الرهبنة فى هذا المكان والتى إنتهت منذ ستة قرون مضت .

الرب يبارك هذا العمل المبارك ، وهو يعد من الأعمال اليدوية المفيدة جداً فى الرهبنة مثل عمل النساخة ، وجدل الخوص ، وغيرها من الأعمال النافعة .

وشكراً لقداسة البابا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة الانبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العامر لتشجيعهما المستمر لابناءهما على الدراسة والبحث وإخراج كنوز أديرتنا القبطية إلى النور ، ولإلهنا كل المجد والكرامة – آمين .

بنعمة الله

الأنبا صموئيل

أسقف شبين القناطر وتوابعها

تمهيـد

دير أنبا يحنس القصير كان من أكبر الأديرة قاطبة فى وادى النطرون أنشىء فى زمن نشأة الأديرة الحالية (القرن الرابع) وقد رأى القديس أبو مقار أب جبل شيهيت هذا الدير وقد صار معموراً بطالبى الرهبنة . وصار هذا الدير مكتظاً بالآباء الرهبان حتى أنه بنيت حوله قلالى كثيرة ومنشوبيات كبيرة كانت تابعة لإدارته وكان يطلق عليها « قلالى أبو يحنس » وانها من كثرتها فى هذه المنطقة أطلق عليها فى القرن ١٥ المؤرخ أحمد عبد القادر المقريزى اسم « بركة الأديره » من كثرة الاديره والمنشوبيات التى كانت قائمة هناك . وهذه المنطقة الرهبانية تقع على بعد ٣ كم جنوب شرق ديرى الانبا بيشوى والسريان وهى ضمن الاربعة تجمعات التى انشئت فى زمن القديس أبى مقار وهى منطقة تجمع دير البراموس – ومنطقة تجمع دير الانبا بيشوى – منطقة تجمع دير انبا يحنس القصير – منطقة تجمع دير أبى مقار حيث كانت كل منطقة تتكون من الدير الرئيسى وحوله عدد كبير من القلالى والمنشوبيات التابعة له ولكن للأسف الشديد إنهدمت هذه القلالى واندثرت وطوت معها صفحه لتاريخ رهبانى عظيم ومجيد وكل مابقى الآن هو الأربعة أديرة القائمة الآن فى عصرنا الحالى وبشكلها المجرد (دير العذراء براموس – دير الأنبا بيشوى – دير العذراء السريان – دير أبى مقار) .

وإن من أهم العوامل التى أدت إلى إندثار عدد كبير من الأديرة والمنشوبيات فى القرن الخامس عشرهى الإضطرابات السياسيه والطائفية العنيفة الأمر الذى أودى بحضاره رهبانية عريقة بوادى النطرون بل وفى سائر أقاليم مصر حتى شهد بذلك المؤرخ المقريزى بقوله « وضرب من الديارات شىء كثير .... وخرب من الأماكن مالا يمكن وصفه لكثرته ولله عاقبة الأمور » [١]

وقد يتعجب الزائر اليوم الى أديرة وادى النطرون حيث يلاحظ الازدهار العمرانى والرهبانى ممتداً داخل الأديرة الأربعة الباقية ، بعد أن سكنت حركة هذا التعمير منذ القرن الخامس عشر . وحتى منتصف هذا القرن (العشرين) وأول من بدأ بحركة الامتداد العمرانى والرهبانى هو دير السيده العذراء الشهير بالسريان [٢] وقت رهبنة قداسة البابا

١ – خطط المقريزى جـ ٤ ص ٤٣٣ توفى سنة ١٤٤٢ م .

٢ – وهو أول دير بدأ بإستصلاح الاراضى الصحراوية واعدادها للزراعة سنة ١٩٤٧ م .

شنودة الثالث بإسم الراهب أنطونيوس السريانى وقد ترهب على يدى المتنيح نيافة الأنبا ثيوفيلس رئيس الدير (١٩٤٧ م – ١٩٨٩ م) والذى أولى للتعمير فى الدير كل اهتمام ، وحالما جلس قداسة البابا على السده المرقسية سنه ١٩٧١ م حتى كرس جهداً كبيراً واهتماماً عظيماً فى النهوض بحال الرهبنة وتعمير الأديرة المندثرة والقائمة فى طول البلاد وعرضها .

إن الآثار القبطيه هى سراج مضىء ، لايمكن أن يوضع تحت مكيال بل يوضع على مناره ، وكالمدينة الكائنه على جبل لايمكن أن تتجاهلها الأعين ، بل يتهادى إليها الناس فتشهد بالعمار .

لذا وجب الاستدراك بأهمية الحفاظ على الآثار القبطية ، لأن ذلك يعنى الحفاظ على حضارة وتاريخ الآباء والأجداد . وما من حضارة يثنى عليها إلا وآثارها الباقية تشهد لها .

وإننا اليوم نسمع فى جامعات الخارج أن علماً يطلق عليه علم المصريات وآخر يطلق عليه القبطيات ، وهذان العلمان يدرسان هناك كسائر العلوم ، وهما محصلة دراسات كثيرة وعميقه قام بها خبرة علماء الغرب . وكان دافع تبحرهم فى هذه العلوم هو أصالة حضارتنا وعراقة تاريخنا .

وإننا بالمناسبة نذكر بكل الخير مشروع التعاون الهولندى المصرى للمحافظة على الفن القبطى (ENCCAP) والذى كان بتوجيه من قداسة البابا شنودة الثالث وجامعة ليدن الهولندية وبإشراف نيافة الأنبا صموئيل وهو مشروع كبير لدراسة الفن القبطى والآثار يعطى لبعض رهبان الأديرة وطلبة المعهد العالى للدراسات بالقاهرة وقد بدأ منذ عام ١٩٩١ م وإننا إذ نتقدم بالشكر إلى جامعة LEIDEN وعلى الأخص

رئيس قسم القبطيات السابق	P. P. V. Van Moorsel
رئيس المعهد الهولندى بالقاهرة واستاذ التاريخ	Dr. Johannes Den Heijer
بجامعة ليدن بهولندا	Dr. Karel C. Innemee
بجامعة ليدن بهولندا	Drs. Mat Immerzeel

عزيزى القارىء ستشعر وأنت تقرأ فى هذا الكتاب بسمو التاريخ الرهبانى فى

منطقة برية شيهيت خاصة بدير القديس العظيم أنبا يحنس القصير ، الذى ظل عامراً حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى ثم بعد ذلك ظهرت ظروف وأسباب قاسيه حالت دون استمرارية الحياة الرهبانية فيه سنشرحها بالتفصيل فى صفحات هذا الكتاب .

أقدم شكرى الجزيل الى حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل **الانبا صموئيل اسقف شبين القناطر وتوابعها** على تعب محبته فى مراجعة وتقديم هذا الكتاب بل أعد تقريره القيم الذى سجله فى هذا الكتاب عن الحفريات التى تمت فى دير انبا يحنس القصير ومنطقته أيضاً أمدنى ببعض المعلومات المعمارية والأثرية والخرائط التوضيحية بل وقام نيافته بنشر هذا الكتاب كما عودنا دائما بنشر كل ماهو نافع ومفيد لمحبى الدراسات القبطية .

وفى الحقيقة كل من تلامس مع نيافة الانبا صموئيل يشعر بمدى المجهود الجبار ، الذى يبذله فى النهوض والاهتمام بالآثار القبطية ، وازدهاز إسمها ليس فى مصر فقط ولكن فى العالم الخارجى أيضاً ، وإنه معروف جيداً بين الأوساط العلمية الغربية ، وعلماء الآثار والفن القبطى – الرب يجعل مجهوداته لمجد اسم الله القدوس بصلوات ورعاية بابانا المعظم لسان العطر ومعلم المسكونة وأب الآباء **البابا شنودة الثالث** أدامه الله لنا سنيناً عديدة وأزمنة سالمة مديدة – وأيضاً شريكه فى الخدمة الرسولية حبرنا الجليل ورئيس ديرنا العامر دير السيدة العذراء السريان ، نيافة **الأنبا متاؤس** ، والذى قد بدأ فى ترميمدير السريان وجعله على ما كان عليه فى القرون الأولى ليكون شاهداً قوياً أمام الجميع للحياة الرهبانية الأصيلة والتى كانت ممتدة فى هذه البقعة المقدسة منذ مئات السنين رمزاً للصمود والعطاء .

الراهب

مرتيروس السرياني

١٩٩٤

تمهيد لسيرة القديس العظيم
أنبا يحنس القصير

لقد قمنا بمحاولات عديدة لمعرفة أقدم مصدر تاريخي ، لسيرة القديس العظيم أنبا يحنس القصير ، فلم نجد غير مصدر وحيد وهو الأنبا زخارياس أسقف مدينة سخا ، الذى ترهب بدير أنبا يحنس القصير وكتب سيرة القديس فى القرن السابع الميلادى ، ولا غرو فى أن هذه السيرة أحاطت بمعلومات كثيرة ذات قيمة عن حياة القديس الخاصة فى برية شيهيت ثم نزوحه إلى مدينة القلزم (السويس) ونياحته هناك .

وأن القديس زخارياس أسقف سخا فضلاً عن كونه أشتهر بقداسته ويذكره السنكسار القبطى إلا إنه كان كاتباً بارعاً وفصيحاً وممتلئاً من كل نعمة وإستحقاق فقد ألف مقالات وعظات وميامر كثيرة وكتب أيضاً سيرة القديسين إبرآم وجورجى وكان تلميذاً لهما .

وقد قام الأنبا زخارياس بكتابة سيرة القديس يحنس القصير باللغة القبطية فى أواخر القرن السابع وقال أنه جمعها من كتاب الشيوخ القديسين المعروف سابقاً « بفردوس شيهيت » ، وقد ترجمت بعد ذلك إلى اللغة العربية وتم حصر معظم المخطوطات المدونة بها سيرة القديس فى معظم مكتبات الأديرة ولوحظ أنها متشابهه تماماً وباللغة العربية .

- مخطوطة بالمتحف القبطى تاريخ كتابتها ١٧ بشنس ١٠٧٩ ش (١٣٦٣ م)
- مخطوطة بدير الريرمون (دير الملاك ميخائيل) تاريخ نساختها ١٠٧٩ ش .
- مخطوطة بدير الأنبا بيشوى ببرية شيهيت تحت رقم ٥٢٨ ميامر
- مخطوطة بدير البراموس العامر نسخها القمص متياس البراموسى
- مخطوطة بدير السريان العامر تحت رقم ٢٨٦ ميامر تاريخ نساختها ١١٦٤ ش (١٤٤٨ م)

- مخطوطة بدير السريان العامر تحت رقم ٢٩٠ ميامر تاريخ نساختها ٨ طوبة ١٤٣٦ ش (١٧٢٠ م)

وقد وقع إختيارنا على نشر سيرة القديس العظيم يؤنس القصير ، وقد عنى بنشرها القس قزمان بدير البراموس ، ونظيم عبد المسيح خريج الكلية الإكليركية وذلك سنة ١٩٤٧ ميلادية وهذه السيرة هى عبارة عن المخطوطة القديمة التى تحوى سيرة القديس بقلم أنبا زخارياس أسقف سخا والمحفوظة فى مكتبة دير البراموس العامر .

وقد قام القس قزمان البراموسى بتنقيح وشرح ، بعض الألفاظ الصعبة وكتابتها فى الهوامش ، وعمل أيضاً على تبويب ، وتنظيم السيرة ، ووضع العناوين الجانبية لمعرفة محتوى الفقرات .

وقال الناشران فى مقدمتهما :

« إنه لما كانت دراسة التاريخ الكنسى تساعد على النمو الروحى شغفنا منذ زمن بنشر سير القد ـين والشهداء فى الكنيسة القبطية ، إذ هى حلقة هامة جداً فى التاريخ الكنسى . ووجدنا أنه لم ينشر إلى الآن من تلك السير إلا النذر اليسير وظلت إلى اليوم كنوز كثيرة دفينه فى بطون المخطوطات لا يستطيع أن يصل إليها الإنسان إلا بعد عناء وتعب وجهد طويل .

بسم الآب والابن والروح القدس

اله واحد آمين

نبتدىء بعون الله وحسن توفيقه بشرح سيرة الضياء العظيم الايغومانس ابو يحنس القصير [1] أخبر فيها اللابس الاله [2] بالحقيقة الآب الأسقف أنبا زخارياس أسقف سخا قاله فى يوم تذكاره المكرم الذى هو العشرين من بابه بسلام من الرب أمين .

قال قصدا عاليا سمائيا يفوق الوصف قصدتموه يا أبائى القديسين وصورة صادقة للفضيلة ومنصب الديانه سألتم عنه وطلبتم أن أقول لكم كلام الرسول الانسان الكامل المخلوق كصورة الله الحى وسألتم مسكنتى أن أكلمكم بفضائله المقدسة ذلك الذى هزأ بجميع أباطيل هذه الدنيا الزائلة وعبر فى الأمواج الكثيرة التى هى مكر الأرواح الشريرة وخفف وسق سفينته العقلية فوق فعال ولاة هذا العالم المظلم الهوائية بغير عقوبة من شر مسكن الخطية عندما فتح عقله وتشدد قبالة أولئك بمعرفة فلذلك رد الفعال الرديئة التى لمناصب فكرهم ورفضها بقوة مثل أشياء بالية وهوذا دائما بغير فتور ، باشتياق متزايد بطهارة ذاتية متذرعاً محبة المسيح مستعملا نور الطهارة بمعرفة حقيقية وبهذا دبر نفسه بفعل ملائكى حتى نال المسلك الممتلىء من كل هدوء الذى هو ميناء الروح القدس . وهكذا الرجل، هكذا يا أحبائى كيف يحتاج إلى لسانى الضعيف إلا لهذا الأمر فقط أن يروى فضائله الطيبة الرائحة المقدسه فتكون لنا جميعاً منفعة للحياة الابدية نحن معشر السامعين والمتكلم لكى بجسد طاهر يليق بالبنين نتشبه نحن أيضاً بسيرته الملائكية وجميع جهاده [3] وأعماله الفاضلة . وبتجارة عظيمة نجد الخير الكثير فى كل قول من فضائله العالية ، ننال نحن أيضاً ميراثه الأبدى مع كون هذا القديس لم يرد أن يمدح من القوات العقلية الروحانية العلوية وجميع أرواح الصديقين بمديح أفضل من مديحنا ربوات أضعاف عندما خلى عنه هذا الوادى الذى للبكاء هذا الذى جعله له موضع أدب وتعليم وفلسفة حقيقية للحياة الأبدية .

---

(١) فى اوشية الشماس فى المجمع

(٢) توافق : اللابس الجهاد

(٣) الاصل اجتهاده

وكما يليق الآن بصلاحه نتكلم سيما عن كرامته وعظم فضيلته التى نالها من اللّه التى لايعرف مقدارها العظيم إلى القيامة الجامعة المشتركة للجميع فيأخذ عند ذلك باستحقاق وباعلان كمال كرامته الدائمة .

والأن بفرح الروح القدس هذا الذى يضىء لضعفنا بضيا معرفته المقدسة ولاسيما فى يوم تذكار عيد أبينا القديس أبو يحنس هذا الذى بلغنا إليه الأن المسيح إلهنا بدور السنة . وأفضل من ذلك يفرح قلب هذا الشعب للمسيح هذا الذى جمعته إلينا صلاة القديس فى يومه المقدس لنعيد له عيدا روحانيا . وأفضل من ذلك أيضاً أن نستعين بالمسيح الهنا وبصلاة أبينا القديس فنبتدىء باجتهاد بتهيئه سعيه المقدس الروحانى الذى كشبه طيب بستان قد جمع أزهارا كثيرة ذات رائحة زكية وصار طيبا واحدا كريما جدا أعنى فضائل هذا القديس المقبولة قدام اللّه وملائكته هذه التى تذكى وتطيب [1] طيبا حقيقيا لجميع النفوس المحبة للاله ولكل من يريد أن يعيش بالرب سعيدا لكى يشتاقوا الشوق الروحانى ويطلبوا الطوبى الدائمة ولسنا [2] نحن نقصد التجارة العالمية بكلام اللّه وتحقيق العبادة كمثل قول الحكيم بولس الرسول بل بطهارة . ومن قول اللّه نتكلم على الجميع أمام اللّه بأعمال ذلك الصديق ولاسيما أن ثماره نافعة جداً كما أن بوق تحقيق الأعمال يظهر الأمر لنا . وبهذا الكلام نزين ميمرنا [2] (ليكون) منفعة وعزاء حقيقيا لاجتماعنا فى الرب ولا سيما مع حضورنا ووجدناه مسطورا عن معلمى الكنيسة القديسين وعن أبائنا الأبرار لابسى اللّه [3] هؤلاء الذين كانوا رأس واضعى أساس عبادة اللّه أولا فى البرارى وكانوا معاينين لأعمال البر وأوصلوها الينا نحن أيضاً مسطورة شفاهيا من أبائنا القديسين الذين وجدناهم قبلنا فى البيعة المقدسه فى الزمن القليل . الذين أقمنا سكانا بينهم بغير استحقاق نتعلم منهم بمعرفة اللّه من قبل فلسفة التعليم الصحيح بهؤلاء المحبين لحلاوة البر ويشبعون نفوسهم من جمال الروحيات ، من جمال فردوس الأعمال الفاضلة التى للفضلاء الأقوياء الذين كانوا قبلهم . هم أيضا هؤلاء الذين أخذوا الغلبة على الضد الكاذب بمعونة ترس وسلاح القوة العظيمة التى بصليب المخلص ، هذا الذى يحملونه بالحقيقة لأنه ترس

(١) اى وتفوح
(٢) Memoire قبطى
(٣) الجهاد

أعمال القديسين وتذكارهم المقدس نافع جدا . ومن قال بمعرفة هذا يربح خيرا عظيما مضاعفا ولاسيما إذا نتبع عادة فصل المرتل داود ونقول نحن أيضا كقوله الذى سمعنا ورأينا . وأخبرنا أباؤنا ولم يخفوه عن بنيهم إلى جيل آخر ليخبروا بتسابيح الرب وجبروته والعجائب التى صنعها لكى يعلم الجيل الآخر البنين الذين يولدون ليقوموا ويخبروا به بنيهم لكى مايجعلوا توكلهم على الله فلا ينسوا أعمال الله الرب وليطلبوا وصاياه والأكثر إننا نعرف مانطلب من كتاب الشيوخ القديسين من أجل ما سطر فيه عن هذا القديس الذى نعيد له اليوم أعنى الكتاب الذى سموه بستانا وفردوسا [١] بحق كما هو مكتوب ولائق . نعم [٢] سُمى بهذا الاسم ذلك أن اسماء القديسين المكتوبة فى هذا البستان ، الفردوس النفسانى تملأ فردوس النعيم ثم وإلى الآن وإلى انقضاء الدهر لايزال هذا الكتاب المسمى بستانا يهيىء نفوسنا قربنا لله (لاؤلئك) الذين يشبعون نعما بمعرفته لينالوا منه يقظة حقيقية ليكونوا هياكل حقيقية للروح القدس ويظفروا بميراث الحياة الابدية في السير والأعمال والتعب المخلص ، المكتوب فيه عن القديسين المضيئين الذين هم هؤلاء انبا بولا الكبير وانبا انطونيوس وأنبا بلامون وأنبا باخوم وأنبا ارسانيوس وأنبا بطرونيوس [٣] وأنبا تودروس وأنبا مونا [٤] وأنبا أمون وأنبا مارونة وأنبا مقار الكبير وأنبا مقار القس وأنبا ابسيذوروس القس وأنبا أبامون [٥] وأنبا شيشاى [٦] وأنبا بمويه [٧] وأبو موسى وأبو دملون وأنبا يوسف وأنبا اكرونة وأنبا سرابيون وأنبا بيمان [٨] وأنبا أرسانه [٩] وأنبا ببنوده وأنبا اشعيا وانبا بطرس تلميذه وأبولوثيوس وأنبا لنجينوس وأبونا القديس الايغومانس أبو يحنس القصير الطاهر الذى نعيد له اليوم فهو أيضا واحد فاضل مختار محسوب من جماعة القديسين الذين ذكرنا أسماءهم وبقية القديسين الآخرين ومساوٍ لهم فى الكرامات وأجرة اكليل هذا الميراث الواحد الذى للفضيلة ، ولاسيما من أجل كونه قصد البغية التى

---

(١) كتاب بستان الرهبان ولم يطبع للان
(٢) الاصل
(٣) باترنيوس اول مخترع للثوب الرهبانى
(٤) موتيوس (٥) ابرلون
(٦) سيسوى
(٧) بامو (٨) بمويه
(٩) ارسانيوس

لفضيلة كل واحد منهم بمحبة ، التعب لابسا السلاح العظيم القوى الذى هو الاتضاع الحقيقى فى جميع أعماله حتى نال جميع ماقصد اليه من كمال الفضيلة .

نشـــأته :

إلى هنا يوافق كلام العنوان ونكشف يسيرا من الكنز الممتلىء خيرا الذى لأبينا القديس منفعة للشعب كله وأبونا الطوبانى الايغومانس ابو يحنس القصير كما وجدنا ذلك مكتوبا يا احبائى كان من بلده من كرسى مدينة جابا المدينة المعروفة من الصعيد بتستا اى ثيبة [١] واما بلده من حيث علو فضائله فهو من اهل مدينة السموات واما فى غنى هذه الدنيا فكان فقيرا محتاجا بل قد قيل ان يكون من مساكين هذا العالم الذين اختارهم الله أغنياء بالمسيح ليغنوا كثيرا فى علوهم بالروح القدس ولاسيما أن الفضيلة لا تأتى لمن له حسب [٢] ونسب أو لمن هو متكبر ومتنعم فى غنى هذه الدنيا ويتباعد ممن هو مسكين وفقير بل تأخذ الفضيلة النفس المحبة للاله هذه التى تختار لنفسها بارادتها رأيا مستقيما فى عمل [٣] الخير كل حين بنو ٠ احد ، مسكينة كانت أم غنية وهذا نعلمة من سيرة أبائنا الرسل وجميع القديسين لان فيهم من نال الفضيلة باجتهاد على طلبها ، أغنياء أو فقراء .

ووالدا هذا الطوبانى يا أحبائى كما قيل عنهما أنهما كانا تقيين جدا يخافان من الله وهذان وهب لهما الله ولدين ذكرين الكبير منهما فى العمر كان هو أيضا قد صار راهبا مختارا كما سيظهر الكتاب لنا ذلك إذا تقدمنا فيما يستأنف ؟ والصغير فى العمل الجسدانى هو أبونا القديس ابو يحنس القصير وفى الجمال والفهم الجيد كان كبيرا فى الفضيلة وعندما شاخ فى المعرفة الحقانية (ذهب الى البرية) .

---

(١) طيبة وكانت قديما عاصمة الوجه القبلى والآن قائم فى مكانها مدن الكرنك والاقصر القرنة

(٢) الاصل جنس (٣) الاصل علو

ذهابه الي برية شيهيت :

وكان ينمو كل يوم فى الفكر العالى الالهى ، ونعمة الرب تعضده مثل تفسير اسمه ، لأن تفسير يحنس « النعمة » وهذا كما قيل عنه سمى به كالموعد وكسابق علم الله الذى يهب نعمته للخليقة كلها بغير حساب [١] فقد قدسه وطهره منذ كان فى صلب أبيه وفرزه من حين كان فى بطن أمه وأختاره ولا سيما من حيث صار . فى ثامن عشر سنة من عمره ، فتكلم الاله معه كلاما عقليا بفعل حسن بالحس الروحانى قائلا اخرج من ارضك ومن جنسك وتعالى الى جبل النطرون [٢] ميزان القلوب حيث توزن فيه القلوب والأفكار بقضية حقيقية . كما سمى وازن القلوب حيث الملح الروحانى هناك الذى يملح النفوس ، وحيث المعيشة الملائكية هناك التى تسير فى المحبة الكاملة والسلامة التامة . هناك حيث تجد الحكمة والمعرفة وتسمع القول الالهى بالاعتقاد المستقيم وبالامانة الثالوثية الرسولية وحيث جميع انواع الثقة الانجيلية وحيث يتنسم [٣] طيب الروائح المختارة التى هى انفس القديسين المقدسة ما أمى وايضا يكون لى من قبلك انت أيضا طيب وذبيحة ومن قبل هذه الأشياء وما اشبهها دعاه الاله الذى هداه الى البرارى المقدسة حيث البركة والمحبة الكاملة التى للجيل المقدس المستقيم المبارك ، جيل أبائنا القديسين أهل بيت أبى مقار الكبير . ذلك الجبل الذى يطلبون فيه الرب ، الذين يطلبون وجه إله يعقوب ، مثل كلام النبى داود . وبهدوء نوعهم الملائكى الكائن بوداعة [٤] المسيح وبثمرة سيرتهم ذات الأنواع الكثيرة التى للروح القدس . ولكى نقول الكلام جملة كقول النبى « أن ديارك بهية يا يعقوب وخيامك يا أسرائيل مثل فزدوس الفرح » ومن هؤلاء القديسين كما هو مكتوب . صادف فوجد شيخا ورجلا مجربا عظيما ومجاهداً جداً فى اعمال عبادة الله ومستوجبا أن يربيه فى النواميس الانجيلية .

---

(١) الاصل حسد
(٢) برية شيهيت أى ميزان القلوب
(٣) الاصل يقبل
(٤) الأصل بدعة

مقابلته انبا بموا :

هذا الشيخ هو انبا بموا [1] من أهل « بمجا » [2] وهو معلم الناموس ايضا فى ابنائنا من أجل علو فضائله ومن ابتدأ يكتب سيرة هذا القديس يحتاج أيضا أن يخبر واسع جدا ولكن بفضيلتين او ثلاث نقولها اذا طال الكلام ليعرف عند كل واحد انه كامل وتام عند الله والناس . وهذا المضيء التجأ اليه القديس ابو يحنس القصير فسأله ابونا انبا بموا قائلا يا ابنى ما هى حاجتك الى هذا العناء وهذه المشقة العظيمة التى تعبتها . فاجاب القديس ابو يحنس باتضاع عظيم ودموعه تجرى على خديه قائلا : ان كانت هى ارادة الله فانا اريد ان اصير راهبا ، واستحق ان اكون محسوبا انا ايضا مع جماعة قدسكم ،لانكم جنس مبارك فى الرب دون الارض كلها واذا صليت على ، فالرب يهبنى لك وقلبك يستريح على . اجابه انبا بموا وقال له « هذا الامر الذى تقول عنه يا ابنى ليس هو هكذا . بل ينبغى لمن يقول هذا الخبر ، اول كل شيء يحتاج الى همة مستقيمه بصبر قبل البت فى ارادته وينسى بالكمال جميع الاعمال الباطلة غير المثمرة التى للظلمة ويهدم كل علم لا يقوم على علم الله الحقيقى ، وتكون جميع اعماله مضيئة كمشيئة الله ، بطقس يليق ويصلح لطقس القوات التى فى الاعالى وايضا يرفض النياحات [3] الدنياوية الفانية ، ولذاتها الزائلة من اجل شوقه الى الخيرات الدهرية المعدة ، هذا لما قال له ابونا القديس انبا بموا تركه وحده فى موضعه ، ومضى انبا بموا هو ايضا الى موضع آخر وبسط نفسه الى الرب متضرعا طول تلك الليلة بسؤال كثير وبصلوات من المساء الى الصباح ، لكى يكشف الله له ما يرضيه من اجل القديس ابو يحنس ، ولاسيما وان هذه كانت عادته كل حين ، فلا يعمل شيئا من الاعمال دون ارادة الله .

وفيما كان يصلى بدموع كثيرة لكى ينال سؤاله فلما اقترب الليل من الفراغ وإذا ملاك الله واقفا أمامه وقال له يا أنبا بموا الرب يأمرك أن تقبل هذا الأخ بفرح لانى أنا ارسلته اليك ، ولاسيما أن قرنه سيرتفع بمجد ، وثمرته تكون لى بخوراً مقبولا أمامى الى

---

(١) المذكور فى ص ٥٣ من كتاب ايفلين هوايت وعاش فى أوخر القرن الرابع

(٢) هى بمها بمديرية الجيزة انظر ايفلن هوايت

(٣) الراحة

جميع الأجيال . فلما قال له الملاك هذا توارى عنه . فلما كان الصباح أتى الشيخ انبا بموا إلى أبو يحنس ، ووعظه بكلام الله لكى يدعوه إلى الجهاد و لكى يستعد لمقاتلة الأعداء غير المنظورة . فيكون مستيقظا ومستفيقا للافكار الدقيقة الشريرة . هؤلاء الذين يسرقون العقل بفعل مكرهم الردىء ، وبهذا علمه أن يشتد بالقوة للحرب ، لكى يغلب جميع حيل العدو الشرير الكاذب .

ترهبــه

وبعد ذلك حلق ابوه القديس انبا بموا رأسه وجعل ثياب الرهبنة على الأرض ثلاثة ايام وثلاث ليال بغير اكل ولاشرب وابو يحنس وهو قائمان يصليان كلاهما على الثياب . وفى تمام الثلاثة أيام والثلاث ليال وقف ملاك الرب امامهما وصلب على الثياب ثلاثة دفوع برشم صليب المخلص وتوارى عنهما . ولما كان الصباح البسه الثياب اعنى أبو يحنس وقبله بفرح روحانى وامره بالسعى والملازمة على اعمال الفضيلة وايونا ابو يحنس حسنا ابتدأ يا احبائى عندما صار فى رتبة عبادة الاله ابتدأ أولا ان يخدم فى الطاعة الكاملة مثل تلميذ صالح يتاجر بصبر حقيقى وهو لابس السلاح القوى اعنى الاتضاع الحقيقى الذى يهلك جميع اصول الخطية ومثل نفسه بمخلصنا يسوع المسيح له المجد الذى اتضع بارادته من اجل انقاذنا ، واتى الينا فى صورة العبد ، وخدمنا إذ كنا فى الألم وأوجاع الخطية ، وانهضنا من الهلاك لما كنا موتى بموت الخطية والالام السمجة . وفى هذا ايضا عرفت نعمة الروح القدس هذا الذى يهدى ابانا القديس ابو يحنس . إن كل تعليم بغير تبكيت فهو مرذول وكل من ليس لهم مدبر سيقعون مثل الورق . من اجل هذا قد أبتدأ حسنا ابونا القديس ابو يحنس . ابتداء بالطاعة والاتضاع كما قد قلنا ولاسيما وان هذا من وصايا الانجيل المقدس ، يقول « من اراد ان يكون فيكم كبيراً فيخدمكم ومن ارتفع اتضع ومن اتضع ارتفع (١) لأن بمثل هذا اخذ يشوع ابن نون الخلافة من موسى (٢) وهكذا اليشع مثل هذا تضاعفت عليه روح ايلياس كذلك كان باروخ مع ارميا النبى واباؤنا الرسل المؤيدون إنما استحقوا بنوة الاله بطاعتهم واتباعهم لله الكلمة وهكذا اهل بيت اكليمندس (٣) ، اعنى التلاميذ الصغار لابائنا الرسل كل منهم قد خلص بطاعته وخضوعه لغيره وكذلك ايونا ايضا (٤) تبع آثارهم من اجل هذا نال الطريق التى بغير ضلالة عندما الجم جميع انواع هوى

---

(١) لو ٢٢ : ٢٦ (٢) يش ١ : ٢
(٣) تى ٤ : ٣
(٤) يقصد ابو يحنس

قلبه وتبع سائر اوامر معلمه الحقيقى مثل تيموثاوس بين يدى بولس ، حتى انه ايضا يقول له مثل ذلك ، انك اتبعت تعليمى وامانتى ومحبتى وصبرى [1] وما يتلو ذلك .

طرق العبادة الرهبانية

وان ابانا انبا بموا إذ اؤتمن من قبل الله لخدمة هذا الامر من اليوم الذى قبله فيه لم يكن يفتر عن تأديبه بناموس الرب ، ويجتهد معه كى يعلمه التقى والنسك وانواع الفضيلة بمخافة الله بالمزامير والسهر وطرق العبادة المتعبة المحرقة والانفراد والحبس والرقاد على الارض وجحود الهوى الذى للنفس ، الذى هو ألا يعتبر نفسه شيئا بالجملة والسكوت والاتضاع والحياء والسذاجة ، وكلما يعمله يكمله بحفظ المشورة وهو طائع جداً ، وكل ما يعمل ولاسيما أن يحفظ حواسه فى سلام وقلبه من وسخ الأوجاع ويحرس عقله وبالخلاص من خيال الارواح والمناظر والأحلام لكى يعمل بفطنة حقيقية ويعلمه المشى إلى الكنيسة بحكمة وعقل لأنها كانت بعيده عنه قليلا ، بهدوء وثبات فيجعل باله ولاسيما فى قراءة الكتب التى هى أنفاس الله ، ويجتر مثل الخروف على المذاكرة والحفظ . وفى الصلاة بغير فتور مثل حمل ناطق ، ويجتذب اليه الروح من حلاوة كلام الله . وكان يوحيه بحرص عظيم أن يفهم مايسمع فى الكنيسة ويحرز [2] بحرقة ودموع ، بغير فكر أرضى . يفهمه أيضا مقدار الحق ، بقضية حقيقية وإذا سأله عن أمر ما ليضرب له مثلا ويقول يا ابنى الزم الصمت لئلا يطول الكلام فيأتى فى الوسط فكر غريب فنحرس نفوسنا بحفظ عظيم وخاصة فى البيعة حتى نستحق صعود السرائر المقدسة وفى ما كان ابونا القديس أبو يحنس فى هذا المكسب الذى لأدب الفضيلة المقدسة يعلم ويكرم - كما تكرم الأرض من الفلاح - كان يفلح من الجهتين من تفهيم معلمه وبمعونة نعمة الله . وكان ينشأ ويظهر ويضىء بثمار الروح القدس ، حتى صار بالحقيقة كقول مخلصنا القائل حسب التلميذ ان يكون مثل معلمه [3] بعد هذا كان ابونا القديس انبا بموا يمتحن ويجرب أبانا أبو يحنس ليشرق نوره ، ولاسيما أمام الناس بتحقيق الأعمال النافعة للذين يكون لهم هاويا إلى الحياة المؤبدة .

---

(١) ٢ تى ٣ : ١٠
(٢) أى ينصت
(٣) مت ١٠ : ٢٥

تجارب القديس

مرة أخرجه أبونا بموا من المسكن قائلا له لا أستطيع أن أسكن معك بعد ، إذهب إلى مكان آخر وأخرجه خارج الباب وإن أبو يحنس أقام صابراً بوجع قلب وبكاء ، وكان الشيخ شديد الامتحان ، يخرج كل يوم بالغداة ويضربه بجريدة ويطرده قائلا اذهب من ههنا . وكان القديس يضرب المطانية[1] وهو ملقى على وجهه أمامه باتضاع عظيم وتضرع كثير يسأل أباه قائلا ، اغفر لى يا أبى قد اخطأت ، اقبلنى من أجل الرب ، من أجل الله ، يا ابى لاتطردنى عنك . وبقى كذلك سبعة أيام بلياليها ، لا يأكل ولايشرب ولا يمضى إلى موضع آخر ، وهو يقيم بطول روح خارج الباب . وعندما كان يسمع انبا بموا يتلو الكتب ، التى هى انفاس الله ، تعزية له ويقول لنفسه اصبر للآب ، فأى ولد لا يؤدبه ابوه (٢) ، وكان يذكر أيضا قول الرب « بصبركم تربحون انفسكم (٣) » وقوله أيضاً « من يصبر إلى المنتهى يخلص (٤) » وأقام فى هذه الأشياء بأمانة ثابتة وفهم قلب شاتما مقاتلا أفكاره الشريرة ، إلى كمال سبعة أيام بلياليها ، فخرج ابونا انبا بموا سحر يوم الأحد ليمضى إلى البيعة المقدسة ، ولما تأمل أبو يحنس إذا بسبعة ملائكة لابسين ممجدين بمجد عظيم ، حاملين سبعة أكاليل تبرق بلميع نور فوق رأس أبو يحنس ، وهم يضعونها على رأسه واحداً بعد واحد ، وقد ملأوه من كل نعمة . فلما عاين انبا بموا هذا المنظر تعجب جداً ، وللوقت اسرع إلى ابو يحنس وقبل رأسه بابتهاج عظيم ومحبة واعتنقه بسلام مقدس من نقاوة الروح القدس ، ثم قبله أيضا وجعله عنده من ذلك اليوم ، وصار فى مسكن أنبا بموا ولم يطلعه على ماشاهده .

كيف يصير الشخص راهباً

بعد ذلك جلس انبا بموا يوما مع الاخوة فسألوه كيف نكون الرهبنة فدعا ابو يحنس قائلا له ، يا يحنس ابنى تعالى وعرف الأخوة كيف يصيرون رهبانا . فأجاب أبو يحنس باتضاع عظيم قائلا : اغفرلى يا أبى القديس أن الله وملاك يهدياننا كلنا . فقال له ابونا

---

(١) علامة الخضوع بالقبطى

(٢) مت ١٢ : ٧

(٣) لو ٢١ : ١٩

(٤) مت ٢٤ : ١٣ ، ١٦)

بموا ، نعم يابنى اطعنى . فأسرع أبو يحنس للطاعة وكمال امر معلمه وللوقت خلع ثيابه عنه، وطرحها تحت رجليه ووقف عريانا . فتعجب منه ابوه والأخوة . فقال ابونا بموا ، ياولدى يحنس ، ما هذا الذى فعلته ، فقال له إذا لم يتعر الانسان من سائر مجد هذا العالم، ويدوس جميع هوى قلبه هكذا وراءه فلن يستطيع أن يصير راهبا مثل مشيئة الله . فقال الشيخ والأخوة بحق هذا هو طريق الخلاص ، ولذلك فان وصية مخلصنا تقول لايستطيع أحد أن يعبد ربين [1] ، ولا يؤمن بإلهين وانهم ربحوا كثيراً ومضوا .

وفيما كان انبا بموا جالسا يوما آخر فى الكنيسة أتى اليه إخوة يسألونه من أجل خلاص نفوسهم فارسل أبو يحنس تلميذه ليكلمهم . وإن ابو يحنس ، بنعمة الروح القدس الساكن فيه ، كان يجيب كل واحد منهم ، ويعظه بكلام يطيب القلوب ، وعزاء فى الرب . فلما احاط به الأخوة إذا بشيخ كبير مجرب جداً قد جاء اليه وقال له فى وسط الأخوة ، أنت الآن يا حنس تشبه امرأة زانية تزين نفسها ليكثر فسقها . فأجابه ابو يحنس باتضاع قائلا ، الحق قلت يا أبى القديس ، ليس هو شيء غير هذا الأمر . ومن بعد هذا أتى اليه انبا بموا وقال له اترى يايحنس قد تألم قلبك من جهة الشيخ ، فقال له وحقك يا أبى بل كما خارجى كذلك داخلى بل المسيح الذى يقوينى .

وصفه لنفسه

وسأل انبا بموا دفعة أخرى ، وقال لابو يحنس عن قضية حاله وافكاره لكى يعلم هدوء حاله وضميره وخواطر قلبه ، ويتحقق كيف هو . فقال له أبويحنس ، يا أبى أنا أشبه واحداً تحت شجرة عالية جداً ، إذا نظر الوحوش والذئاب مقبلة اليه لايقدر أن يقف امامهم، فانه يهرب الى شجرة أخرى ليخلص كذلك أنا ايضا يا أبى القديس (عندما) أكون جالسا فى كيتيين [2] إذا رأيت جميع أفكار العدو الشرير مقبلة الى ، اهرب إلى ظل ورجاء معونة الله بالصلاة ، فأخلص من العدو إلى المنتهى . ويوما ما فيما كان هو أبو يحنس ساهيا فى شوق الخيرات الدائمة أعنى – سأله الأخوة بامتحان وهم يريدون ان يعلموا أين

---

(١) لو ١٦ : ١٣

(٢) كنوبيون .

أفكارهم فقالوا له يا يحنس هل أمطرت السماء هذه السنة وفلحت الأرض لأجل البردى ، فأن الأخوة لايجدون شغل أيديهم . فأجابهم أبو يحنس قائلا . كذلك الروح القدس إذا حل على النفس يبيضها ويضيئها بنور الفضيلة . فقالوا له ، أين فكرك قال لهم ، فكرى فوق ، وفهمى تحت كل الخليقة .

تجـاريه

وأبونا أبو يحنس كان يجرى دائماً إلى العلا فى السعى للفضيلة وقد شاع خبره الصالح عند جميع أبائنا أنه قد تعاظم فى الفضائل أفضل من كثيرين منهم وكانوا يريدون أن يعلموا كمال تحقيق الأمر بنجاح هذه الأعمال ليصيروا مبشرين بحسن ثمار تلك الشجرة الصالحة ومخبرين بذلك .فتشاور جميع الآباء متفقين مع أبينا أنبا بموا أن يجربوا أبو يحنس ليبصروا صبره . وفيما هو يوماً ما ماضٍ إلى البيعة فوثب إليه شيخ عظيم مجرب ، متعال فى سيرته وضربه ضربه عظيمة على وجهه وطرحه على الأرض وقال له هذا وقت المجىء إلى الكنيسة ياقصير ، يامنجوس ، إذهب من ههنا . فلما أخرجوه تبعه أبونا أنبا بموا وأثنان من كبار الشيوخ وأتيا إلى المسكن لكى يعاينوا ما يعمل . وإذا سألوه يعرفون فكره من كلامه لهم . وكان آباؤنا يقولون انه ما ذكر شيئا مما جرى . ولم يغضب أو يعتب فهو واحد مثلنا وأن نسى ذلك ولم يذكره فقد أرتفع أكثر منا وأفضل . فلما وصل إلى القلاية أتى الشيوخ إلى مسكن أبو يحنس فتنسموا رائحة طيب مختار جداً ، ومع ذلك سمعوا جماعة ملائكة يسبحون ويرتلون للرب فى مسكن أبو يحنس قائلين أحتفظ (من) عدم المكر وفائت تنظر نور المستقيمين . ويقولون أيضاً المجد والنعمة يعطيها الله للذين يسعون بغير مكر ، ولايدعهم الرب يعوزون شيئا من الخيرات . وكان أبو يحنس هو أيضاً يسبح فى وسطهم . فبهت الشيوخ القديسون وقتاً عظيماً بخشية لحقيقة هذا المنظر . ولما فاقوا أخيرا طرقوا باب أبو يحنس ، فلما فتح لهم نظروا وجهه يضيء مثل ملاك الرب ، وبينما كان الشيوخ يكلمونه كأنهم يعزونه ويسلونه من أجل الشيخ الذى ضربه قائلين له ، بحق لقد وجعتنا قلوبنا أجمعين لأجل مافعله ذلك الشيخ ولاسيما أنك عندنا كريم جليل . ولكن تعال معنا والأمر يصلح وكان أباؤنا يقولون هذا ووجه ابو يحنس مطرق إلى الأرض ، ولم يقل شيئا ، فأجاب أنبا بموا أبوه قائلاً ، لِمَ لا تجيب على هؤلاء الذين يكلمونك . وأن أبو يحنس،

فبموهبة الروح القدس والنعمة والطهارة الساكنة فيه قال ، أغفر لى يا أبى القديس فليس لى علم بشىء من الذى يقولونه لى أنه جرى وأن كان قد جرى مايقولون ، فلعل ذلك كان بتدبير اللّه ليصنع لنفسى خلاصاً على يد قديسيه . فلما سمع أباؤنا هذا من أبو يحنس تعجبوا وقالوا ، بحق أننا كما سمعنا هكذا رأينا فلما جاؤا إلى الكنيسة وهم يمجدون اللّه . وبينما هم مجتمعون ومحركون من قبل اللّه ، سأل بعضهم بعضاً بحسب عبادة اللّه قائلين برأى واحد ، ما هو مقدار أبو يحنس ، فوقف منهم شيخ عظيم قديس معلم وقال لهم : أبو يحنس أرتفع أكثر منا كلنا ، وأنه بطهارته وأتضاعه الحقيقى قد علق جميع هذا الدير على أصبعه . وأن بعض آبائنا دفعه سألوا أبو يحنس من أجل جلوس الراهب فى القلاية فقال لهم . من يكون خالياً من قنايات الدنيا وفيه فضيلة اللّه بحق جالس فى القلاية بالبرية فأنه وأن لم يكن له شىء من قنايات العالم فهو غنى بالفضيلة . وبصبره على الوحده لأجل رجاء الخيرات المؤبدة وإذا لم تكن فضيلة اللّه فى نفس الأنسان ، بل عنده قنايات الدنيا فأن هذا الآخر يجلس فى القلاية بالبرية لأجل منفعة الأمور الفانية وإذا لم يكن للراهب أهتمام لا فى أمور اللّه ولافى أمور منافع الدنيا الفانية فأنه لايجلس بالبرية ، بل هو يشبه سفينة بغير وثق فى لجة البحر ، بغير ميناء ولاملاحين ولامدير . فهى من عظم الأضطراب تغرق .

تعريفه لمعنى الراهب

وسألوا أيضا أبو يحنس قائلين ، ما هو الراهب قال ، الراهب هو التعب ومن ظلم نفسه فى كل شىء فيكون راهباً ومن لايقدم هواه ولا كلمته إلى الأمام فى أى عمل من الأعمال . وينبغى للراهب أن لا يقول الكذب ، ولايحلف كاذباً ، ولايسرق ، ولا ينام ، ولايتقمقم ولايعيب . ومن بعد هذا أيضاً نظر سراً ، بعين قلبه ، من قبل الروح القدس الساكن فيه إلى علو فضائل أبائنا ونار اللّه التى كانت فى صليبهم وكان ينظر ضعف ونقص الذين يأتون بعدهم قال بوحى ونبؤه وحكمه وأتضاع ، كان شيخ (يعنى نفسه) نظر إلى ثلاثة رهبان على عبر البحر ، قياماً فجاء إليهم صوت من البر الآخر ، خذوا لكم أجنحة من نار وأعبروا إلى البر الآخر فأثنان منهم أخذا لهما أجنحه وعديا إلى البر الآخر ، إلى الذى دعاهما والآخر بقى قائما يبكى ويصرخ ، وأخيرا اعطيت له اجنحة ليست من نار ، بل

أجنحة ضعيفة بغير قوة ، فتعب تعبا عظيما وكاد يغرق ويطلع بشدة عظيمة وبالكد طلع هو أيضا إلى البر الآخر . كذلك هذا الجيل لاينالون أجنحة من نار مثل آبائنا الذين قطعوا دنياهم بوصايا ناموس الأنجيل فطاروا إلى العلا بعقلهم وبحرارة النار الألهيه حتى عبروا بحر هذا العالم ، وصاروا مع المسيح . بل بالكد ينال أهل جيلنا أجنحة ضعيفة بغير قوة من أجل توانيهم .

وأن أباناالقديس أبو يحنس لماتناهى فى الفضيلة بأمتداد نسكه وكثرة عبادته ، وصار إلى الحرية وعدم المكر ، ولم يكن شيء من الأوجاع يؤلمه البته كما طلب ذلك من الاله . وصار أيضا بغيره ومن بعد هذا شاور أباه أنبا بموا وسأل الرب أن يعيد إليه الأوجاع حتى يجاهد ويأخذ الأكليل التام ، وبكثرة أجرة وقال ، وأن بالحروب تنجو النفس ، وتشب لغنى نعمة اللّه . ومن ذلك اليوم ، لم يعد أبونا يحنس يسأل اللّه مثل هذاالسؤال ، وكان يطلب من اللّه قائلاً ، ياربى وإلهى يسوع المسيح فى كل تجربة على شددنى بقوتك ، وصبرنى إلى المنتهى .

معجزة البئر

وأرسل يوما أنبا بموا أبو يحنس إلى البئر ليملأ جرة ماء . وكانت البئر بعيدة من قلايته ، وكانت عميقة جدا ، فلما وصل إلى البئر لم يعلم أنه ليس معه حبل لأنه كان قد نسيه فامتلا أبو يحنس من عظم الأمانة ، وقال بصوت عظيم ، أيتها البئر ، أبى أرسلنى وقال لى ، املأ لى هذه الجرة ماء . وللوقت صعد الماء إلى حافة البئر . فلما ملأ الجرة ، عاد الماء إلى ماكان عليه .

وكان ابو يحنس يقول للأخوة أن الطاعة والخضوع من أجل اللّه للآباء واطاعة مشورتهم بأمانه وبالاتضاع والطهارة وخوف اللّه ومداومة ذكر اللّه ، بغير التفات وحضور حسن ، هذه اعلا من الفضائل وتجعل النفس تضيء فى اللّه . ومن قبل هذه الفضائل خبرنا آباؤنا ايضا وسطروا عنه فى كتاب من أجل ابينا ابو يحنس قائلين كما أن الأرض لاتسقط كذلك ابو يحنس القصير لا يستطيع أن يسقط ومن كثرة اتضاع ابو يحنس تلميذ انبا بموا كملت له طاعة عظيمة وهو تحت الخضوع لأبيه الروحى وحمى بنار الروح القدس

شجرة الطاعه

وفى يوم من الأيام ، اخذ انبا بموا خشبة يابسة ومضى إلى موضع بعيد من قلايته فى البرية نحو عشرة أميال ، وغرسها هناك ، ودعا ابو يحنس تلميذه وقال له ، يا يوحنا ابنى املأ جرة ماء يوميا لهذه الخشبة حتى تثمر . وكان الماء بعيداً من الموضع الذى غرس فيه الخشبة وكان يمضى ابو يحنس بجرة الماء عشية كل يوم ويأتى باكراً وفعل ذلك ثلاث سنين . فعاشت الشجرة ، وطلعت واثمرت . فأخذ الشيخ انبا بموا من ثمر الشجرة واتى الى الكنيسة ، واعطى الشيوخ قائلا خذوا كلوا من ثمرة الطاعة . فلما نظر الشيوخ الأمر الفائق الحد ،جعلوا يمجدون اللّه قائلين ، بالحقيقة انه لولا ان اللّه ، معطى الحياه ، الحقيقية ، حال فى هذا الاخ . لما جرى هذا السر على يديه . مبارك الرب يسوع المسيح الاله محب البشر ، الذى يصنع العجائب فى قديسيه . لأنه قال . إذا فعل واحد ارادتى فأنا وأبى نجيء إليه ، ونسكن فيه ، وكل مايسأله باسمى يكون له (١) . وتلك الشجرة باقية إلى اليوم شهادة صادقة لأبينا القديس ابو يحنس الذى اضاء فى الفضائل العالية . ويوما ما سأل الأخوة ابو يحنس قائلين له . اجيد لنا ان نتمسك بالجهاد الصالح مع الناس . قال لهم، جيد ان نصنع الجهاد لأخينا هذا الذى مات الاله عنه وعنا جميعا . بهذه المساواة ، وبدعة المسيح لنقتنى اخانا بكل طهارة الروح القدس ولنصنع الجهاد بقوة قبالة العداوة التى تبعدنا من اللّه .

تقشفه

وكتب ايضا من أجل القديس ابو يحنس القصير انه لم يملأ بطنه قط ، لا من الخبز ولا من الماء ، ولا قال من فيه قط كلمة هزء ، من أجل هذا لم يتملكه فكر الجسد ، بل كان مثل الملائكة فى طهارة القلب وابونا انبا بموا كان قد اقام سنين كثيرة ساكنا فى مسكن فى (ميزان) القلوب ، أعنى فى الدير وفى كيتيون صغيرة ولم يخطر بفكره يوما أن ينزل منها فيميز الكيتيون بجواره أو يبصر ما فيه وذلك لأمتداد عقله وفكره إلى الرب ، مع ان الرب كان يرسل إليه كثيرا من نعمه وأنه كان يعلم علما صحيحا ان أبو يحنس تلميذه صار مجربا ، وراهبا مختارا كاملا وتاما ، وكان يغلق عينيه حتى لايرى ماكان يعمله .

---

(١) يو ١٤ : ١٣

مرض انبا بموا

ومن بعد هذا مرض القديس الانبا بموا ، وأقام زمانا كبيرا مطروحا يطبخه اللّه مثل العطر المختار المجرب بالنار وصار الطوباني أبو يحنس يخدم شيخه أنبا بموا اثنتى عشرة سنة ، بطول روح عظيم . ومن كثرة المرض كان أنبا بموا ينضجر ، ولم يقل قط لأبو يحنس فى يوم من الأيام كلمة طيبة عوض خدمته له لأن أدبه كان قويا شديدا أكثر من كثيرين من ابائنا . ودعا القديس أنبا بموا أبو يحنس فى يوم من الأيام وقال له ، يايحنس إبنى إذا انتقلت من هذا العالم امض واسكن فى الموضع الذى غرست فيه الشجرة ، لأن لك فى ذلك الموضع ذبيحة دائمة مقدسة مقبولة أمام اللّه ، تكون على يديك لان الشجرة التى طلعت على يديك هى تقدمة ودليل على أن نفوسا كثيرة ستخلص على يديك ولك فى ذلك الموضع تذكار مؤبد بين يدي الرب . ومن بعد هذا لما اقتربت وفاة القديس أنبا بموا أحاط به جميع الشيوخ فدعا أبو يحنس فلما دنا منه امسك بيديه وقبلهما ، وبارك عليه كما بارك اسحق يعقوب اسرائيل وقال له ثلاث دفوع طوباك طوباك طوباك ياشجاع الملك المسيح . وبعد هذا سلمه للشيوخ المحيطين به قائلا لهم ، اقبلوا هذا . فانه ملاك الرب على الأرض وليس هو انسان ولما قال ابونا بموا هذا فتح فاه وأسلم الروح بسلام اللّه آمين .

قلايته وملبسه

فلما تحلف أبونا الشيخ ابو يحنس وحده مضى إلى موضع الشجرة . وكان أبوه قد صنع له مغارة صغيرة وانفرد فيها وكان يتنسك جداً ، ويزيد فى عبادته وتعبه لأنه كان قد صنع موضعا خفيا تحت الأرض فى المغارة وكان ينزل اليه ولاسيما أنه كان مداوما للّه بطلبة كثيرة وصلوات لاتنقطع وكان قد صنع له ايضا ثوبا من ليف النخل فكان يلبسه وينزل الى هناك حتى إنه من عظم حرارته كان يقيم الأسبوع كله اسفل هناك بغير اكل ولاشرب بقوة عناية اللّه وإذا طلع من ذلك الموضع كان الأخوة ينظرونه مثل خشبة محروقة في النار حتى إنه من كثرة ماشاع خبره وعبادته اجتمع اليه خلق كثير ، حسدوا سيرته الملائكية وسكنوا عنده وحوله ، وصار لهم كلهم سبب خلاص ، ومثالا للحق وحلوا عنده كلهم بمحبة وصلح ، وظاهر عند كل واحد وداعته ، عند الكل ، من يرى ويسمع من بعيد وقريب حتى أن

الموضع القفر صار ارضا ومدنا للمسيح والأرض الغير المثمرة صارت مثمرة ثلاثين وستين ومائة مجداً للثالوث المقدس .

بئر الدير

ولما كثرت الأخوة عند ابينا أبو يحنس فكانوا يحتاجون الى عين ماء ، وكان يراهم يتعبون فى مضيهم الى موضع آخر حتى يملأوا الماء .وكان أبونا مثل من تحرك من اللّه فقام وجمع الأخوة ليحفروا بئراً لهم فلما أقاموا خمسة ايام يحفرون نزل أبونا الى البئر وأقام الليل كله يصلى إلى اللّه من المساء إلى الصباح ففاضت عين المياه الى فوق ، وهى حلوة طيبة للشرب وهذه النعمة وهبها اللّه لأبينا ولجميع سكان ديره دون بقية المواضع التى فى البرارى وهى شهادة صادقة لفضيلة أبينا الصديق .

ومن هذا أيضا كان أخوه الكبير قد ترهب كما قلت فيما تقدم من القول وكان أبو يحنس يعظه بمخافة اللّه . ويجتذ به إلى نير الطاعة والأتضاع الحقيقى ، لكى يخضعه ويذكره بضعفه وفقره فى العالم وكان يقول له . اعلم يا أخى اننا مساكين ومهانين من الناس، فلنجتهد فى عمل مشيئة اللّه فى هذا العالم .لكى نأخذ منزلة من عند اللّه وقديسيه وبهذا وما أشبه صار أخوه راهبا مختاراً وساعد ابو يحنس على عمل الخير .

وكان أبو يحنس مزينا بجميع الفضائل وبخاصة هذه الثلاث مخافات كانت كائنة فى قلبه كل وقت وهى مخافة وقت الخروج من الجسد ومخافة لقاء اللّه ومخافة يوم الدينونة . فاذا ما ذكر هؤلاء هربَ إلى البرى . وكان أخوه يخرج يطلبه فاذا وجده كان يقول له لماذا يا اخى تتعب نفسك أما تحققت انك إذا جلست فى القلاية تجد اللّه . اجابه ابو يحنس وقال له نعم أنا أومن أن اللّه فى كل موضع ، ولكنى أريد أن اتعب كثيرا لكى ينظر اللّه الى تعبى ، ويجعلنى بغير خوف يوم الدينونة ، وبغير قلق من جهة الخطية ، واستحق انا ايضا ان اعاين مجده هو وقديسيه . ولأن ابانا القديس ابو يحنس كان قد غلى [1] بنار الروح القدس ، كان يجتهد ان يتشبه كل حين بالروحانيين الذين ليس لهم اجساد .

وقال لاخيه الكبير يوما من الأيام بحرارة محبة الاله ، اريد انا أيضا يا اخى ان اصير بغيرهم ، واخدم الله من جنس الملائكة بلا فتور ، مداوما لمجد بهائه واحيا بحياته . فتعرى من ثيابه وذهب إلى البرية . فلما اقام سبعة ايام لا يأكل ولايشرب رجع إلى اخيه ايضا باطلاق من الله لخلاص نفوس كثيرة . وهو موقن من ثمرات الاتضاع ؛ وبتوبة حقيقية. فلما قرع باب اخيه الكبير فلم يفتح له بل قال له من انت . قال انا يحنس . قال له اخوه أأنت يحنس ؟ يحنس قد صار ملاكا وليس هو مع الناس بعد . ولم يفتح له بل تركه على الباب من المساء الى الصباح وفى الصباح فتح له فقال له يايحنس اعلم انك انسان وأنك من الجسد ومحتاج أن تعمل حتى تقوت نفسك . وهذا الفعل إنما جعل للذين بغير جسد فضرب له ابونا يحنس مطانية (٢) قائلا اغفر لى يا أخى انه من اجل هذه الفضائل الكثيرة التى لاتضارع أبينا القديس ابو يحنس ، صار كأسرائيل للمسيح .

وفيما هو جالس يوما فى القلاية جاء قوم لصوص فاخذوا جميع ما فى القلاية وجمعوا الجميع ربطة واحدة وأبو يحنس لم يتكلم ثم قال له اولئك قم وحمل علينا فقام ابو يحنس وحملهم . ولما ودعهم جلس . وعند دخول أخيه قال له أين القماش قال له لست ادرى وضرب له المطانية قائلا له يا أخى اغفر لى اسألك أن تتحقق فى قلبك ان لك ثلاث سنين من حين اتيت إلى ولم تعجز (٣) شيئا .

وكان أبو يحنس يقول ثلاثة حروب تقاتل الانسان . الزنى ومؤاخذة الصاحب وافتراقه من الله . فاذا حفظ الانسان نفسه من اخيه تحفظ من الامرين الآخرين . وإذا أوجد على اخيه ملكت الاوجاع الاخر على نفسه وقال ايضا الاخاء هو اساس بيتنا فاذا حفظنا الاساس فنحن نبنى بيتا حتى نكمل سقفه . من اجل هذا كان ابو يحنس يفرح إذا شتمه واحد او اهانه . وكان يجرى اليه بالاكثر ويكثر حبه اكثر . ويقول احتمال الشتيمة والهوان هى التى تطهر القلوب وتأتى بالاتضاع الحقيقى . وتثبت النفس فى الله . أما مديح

---

(١) ؟ فنى
(٢) اى الخضوع
(٣) اى ينقصك

العالم فانه يهدم الفضيلة . ومن اجل عظم اتضاعه وحشمته لم يرفع عينيه قط لينظر وجه انسان .

ويقال عنه أنه لم يخطىء فى أمر أو فعل أو كلام و يعود يسقط فيه دفعة أخرى و كان إذا نظر أو سمع عن واحد أنه سقط فى الخطية يبكى ويتنهد بوجع قلب قائلا : هذا سقط اليوم و أنا اسقط غدا . وكان يسأل الرب من أجله وكان يفعل هذا كل حين .

ودفعة سأل الأخوة ابانا ابو يحنس قائلين يا ابانا اهو جيد ان نقول مزامير كثيرة ؟ فقال لهم غنى الروح القدس يكون فى النفس من قبل حفظ العقل بقراءة الانسان للكثير او للقليل ولا سيما ان جميع ما يصنعه الراهب إن لم يكن بالاتضاع والتحفظ فلا يقبل امام الله.

وفى ذات يوم ايضاً عول ابونا القديس ابو يحنس ان يبيع قففا فى الريف لأنه كان يضفر الخوص ، فسار فى البرية ولم يمض فى طريق الريف وهو حامل قففا فوجد انسانا جمالا مع جماله فقال الجمال يا ابانا اعطنى هذه القفف معى لأنى اراك متعبا فاعطاها ابو يحنس للرجل ليحملها وساروا . فبدأ الرجل الجمال يقول كلام هزل وغناء كأهل (١) العالم . فنظر ابويحنس جمعا من الشياطين حول الرجل . فللوقت ترك القفف و عاد الى قلايته وهو يقول كلمة ربنا « ماذا ينتفع الانسان لوربح العالم و خسر نفسه » (٢)

ودفعة اخرى كان قد مضى الى الريف ليبيع قففا فلما دخل السوق وهو حامل القفف على عنقه و اخوة رهبان آخرون كانوا هناك و كل واحد منهم معه صنعته و شغله . فأتى اقوام كثيرون ليشتروا القفف فقالوا لابينا بكم هذه القفف و كان ابو يحنس ساهيا ينظر الى السماء ساعة طويلة . فاجابه الأخوة ياأبانا عرفنا كم ثمن القفف . أجاب وقال : عرفونا ايها الاخوة أيهما الاكبر مراتب فى السماء والأول عند الله . هل هو الكاروبيم ام السرافيم . فتعجبوا كلهم و قالوا له : اين فكرك يا ابانا ؟ قال لهم : الكتب امرتنا كل حين ان نطلب ما فوق . ونفكر فيما للعلا حيث المسيح جالس عن يمين الله . و لا نفكر فيما على

---

(١) الاصل من ذى
(٢) مت ١٦ : ٢٦

الارض [1] . فمجد اولئك الأخوة الله من اجله .

و كان ابونا دفعة اخرى قد ضفر ضفيرة تعمل قفتين . فلما خيط الضفيرة خيطها قفة واحدة . و لم يعلم حتى وصل الى الحافة وعقله ساهٍ . وصح عليه كلام بولس الرسول ان مدينتنا نحن في السماء . ومن هناك ننتظر ربنا يسوع المسيح . هذا الذى يغير جسد تواضعنا بمشاركة جسد مجده . [2]

و جاء اخ دفعة ألى ابينا من اجل شراء قفف. فلما دق الباب وطال الدق ، وبعد وقت طويل خرج ابونا ابويحنس اليه فقال له ، ماذا تحتاج يا اخى ؟ قال الأخ ، أنا تعبت و انا ادق فقال له ، لم أعلم يا اخى . ولما دخل الأخ قال لابينا ، انا محتاج لقليل قفف . فسكت ابونا و أقام وقتا طويلا ساكتا . فرد عليه الأخ ثانية الكلام وقال له ، يا ابى اعطنى قليلا من القفف . فقال له ابو يحنس ماذا تريد يا اخى فقال الأخ ، انا قد فرغت ان اقول لك انى أريد قففا . و فى هذه أيضا خطف عقل ابو يحنس لثالث دفعة إلى العلا . و كان الأخ مداوماً السؤال لابينا ثم بعد ساعة تقدم ابو يحنس وامسك بيد الأخ ودخل به واراه القفف قائلا له ، إن كنت تريد قففا خذ ما تحتاج اليه فانى لست متفرغا لذلك . وكان شوق ابينا الى ما لا يرى و كان يقول مع داود المرتل ، واحدة سألت من الرب واياها طالب ان اسكن فى بيت الرب جميع ايام حياتى لكى افرح بالرب ، اتعهد هيكله المقدس السمائى الغير مصنوع باليد [3]

و كان ابو يحنس يمضى الى الحصاد ، و كان امام الاخوة يشبه الرئيس الحنون العظيم و كان يريحهم جميعا فى كل شىء و كان اذا تعب لا يرفع ظهره مطلقا حتى يصفق بيديه اولا ، إشارة الى الاخوة فاذا استراحوا كلهم استراح هو ايضا من بعدهم و يقول قرىء علينا فى الكتب ان نجعل رفيقنا مثلنا و لا سيما فى الكرامة فاذا انا ارحت اخى ارضى الله ايضا .

---

(١) كو ٣ : ١
(٢) فى ٣ : ٢١
(٣) مز ٢٧ : ٤

شفاؤه لابرص

و فيما هو فى الحصاد دعا واحداً من الاخوة ليصنع خدمة للاخوة . فاجاب الأخ ابانا بغضب قائلا ، ماذا لك انت ايضا ، اجاب ابونا للاخ اغفر لى . وفى تلك الساعة ترك المنجل و مضى و ضرب المطانية للاخ قائلا ، اغفر لى اخطأت الى الله واليك يا اخى ، و من اجل الله اغفر لى ، وعاد الى البريه الى قلايته و واقام تلك السنه جميعها يصوم ثلاثة ايام ، يأكل خبزاً وملحاً و كان يصرخ الى الله بسؤال دائم قائلا : اغفر لى يارب فقد احزنت خليقتك . و كانت هذه عادة ابينا ابى يحنس ، يصوم ثلاثة ايام زمانه كله كما ذكرنا و بهذا كانت نفسه مضيئة بشعاع الروح القدس هذا الذى يعمل آيات وعجائب كثيرة حتى انه كما كتب من اجله انهم أتوا اليه دفعة بواحد ابرص و هو فى الحصاد ليشفيه . فلما صلى ابونا على ماء باسم المسيح وسكبه على الرجل الابرص ، للوقت تعرى من جلده مثل الثعبان وعاد اليه لونه الاول و عوفى و مجد الله .

معجزات اخري

و أيضا كان ابونا يحنس جالسا فى الحقل وقت الحر مع الاخوة ليتظللوا فى الرطوبة فالفى فى الطريق عجوزاً ملقية على الارض وشيطانا ماردا بغير رحمة يعذبها . فتحنن ابونا عليها ووقف فى الحر يصلى ، فصرخ الشيطان بصوت عظيم قائلا ماذا تريد يا قصير تركت لك البرية فأتيت الى هنا ايضا . أترك لى هذا الموضع . وفى تلك الساعة خرج الشيطان وعوفيت لوقتها . فلما نظر الاخوة ما جرى على يد ابينا ابويحنس مجدوا الله كثيرا .

و ايضا جاء ابونا يوما من الحقل الذى كان يحصد فيه مع الاخوة و وقف يغتسل بقليل ماء لكى يستريح من التعب فاتوا اليه بطفل به شيطان فلما نظر القديس قلة حشمة الشيطان . و كيف يعذب الطفل ، نظر الى السماء و تنهد ، وأخذ الماء الذى اغتسل به ، وصلب عليه باسم المسيح ، وسكبه على ذلك الطفل ، فخرج منه الروح النجس ، و عوفى ومجد الله .

و كان جميع آبائنا إذا مضوا الى الحصاد واخذوا اجرة حصادهم فيجعلوه جزئين

«الجزء الاول للصدقة ، و الجزء الثانى لحاجة اجسادهم وكذلك كانوا يفعلون فى ثمن شغل ايديهم . فاما ابونا أبو يحنس فكان يأتى بالجزئين إلى البرية قائلا : مساكينى وضعفائى وارامل وايتامى هم فى الدير ميزان القلوب واذا خرج من الحصاد لايعمل شيئاً غير الصلوات الكثيرة الدائمة ، والوعظ الحلو للأخوة . وكان يهديهم بكلامهم قائلا : اكرموا الله الواحد وحده بكل رعدة وفخامة فاننا اذا توانينا عن محبته فهو يرفضنا وجميع الخليقة نرفضها ، ولنا عون وقوة لاتغلب فلنتبعه بمعرفة . فهو يخلصنا لانه صالح ومتحنن على كل الخليقة فلنهرب يا إخوتى من الاباطيل وننظر إلى مجد الذين أرضوه ، وهم فى ملكوته كمثل الاشجار المثمرة الموثوقة ثماراً صالحة ، وينبوعهم هو يسوع المسيح ، وهم متنعمون فى الفردوس .

كثيرة هى فضائل أبو يحنس ، ومن كثرة فضائله وسعيه المستقيم أرسل الله له ملاكاً يعزيه ويقويه ويكشف له طريقة الخير الذى يرضى الله ، ويعلمه أسرار عظمتها وكما يقول الكتاب أن ملاك الرب يحوط خائفيه .

وفيما كان أبو يحنس ذات يوم راقداً وإذا بالقديس أنبا بيشوى الرجل الكامل يأتى إلى قلايته ، فنظر ملاك الرب قائماً بجانب أبو يحنس يحرسه . فلما قام ابو يحنس من النوم جعل يسأل الأخوة قائلا ، ان واحدا اتى إلى ههنا وانا راقد ، قالوا له نعم ، قد أتى الشيخ العظيم أنبا بيشوى فعلم أبو يحنس بالروح أنه قد رأى الملاك لعلمه أنه قد وصل لما وصل اليه أبو يحنس .

وجاء اليه الملاك دفعة وهو ممتلىء فرحا روحانياً فسأله القديس ماسبب ذلك الفرح فقال له الملاك نحن الآن قيام أمام الله لخدمته وقد صعد إلى الله دخان عظيم هو صلوات القديسين . فسر الرب بذلك ؛ وخرج صوت من كرسى الضابط الكل بوعد جميع خليقته بالرحمة والرأفة ، من أجل الصلوات والطلبات والجهاد بالطهارة وأننا نحن تعجبنا وفرحنا جدا جدا من أجل الخيرات المعدة لكم وأرسلنا الخالق كل واحد منا الى صاحبه من القديسين ليعزيه بذلك . فتنعم ابو يحنس بتلك التعزية التى من قبل الله .

واشتاق اكثر ، وسلم نفسه إلى عبادات عظيمة ؛ ذاكرا قول الرسول بولس ان المجاهد يصبر فى كل شىء الذى هو فضيلة وكرامة هذه الأشياء وما تعلمتموه وسمعتموه

ونظر نموه فهذا اعملوا بها وإله السلام يكون معكم . وقوله ايضا ، أن أحزان هذه الدنيا لاتوازى المجد المزمع ان يظهر فينا وايضا كان يأخذ علما سابقا ونبوة وينظرها من بعيد ؛ ويتكلم مع الأخوة بما كان وبما سيكون وبما هو كائن فى علم الله ؛ وكان ينبع منه كلام النعمة الفائضة .

وان اخوة جاءوا اليه دفعة فى وقت المساء لكى يسألوه من اجل خلاص النفس فكلمهم عن الفضيلة من وقت المساء إلى ان اشرق النور ؛ ولم يعدوا فلما كان الصباح خرج أبونا لكى يودع الأخوة فوقف ايضا يكلمهم فى توديعه لهم من الصباح الى تاسع ساعة من النهار وهو يكلمهم بالكلام الروحانى . فلما نظر أن الساعة التاسعة قد جاءت دخل بهم ثانية وقدم لهم خبزا بمحبة ، فاكلوا ثم ودعهم بالسلام

رسامته كاهناً

وفيما كان ابونا كذلك فى هذا السعى الصالح اذ جماعة من الاخوة اعلموا الآب الاسقف فى ذلك الزمان بفضائله فاختير ان يكون كاهنا وبمسرة الروح القدس قدموه وجعلوه قسا وفيما هو يكرزه ووضع الآب يده عليه وإذا بصوت من السماء صارخاً قائلا مستحق مستحق مستحق . فلما اؤتمن على خدمة السرائر المقدسة بموهبة النعمة السمائية تجددت فيه فضائل زائدة عظيمة وقال انه بناموس الكهنوت يكون الكاهن مقدسا الذبيحة غير الدموية التى هى حمل الله الذى يحمل خطايا العالم فالكاهن مثال الكاروبيم والشاروبيم المقربين من الله اكثر من جميع المراتب . وهم الذين ينعمون اولا بحياة معرفتهم وبضياء مجده المبارك الطوبانى الدائم إلى الأبد . من اجل هذا تأمرنا الكتب بأن كل من يرجو المسيح فليطهر نفسه كما هو طاهر ، أيضا يقول كونوا اطهاراً فانى طاهر يقول الرب وبهذا كان الفاضل يحنس يعزى بروح الله القدوس . ويوفى دين المرتبة مضاعفا شبه خادم صالح ووكيل امين وكاهن كامل فى كل بر كقول الكتاب كهنتك يلبسون البر (١) كذلك ابونا وقد امتلأ من هبة الروح القدس واكتسب لنفسه ضياء ومجداً ابديا ولاسيما فى جمال الشبه ، وبريق الصورة الألهية الذى كمل فيه . وارضى الله والشعب جميعه بطلبات مختاره . وكان يكشف الله عن ناظره فيرى كل ما فى الانسان ، كمثل شىء فى اناء من زجاج ومع هذا

(١) مز ١٣٢ : ٩

الأرتفاع العظيم كان يتزايد إتضاعه جداً . مثل القمح إذا كمل وبلغ حصاده ، فكان يضع نفسه تحت الخليقة ، مع أنه كان إذا أعلن عن إنسان أنه سقط فى الخطية أو إنسان متألم من أوجاع الخطية ، كان يعلمهم ويهذبهم مثل أب صالح ومتحنن بقضية صالحة سهلة بشوشة ويعدل كل واحد منهم بحكمة ويشير عليهم بالمشورة الرشيدة لكى يخلصوا وذلك بان يحتملوا نير التوبة الخفيف باجتهاد لشفاء جراحاتهم ، ولكى يصطلحوا مع الله بالطهارة وحفظ النفس ، وبعد ذلك يخرجهم الى القتال الواجب الذى هو هلاك المكر والأفكار الرديئة ، ليزيلوها من قلوبهم بالنسك ومراضاة الله . وكان أبو يحنس يفعل هذا شبه مداوى ومعافى للنفوس وكان يشق بطن الشيطان وجميع أجناده الاشرار ، حتى أنه كان يصر باسنانه ويصرخ بصوت فى الهواء قائلا : ازعجتنى يايسوع أنت وأصحابك .

نظر أبونا القديس هذا وكان يقاتل ضلالة وفعل الشرير ، ويهلك مكر الطبيعة ورداءة الغيرة والحسد وذلك بمعونة المسيح بغير مانع ولاعائق فى طريق الفضيلة ولاسيما أنه قد نسى أكل الطعام والنوم من أجل غنى القوة التى بغنى الروح القدس الساكن فيه . وصنع له موضعا في حجارة كثيرة حادة من هذا الجانب وهذا الجانب طول ذراع وعرض ذراع وكان إذا أقهره ناموس الطبيعة قد ينام قليلا وهو جالس ويستيقظ لوقته ولاسيما لأجل مكر الذين يجربون الخيالات .

اقواله عن النسك

وكان أيضا يقول أمثالا للاخوة عن النسك قائلا : مثل انسان ملك إذا أراد أن يأخذ مدينة فهو يمنع المواضع التى يجىء منها الماء اليها أولا ثم ينهب اطعمتها أيضا ويعيقها [1] عنها فاذا ضاق سكانها من الجوع والعطش خضعوا له وصار ملكا عليهم كذلك الراهب إذا لجم جميع أسباب شره بالنسك والأمساك عن الأطعمة وسار بمحبة نسكه وتذويب جسده وإذا جاهد مع غير المنظورين يكسر سلاسله فانه يبعده عن التعلق بالشهوات وباللذة المهلكة ويحفظ نفسه ويملك ويغلب الشرير ويتلف كل حسد التنين

شفاء صبى اعمى

وكان القديس أبو يحنس إذا نال أحد الأخوة ضيقة من العدو

(١) اى يقطعها .

يصلى عنه فتزول عنه للوقت . وكان يشفى الأخوة ويساعدهم كلهم بفعل الروح القدس الساكن فيه ودفعة أخرى اخذ قليلا من القفف ومضى بها الى مصر ليبيعها ويشترى قليلا من الخبز لحاجة الجسد . فلما باعها ملأ قفة خبزاً وفيما كان أبونا يستعد ليسير الى البرية صادف عجوزاً ارملة مسكينة تمشى فى الزقاق وكان معها صبى أعمى فلما نظرهما أبو يحنس وهما يمشيان سمع الصبى الأعمى يقول لامه الرب يرزقنا اليوم خبزاً لنأكل يا أمى فتنهدت أمه وقالت له الرب ينظر الينا ويتحنن علينا لاهتمامه بنا . فلما سمع هذا أبو يحنس القديس المضيء اللابس الروح القدس تحركت احشاؤه وتحنن المسيح الساكن فيه ودعا المرأة قائلا : تعالى الى هنا . فلما اتت اليه قال لها : العلك تحتاجين الى هذا القليل من الخبز يا أمى . قالت له ، نعم وهذا اكثر يا أبى . وأن القديس إذ هو يتحرك باهتمام لكل واحد ، كان يصنع إرادته وحده من أجل خلاص آخرين . اعطى الامرأة قفة الخبز وتوكل هو على الله ليرزقه الحياة فى الموضعين فى هذا الدهر وفى الآتى فلما أخذت المرأة الخبز بفرح وشكر ، حركها الله بتدبيره ، وصرخت بامانة عظيمة وقالت لابينا القديس : يا أبى القديس أنا ارى انك قديس الله . وهذا الصبى الصغير الذى تراه و ابنى ولدته هكذا أعمى ، وأنا أسأل قداستكم لكى تضع يدك المقدسة على عينيه لكى يأخذ بركتك . فرفع أبونا عينيه الى السماء ، وتنهد بقلب مملوء نعمة وقال : أيها الرب الاله معدن الخيرات يسوع المسيح مالك كل شيء ، أنت هو أمس وأنت هو اليوم وأنت هو الدهر الذى ليس له إنقضاء ، كما وهبت البصر للأعمى المولود بقوة إرادتك القاهرة التامة هكذا أيضا الآن أيها المسيح الهنا ، لتكن مسرة إرادتك تامة علينا فى كل حين ، خلاصا لخليقتك لان لك المجد مع أبيك الصالح والروح القدس إلى الأبد آمين . فلما قال القديس آمين وضع يده على عينى الأعمى، ورشم باسم المسيح وفى تلك الساعة أبصر الأعمى النور ومن الفرح والعجب الذى كان صرخت أمه بصوت عظيم قائلة : مبارك هو الرب إله هذا الراهب ، الشيخ القديس . ومن عظم صوتها أجتمع أناس كثيرون لينظروا . وعند هذا أنفرد أبونا الى جانب آخر هاربا من مجد الناس وتوارى عنهم ، وهداه المسيح إلى طريق مسلوكة .

وكان القديس يعظ كل واحد لكى يحفظوا نفوسهم من كل خطية وبخاصة النميمة والدينونة قائلا ، أنهما يجعلان الانسان غريبا من الله . مثل الزناة وعباد الاوثان كما يذكر الرسول أن فاعلى هذه لا يرثون ملكوت الله . ومن أجل هؤلاء كان يقول مثلا ، إنسان مسكين

امرأتان وهما عريانتان بغير لباس من أجل فقرهما . ولما كان يوم عيد فى موضع تجتمع اليه الجموع ، لكى ينظروا مايكون فى ذلك الموضع . وأن بعلهما من أجل عريهما ، صنع لهما صندوقا ووضعهما فيه ، وركبوا سفينة وسار معهما . فلما وصلا الى الموضع صعدت احداهما من الصندوق وجمعت خرقا كثيرة وصنعتها لها وسترت بها عريها ومضت ووقفت فى الجمع ، لتشاهد وتنظر مايكون . والاخرى التى فى الصندوق تطلعت من شقوقه ونظرت رفيقتها فى وسط الجموع فقالت لبعلها ، أما تنظر هذه الزانية وقلة حشمتها ، كيف لاتستحى من هذه الخرق التى عليها وهى فى وسط هذا الجمع . ونسيت هى عريها وحبسها فى الصندوق وهى لم تقدر البتة أن تنظر لاحد من الناس لاجل عريها وهى تدين رفيقتها وتعيبها . فقال لها بعلها ، تفكرى فى نفسك واذكرى أحوالك . أما هذه فقد وجدت خرقا سترت بها عريها . وهوذا أنت لا تقدرين أن تظهرى بالجملة أمام أحد من الناس . فلماذا تدينين اختك . الآن كذلك نحن إذا نسينا خطايانا وحدنا ونعيب على أخوتنا ونفضحهم فالله هكذا يفضحنا .

وقال أيضا لكى تظهر محبة الله للبشر (اوضح) طريق الخلاص لنا بفتحه لنا باب التوبة إذا شئنا أن نخلص وكان يقول هذا الأمر مثل امرأة زانية لها اصدقاء كثيرون فسقة فيعبر بها ملك فيراها ويأخذها ويتزوج بها فلا يقدر اولئك الفسقة من خوف الملك أن يدنوا الى بيتها مرة أخرى لئلا يقتلوا بل أنهم يبتعدون عن بيتها ويراسلونها ويشيرون اليها . أما هى فتهرب الى داخل مخدعها وتغلق أبوابها عليها خوفا من الملك بعلها ومن أجل المجد الذى جعل لها من قبله لكى يؤخذ منها دفعة أخرى هكذا كل نفس قد تخلت عن نجاستها وهربت الى طهارة ستر رحمة الله الهنا فان مكافآت العقوبة فى الجحيم وخيرات ملكوت الله تكون لها عزاء ومعونة لتتخلص من أوجاع الخطية التى لاوجاع المكر الفعالة الرديئة .

على مائدة الرهبان

ودفعة كان الاخوة يأكلون من صدقة جاءت اليهم والقديس أبو يحنس جالس معهم فنظر أخا يضحك فبكى أبو يحنس قائلا أين ترى فكر هذا الاخ قد كان الواجب عليه أن يبكى لأنه يأكل من الصدقة .

ودفعة كان أبونا جالسا على المائدة مع رهبان كثيرين . فكشف (له) الله بالروح فنظر اختلافا فى أكل الاخوة الذين يأكلون ونظر بعضهم يأكل عسلا وبعضهم يأكل خبزاً وبعضهم يأكل ترابا . فبهت أبونا من هذا . اذ الموضوع امامهم كلهم شىء واحد . فجاء اليه صوت من السماء . قائلا : أن الذين يأكلون بخوف ورعدة وفرح روحانى هم المتواضعون المصلون بغير فتور وهم مقبولون مثل البخور المقبول ، وعقلهم فى السموات وصلواتهم تصعد الى السماء . من أجل هذا يأكلون شهداً والذين يأكلون ، خبزاهم الذين يأكلون بشكر ويبكون دائما ويمجدون الله على عظم صنيعته وعظمته التى هيأها لهم . والذين يأكلون تراباً هم الذين يأكلون بتقمقم ويلومون ويتكلمون ويدينون ويعيرون قائلين : هذا جيد وهذا ردىء ، فلا ينبغى أن نفكر بهذا الفكر ونتكلم بهذا البتة والافضل أن نمجد الله ونبارك وتشكر كثيرا ، ليكمل كلام الرسول ، ان كنتم تأكلون أو تشربون أو تعملون عملا آخر وكل شىء تعملونه اعملوه لتمجيد الله (١) .

ودفعة كان أبونا العظيم أنبا بيمن الباحث الحكيم الذى صار شبيها لبولس ، قد كتب فضائل كثيره اكثر من الماضيين من آبائنا وكان يخدم الاعمال الممتلئة مجداً التى للروح القدس الحال فى آبائنا ، منفعة لنفوسنا . هذا الحكيم بالحقيقة ، القديس بيمن قد كتب فضائل كثيرة من فضائل أبو يحنس القصير ، وعرفنا فيما ذكر من أجله أنه استوثق جيداً جداً من معرفة الكمال شبه ابن الله بالموهبة وأثمر ثمار الروح القدس . وقال عن أبو يحنس أنه من اجل طهارة قلبه وعلو اتضاعه كان حصن من نار الروح القدس محيطا به يهدم الافكار وجميع الاعمال الرديئة الشيطانية ولايجعلها تدنو اليه مطلقا . قال بهذا اكمل الخمس عشرة وصية التى للرسول فى قوله فى فضائل المحبة بالمحبة تكون طول الروح . المحبة تكون بشوشة والمحبة لا تحسد والمحبة لاتعجم . المحبة لاتستكبر فى قلبك . المحبة لا تستحى . المحبة لاتطلب الذى لك . المحبة لاتفرح بالظلم . المحبة تفرح بالحق . المحبة تؤمن بكل شىء . المحبة تتوكل على الله فى سائر الامور . المحبة تصير فى كل شىء . المحبة لا تسقط أبداً هذه كلها أمرنا القديس ابو يحنس ان نجتهد فى طلبها لندركها وكان يعلم كل واحد لكى يعمل بها .

---

(١) ١ كو ١٠ : ٣١ .

وأبونا أنبا بيمن أيضا قال هذا وما يشبه من أجل القديس أبو يحنس القصير أنه صنع كل ما فى قوته لحفظ وصايا الرب وتكميلها جميعها حتى أنه يجلس فى اليوم الأخير ويدين العالم كما هو مكتوب فى الرسول أن الاطهار يدينون العالم [1] كل واحد من الاطهار يبكت جيله أمام محكمة المسيح . ومن أجل هذه الفضيلة العظيمة رسم له الرب ملاكين من أجناد الكاروبيم يسترانه كل وقت ويحفظانه روحانيا وينيحانه براحة السرائر المقدسة ومن أجل طيب طهارته العظيمة كان كل واحد من الكاروبيم يقول لصاحبه ، دعنى أنا أضع جناحى عليه لانه طاهر لرب القوات .

حضوره القداس

وفى كل مرة كان أبو يحنس يحضر القداس كان يستحق أن يرى علانية الروح القدس على المذبح وتحول الخبز جسداً والكأس دما طبيعياً . وكان أيضا يكشف له عمن يستحق التناول من السرائر المقدسة ، ومن لايستحق ، حتى ان الله كشف له وجميع الشعب مجتمعاً وقد بدأ يعطى لهم السرائر الرهيبة نظر فى الاخوة فرأى ملاك الرب قائماً فى وسطهم وبيده سيف مسلول . وكان اذا تكلم واحد كلمة فقط بطالة أو يفكر فى قلبه فى الاعمال غير المرضية ، يومىء الملاك بيده ليضربه بالسيف لكى يهلكه ، لولا صلاة ابو يحنس ورحمة الله تمنعه لكى ينتظر توبتهم ورجوعهم . والاخوة الذين فى الكنيسة قياما ، فليكونوا فى سكوت ومخافة وهم لايجعلون بالهم فى شىء من الارضيات وكان القديس ينظر شفاعات عجيبة من مجد الله تخرج من المذبح المقدس وتدخل فى نفس كل واحد من اولئك الاخوة وتملأهم من مجد الثالوث المقدس .

اجساد الثلاثة فتية وكنيستهم

اسمعوا ايضا حديثا عجيبا عن ابينا القديس أبو يحنس كما وجدنا ذلك مكتوباً أنه لما كان فى زمان ابينا المثلث الطوبى الانبا ثاوفيلس بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية [2]

---

(١) ١ كو ٦ : ٣

(٢) البابا (٢٣) ٣٧٦ – ٤٠٤ م وقيل انه وجد كنزا من المال فاصلح به عدة كنائس وحول كثيرا من هياكل الاوثان الى كنائس ، وانه شيد دير المحرق (جريدة نفيسة ١ : ٤٠٣)

كان قد بنى كنائس كثيره وأقامها بكل كرامة بيوت صلوات للرب الاله وكان قد بنى كنيسة على اسم الثلاثة فتيه القديسين الذين طرحوا فى اتون النار ببابل فى عهد بختنصر الملك وهم حنانيا وعزاريا وميصائيل . [1] وكان قد تمنى باشتياق كثير أن يحضر اجسادهم المقدسة ليضعها فى بيعتهم ، تسبيحا وتمجيدا للّه وبقديسيه وهذه الكنيسة تعرف باسم الثلاثة فتية الى اليوم . وان ابانا البطريرك قام باشتياق وبشهوة الروحانية يتضرع الى اللّه لكى ينال بركه القديسين . فكشف له ملاك اللّه قائلا ليس احد يقدر ان يفعل هذه الخدمة إلا القديس ابو يحنس القصير قسيس دير ميزان القلوب . وإن ابانا انبا ثاوفيلس ارسل لوقته باجتهاد عظيم واحضر ابو يحنس وعرفه ما بقلبه وكان ابو يحنس قوى القلب مثل الاسد فى امانة المسيح . فقال للأب البطريرك صلى على يا أبى ان يهدينى المسيح الى طلبتك . وان الآب ثاوفيلس البطريرك صلى على القديس ابو يحنس واطلقه بسلام قائلا له ، إله آبائى يسهل طريقك بالخلاص . فلما بعد عن المدينة قليلا وقف القديس ابو يحنس وصلى صلاته . وللوقت حملته سحابة فى تلك الساعة ووضعته فى الموضع الذى فيه اجساد قديسى المسيح . فلما نظر ابونا القديس العطية الكاملة التى لاجساد القديسين بنورالروح القدس المهدى له سجد على الأرض ثلاث دفوع قبل أن يصل اليهم . فلما اقترب منهم وقع على الأرض بوجهه وعانق اجسادهم المقدسة بدموع غزيرة . وحينئذ فى تلك الساعة سمع صوتا من أصوات القديسين قائلا له الرب الاله الحقيقى الابدى الدائم غير المخلوق . الذى هو بدون ابتداء ولا انتهاء ، صانع كل الاشياء يبارك عليك وينجيك ويمجدك أيها الشريك الصالح الايغومانس وكيل رب القوات إله اسرائيل .

فلما قالوا هذا سكت الصوت وامتلأ ابونا من البركة الروحانية ثم قال لهم يا آبائى وشهداء المسيح الاله قد بنى أبو الأمانة كنيسة لتذكار اسمكم المقدس وارسلنى بطلبة وسؤال كثير لكى تحل فيها اجسادكم المقدسة لشفاء وخلاص كل من يؤمن بالمسيح الاله فى مدينة الأسكندرية وجميع كورة مصر . وأن القديسين أجابوا بصوت واحد قائلين ، اللّه يعطيه اجرة تعبه فى الحيوة الابدية الدائمة إلى الأبد كاستقامة همته الصالحة . بل قل لهذا البطريرك ان اجسادنا لا يمكن ان يبعدوا عن الموضع الذى هم فيه الآن، كامر الرب الخالق ،

---

(١) دا ٣ : ٢١

لان هذا مرضاته الى اليوم الذى يقيم فيه كل الخليقة . ولكن من اجل جهاد تعبه وامانته الكاملة ومن اجل تعبك انت ايضا ومجيئك الينا لانجعل تعبك يمضى باطلا ولكن تدعهم يوم تكريز الكنيسة يعلقون القناديل بدون زيت او سراج ، ويجتمع جميع الشعب والكهنة ونحن نحضر إلى الكنيسة ونصنع فيها قوة ببركة الرب تقديساً لبيت الله هذا الذى يمجد اسمه فى الارض كلها وله تجثو كل ركب السمائيين والأرضيين والذين تحت الأرض، لأنه ليس موضع يقدم السجود الكامل . وبقوة إله اسرائيل نحضر فى الكنيسة روحانياً ونصنع أيات وعجائب للمبارك إلى الأبد فى حياة البطريرك وبعد وفاته أيضاً نبقى فيها على يد اثنين من خلفائه وبعد ذلك تكون ظلمة على الأرض كلها ويجهل الناس كرامة احسان الله ويجدفون على اسمه القدوس وينجسون مذبحه ونحن أيضاً نترك الموضع الذى بنى لنا ونخرج منه ولانبقى فيه وبعد هذا أو ما اشبهه الذى قاله الثلاثة فتية القديسين لأبينا أبو يحنس سجد ابونا القديس أيضا بوجهه على الأرض وسأل أن يباركوه قبل أن يمضى عنهم فقالوا اله الرب إله اسرائيل يعضدك إلى المنتهى بمعونته وبغير سقوط لكن تتعزى وتتقوى ، فان لك جهاداً قليلا فى هذه الدنيا ، وبعد ذلك تأتى إلى الحياة المؤيدة . الخلاص والسلامة معك بالرب . فسجد لهم القديس أبو يحنس بحرقة عظيمة روحانية وخرج من عندهم وهو مبتهج بالرب . وبعد قليل حملته السحابة أيضاً حتى وضعته بظاهر الاسكندرية فلما اجتمع أبو يحنس بأبينا البطريرك عرفه بجميع ما كان وما قاله القديسون . وللوقت جمع البطريرك جميع الكهنة وأساقفة قديسين ، وجميع شعب المدينة إلى كنيسة القديسين الأطهار من أجل تكريزها وتقديسها . وفى نصف الليل اذا بنور عظيم فى الهواء نور على المدينة ومسكن القديسين وجميع القناديل التى فى البيعة أنارت وأضاءت ضياء عظيما حتى قلنا ان الموضع جميعه صار نارا . هذا كله كان اشارة لحضور القديسين إلى المدينة . وان البطريرك وكل الجمع الذين معه لما نظروا هذه الأعجوبة التى تفوق الوصف التى صارت جعلوا يسبحون ويباركون الله ويمجدونه بالحان شجية مملوءة فرحا روحانيا . وكان القديس ثاوفيلس البطريرك يرى الثلثة فتية القديسين وهم يقدسون الكنيسة معه . وهو تبارك منهم وكثيرون من الشعب ايضا استحقوا ان يروا هذه الأعجوبة المملوءة مجدا - اساقفة وكهنة ورهبان وعلمانيون فلما كان الصباح صنع الآب البطريرك قداساً وعيداً روحانياً وجمع أهل المدينة وأعطاهم من السرائر. كما قيل فى كتاب قديم وجدنا أن مرضى كثيرين نالوا شفاء فى ذلك اليوم .

وأوقدوا قناديل البيعة ، وظلت سبعة أيام وسبع ليال موقدة بغير زيت والبخور والنور دائما في بيعة القديسين ، ويصنعون الخلاص لكل واحد زمانا عظيما ، حتى اجتمع المجمع اليهودى الذى كان فى خلقدونية [1] وفرقوا الكنيسة المقدسة بنفاقهم ، عندما وضعوا غما مملوءاً شكا وجنونا فى العالم بأمانتهم الناقصة وبهذا تغربوا عن مجد الله ونعمته السمائية كما قال الكتاب إن روحى لاتحل فى هؤلاء لأنهم قد صاروا بشراً وبعد هذا تبارك ابو يحنس من البطريرك وعاد إلى ميزان القلوب بسلام وكان يتكلم مع الاخوة بعظمة الله ولمنفعة أنفسهم .

ومن بعد هذا أيضا قال للاخوة اغفروا لى يا إخوة فقد كنت اسمع أن جمعاً كثيراً كائنا فى مدينة الاسكندرية ولم أبصر بها وجه أحد من الناس سوى أبينا البطريرك فقط فلما سمع الاخوة ذلك تعجبوا وقالوا للشيخ ترى حدثت المدينة بالرؤيا يا أبانا أجاب أبونا القديس وقال لهم ، ليس الامر كذلك بل لم أجعل فكرى يتملكنى البتة أو يحكم على ان ارفع عينى إلى فوق لكى أرى وجه احد من الناس غير الاب البطريرك فقط وقال ، شددوا نفوسكم انتم يا إخوة ايضاً كل حين لكى تكونوا هياكل للروح القدس ويحل عليكم . فلما سمع الاخوة هذا انتفعوا بذلك جداً وكان ابو يحنس يسير من قوة إلى قوة بعلو فضائله ولاسيما انه كان يجعل قوماً آخرين يستغنون بالله .

وبعد أيام كثيرة من حين خروجه من مدينة الاسكندرية تغلب البربر على البرارى بأعمال مبغوضة محيرة وأفسدوا اجتماع أبائنا ، وهددوهم بقلب وحشى ، وطردوهم ، وأخربوا البيع المقدسة . وكان ابو يحنس يدرس كلام المسيح الحال فيه قائلا إذا طردوكم من هذه المدينة اهربوا الى اخرى ولأجل هذا بدأ القديس ابو يحنس يترك البيعة ويمضى الى القلزم [2] وكان ذلك بتدبير من الله لكى يخلص نفوسا كثيرة أخرى على يديه فى ذلك الموضع لأن عباد الأوثان كانوا باقين فى ذلك الموضع فلما مضى القديس من البيعة أحاط به الاخوة قائلين يا أبانا انت تمضى وتتركنا ؟؟ وهل انت تخاف من البربر ؟؟ أجابهم القديس قائلا باسم المسيح الاله لست اخاف بل ان الخير الكامل قدام الله هو هذا الأمر ،

(١) فى الجيل الخامس المسيحى .
(٢) البحر الاحمر . (السويس)

الا يطلب الانسان خلاص نفسه وحده بل كالذى قاله الأنجيل أن الانسان الصالح يصنع جميع أعماله ويقصد بها خلاص نفسه وخلاص اخيه بمساواة واحدة لأن هذا البربرى إن كان مفترقا منى بالأمانة فانه صورة الله وخليقته مثلى . فاذا أنا وقفت له حتى يقتلنى فهو يمضى إلى العقوبة لأجلى فمن أجل هذا لم احتمل ان اكون فى راحة واخى فى العقوبة من أجلى .

زيارته برية انبا انطونيوس

ولأجل هذا ترك البرية وبقى أباؤنا فى الجهاد . ثم أنه صار سائرا يهتدى بالمسيح إلى أن أوصله إلى جبل القديس العظيم انطونيوس ، داخل القلزم ، مسيرة يوم منه وسكن فى صخرة فوق موضع صنعه له من حجارة كمثل الذى كان فيه أيضا فى الوادى بميزان القلوب وجلس فيه مداوماً لعبادة الله باجتهاد يزيد نسكه وافعاله وكأنه الآن قد ابتدأ بتجديد فهمه . والمهتم فى كل حين بخليقته وبخاصه قديسيه رزقه رجلا مؤمنا ودينا علمانيا يخدمه . وكان من أهل تلك القرية وهذا كان له أمانة فى جميع القديسين من سكان ذلك الجبل . ولاسيما أبينا القديس كان يفكر فيه بحسب محبة الاله لخلاص نفسه ، لأن سيرته كانت عظيمة كما قيل إنه بتول من صباه مداوم لله بصلوات وعبادات كثيرة . وكان يستحق ان يرى رؤيا مقدسة من قبل الله وهذا الرجل كان يخدم القديس أبو يحنس دفعة فى الاسبوع يفتقده لحاجة الجسد وهذا كان يصنعه فى يوم الاحد المقدس كما قيل وكان ابو يحنس أيضا يأتى إلى القرية دفوعاً محركا من الله . هذا الذى يفعل فيه شفاء لكثيرين ولاسيما لكى تشفى نفوسهم من حرب الحنيفية ؟ عندما يشرق نور فضيلته فى ذلك الموضع الآخر مثل النور ويصير لهم جميعهم مهديا إلى الخلاص وينالوا خلاصهم على يد ابينا القديس ابو يحنس حتى انهم اذا سمعوا أنه طلع من الجبل يخرج جميع الشعب الذين كانوا فى القرية يتلقونه ليتباركوا منه إذ هو محسن إليهم جميعا لان كثيرة هى النفوس التى انقذها من يد العدو . وجاهد عنهم باشكال كثيرة وقد كانوا مبغضين لله وعباد أوثان وكان فى ذلك الموضع رجل واحد كان غنيا جدا قاسى القلب جبارا وقحا من أجل كثرة ماله وله اصنام كثيرة من ذهب وفضة فى بيته يعبد ابليس وهذا كان يعذب المؤمنين الارثوذكسيين عذابا كثيرا ، ولاسيما الذين يرجعون عن عبادتهم النجسه إلى علم نور المسيح فانه كان يؤلمهم

آلاماً كثيرة وإن هذا الرجل بدأ مرات كثيرة يسيء إلى القديس أبو يحنس ، بحسد ابليس ليضره وينصب عليه بمكر فى كل وقت لينزع حياته عن الارض والله المهتم به وبسائر مختاريه لم يحتمل ولا أراد ان يلحق عبده فعل ردىء بل بحكمة صنع الخلاص للرجل وبصلاة ابى يحنس جلب عليه مرض جدرى صعب حتى انه كان يصوت جدا ومن كثرة صعوبة ضرباته عميت عيناه الاثنتان وتناثر الدود من تحته ، فناح عليه جميع عبيده وكل أهل بيته فدعوا الى الهتهم وكانوا يستغيثون باسمائهم واحدا واحدا ليعافوه ومع ذلك لم يجد شفاء ولامعونة في جهة من الجهات بل كان الموت يقوى عليه بالاكثر وصار مثل خشبة محروقة . وفيما هو فى هذا العذاب العظيم تكلم بصعوبة عظيمة كلاما خافتا جدا ، يسمع بجهد وقال ، اسرعوا احضروا الى ابا يحنس عبد اله المسيحيين ، فأن بغيره لايكون شفاء ولارحمة . وللوقت أسرع أهل بيته وعبيده باجتهاد عظيم ، وجاءوا الى أبى يحنس فى الجبل فلما دقوا باب معبده خرج اليهم طبيب النفوس والاجساد فجعل الرسل يسألونه بخضوع واجتهاد ان يمضي معهم اليه . فقال لهم القديس إذ لم ينذر على نفسه أنه يتخلى عن هذا الفكر (عيادة الاوثان) ويستضيء بنور الامانة بالثالوث والإفليس يعافى . فلما سمع الرجال المرسلو هذا مضوا وقالوا له . ولكونه فى تلك الشدة العظيمة قال لهم ادعوه هو ليعافينى من هذه الضربات وأنا أفعل كل مايريد . فعاد الرسل وعرفوا القديس أبا يحنس بذلك ومشى معهم وهو فرح مثل رسول من قبل الله .

القديس يحطم أوثان ذلك المكان

فلما وصل إلى مسكن ذلك الرجل فى تلك الساعة سقطت جميع الاوثان التى فى البيت وتكسرت ، والجلوس فيها من الشياطين هربوا ، وجعلوا يصيحون فى الهواء قائلين الويل لنا لاننا قد طردنا من كل موضع وبلغ أيضا إلى مسكننا هذا . وكان القديس ممتلئا من الروح القدس ، ويخزى عظمتهم ويبطل ضلالتهم بصلواته ، وبعلامة الصليب الغالبة المخلصة . وقد قدس جميع المسكن ببركة صلواته . وبطلبات كثيرة كان ذلك الرجل يتضرع ويقول ياسيدى أعنى فاننى فى شدة وكان القديس ممتلئا من كل خشبة ، فوعظة وكل بيته بكلام الحيوة المؤبدة إلى أن اعترف بالاله الواحد الثالوث الغير المخلوق ، الغير المفترق الذى ليس له ابتداء ولا انتهاء ، وجعله يعترف بالتدبير الذى فعله لاجل خلاصنا ، الواحد من

الثالوث المقدس الابن الوحيد كلمة الله الآب هذا الذى تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء والدة الاله ، وصار انسانا كاملا وتألم عنا وقام من الأموات فى اليوم الثالث ، وصعد إلى السموات وهو يأتى بمجده ليدين الأحياء والأموات . وبهذا جحد الرجل الشيطان وجميع شياطينه وبعد ذلك عمده القديس وكل أهل بيته باسم الثالوث الاقدس الذى لايسعه مكان ولايحتوى عليه زمان وجعله أبيضاً بنور الخلقة الجديدة .

القديس يبريء الرجل من اسقامه ويهديه للإيمان

وقد جرت أعجوبة تفوق الحد فى ذلك الوقت . قالوا ان الرجل لما صعد من الماء المقدس سقطت من عينيه قشور مثل السفا ونظر فى تلك الساعة ، وعوفى فى جميع أعضائه وكان جميع أهل القرية مجتمعين فى بيته يمجدون الله وكان لهم جميعهم فرح روحانى وكانوا يعبدون بمحبة ومسرة ، وبخاصة فى بيت ذلك المؤمن هو وجميع أهله من اجل الخلاص المتضاعف الذى صار له من عند الرب وعبده يوحنا القصير .

فلما نال هذه المواهب العظيمة واستحق صعود السرائر المقدسة فرق أموالا كثيرة للمساكين والفقراء فى ذلك اليوم وهدايا كثيرة للكنيسة عوض الخلاص الذى نال . والأصنام الذهب والفضة صنعها أوان للقداس وكاسات للقداس وبقية خدمة الكنيسة للمذبح المقدس . وكان عدد الذين تعمدوا فى ذلك اليوم على يد القديس أبى يحنس مع الرجل وأمرأته وأهل بيته وجميع عبيده سبعين نفساً . فلما قدس جميع المواضع بمعونة نعمة الرب السمائية استودعهم للرب الراعى الامين وتشبه بالرسول الحكيم بولس ومضى من عندهم وهو فرح حامل ثمر الخلاص شبه فاعل أمين فى كرم رب القوات .

فلما مضى القديس إلى موضع انفراده وهو يضيء باكليل الجهاد المرضى لله ، مثل بار حقيقى ومثل الأنبياء والرسل وباكثر مثل الشهداء لانه قد صار شهيدا دفوعا كثيرة ظاهرة وفى خفيه ومثل معترف وبالأكثر مثل ناسك فى كل عمل صالح كرم أرضه . فلما نبت حقله جيداً وظهرت ثمرته وابيضت سنبلته ، هذه التى ابيضت مثل النور وكبرت بمرضاة الله لتحصد وتخزن فى خزائن حيث كان قلبه كل حين كوصية مخلصنا .

مرض القديس ونياحته

كان القديس يشتاق كل حين دائما أن ينحل من هذه الحياة الخطيرة المرة ويكون مع المسيح ولاسيما أن المسيح كان قد سر أن ينيح عبده من كل اتعابه فبدأ أبونا بمرض ولما تزايد مرضه وضعفت قوة جسده كان ذلك الخادم التقى الذى ذكرته آنفا قدامه مواظباً على خدمته وفيما كان القديس راقداً فى الليل وهو ساهر من أجل ألم المرض كما قيل فدخل اليه العظيم أنبا انطونيوس والعظيم ابو مقار الكبيران وأنبا بامو أبوه الروحانى وكانوا يعزونه عزاء كثيراً برجاء الدهر الآتى المعد له وقالوا له تقو بالرب وتعز واستعد فنحن نجىء خلفك باكر يوم الاحد ونأخذك عندنا الى الحياة الأبدية كامر الرب فلما قال القديسون لأبينا هذا باركوا عليه وغابوا عنه فلما كان فى يوم الجمعة أرسل الخادم المحب لله إلى المدينة من أجل حاجة مهمة وربما أراد بهذا أن لايحضر أحد وقت مفارقته الجسد فلما كان صياح الديك يوم الاحد المقدس واذا برتب كثيرة من أجناد الملائكة وجميع صفوف القديسين وهم مملؤون مجداً وكرامة من الرب قد جاءوا اليه ليأخذوا رفيقهم وشريكهم فى الخدمة فلما نظر أبونا ضياء مجدهم ودعتهم وهم ممتلئون من الفرح الروحى باشين فى وجهه ومملوئين من الروائح الذكية التى فى السماء اشتاق إلى الخيرات الأبدية وبمجد وضياء ظهر رب الكل فانطرح أبونا لوقته على وجهه باشتياق عظيم كمن يسجد لهم فرحا بمحبة الرب وبأصفيائه وفى تلك الساعة اسلم الروح بيدى الرب فى العشرين من شهر بابه بسلام الرب وكان عمره سبعين سنة وكان فى وسط تلك الصفوف المقدسة وهم سائرون امام نفسه الطوبانية إلى العلا إلى رب المجد وصفوف القديسين يسبحون تسبيحا حلوا من فرح الروح القدس لكى يسكن تحت ستر يمين العلى إلى المنتهى الى يوم الأحياء فى الكورة التى ليس فيها موت التى هى دائمة فى كل نياح بكل الخيرات ولأنه وجد إناء نقيا مثل الذهب الخالص الابريز المضىء قبله الله إليه وفى حين افتقاده وجده مضيئا وقد أرضت نفسه الرب . وفى انتقاله ظهر بين يدى الرب كاملا بغير دنس وشيخوخه صالحة بغير عيب ونفسه مستبشرة مزينة بطهارة الفضيلة . وبينما الخادم المحب الله خارجا من القرية عائداً إلى ابينا إلى المغارة سمع تسبيح القديسين يسبحون أمامه فتطلع إلى علو الهواء ونظر فى الجو عسكر ملائكة وقديسين وهم رتب بمجد عظيم وأبونا فى وسطهم باشراق كثير عجيب . ونظر أمامهم جميعا واحدا عظيما فى قامته يضىء جداً مثل الشمس وهو يقول مديحا بترتيل الأنبياء وجميع القديسين يتبعونه

وأن ذلك الخادم القديس دهش ساعة طويلة من حسن ذلك المنظر العظيم ثم اشتاق أن يعلم من هو ذلك المضيء العظيم السائر أمام هذا المجمع وهو يمدح أبانا . فجاء اليه تلك الساعة ملاك بأمر الرب قائلا له لأنك تريد أن تعلم امرا صالحا اسمع فأعلمك ، هؤلاء الذين تراهم هم رتب الملائكة وجماعة القديسين ارسلهم الرب خلف عبده يحنس ليخرجوه من حبس هذه الدنيا المملوءة تعبا ، ويعطوه ميراثا في موضع الحياة والنياح باورشليم السمائية . وهذا الرب العظيم السائر قدامهم كلهم ويضيء بالمجد هذا هو العظيم انطونيوس والآخر الذى من بعده هو العظيم أبو مقار الكبير . وهؤلاء الآخرون هم بقية المتشبهين بهما . وكان الملاك يشير اليه باصبعه إلى كل واحد منهم ويريه جميع القديسين ويقول له لان هذا القديس أبو يحنس احب سيرتهم وصار في عيش هادىء مثلهم ، وتبع أثارهم فأخذ نصيبا معهم بهذه المساواة الواحدة عند الرب وأنت أيضا ياخادما صالحا طوباك لانك ربحت البركة والكرامة من الرب وقديسيه . ولما قال الملاك هذا توارى عنه فلما دخل الخادم المحب للّه إلى المغارة وجد القديس المثلث الطوبى مطروحا على الأرض على ركبتيه ، وهو على وجهه كأنه يسجد للرب وكان طيب عظيم يفوح من جسده المقدس فسجد هو أيضا على جسده المقدس وتنهد وبكى ومد جسده وكفنه بثياب قديمة وهو يرتل بمخافة ووجع قلب . فلما كفن جسده المقدس تركه فى موضع فى المغارة وعاد إلى القرية وأخبر بما كان .

حدوث عجائب من جسد القديس

فلما سمعوا اجتمعوا كلهم بمحبة وأمانة كاملة من صغيرهم الى كبيرهم وأسرعوا إلى الجبل إلى المحسن اليهم ، وهم جميعهم باكون ومعهم دواب كثيرة ، وهم متألمو القلوب إذ عدموا مخلصهم بعد اللّه فلما حملوه على الدواب ودخلوا به القرية مثل أب مختار جرت عجائب كثيرة ، وقوات من جسده . وقيل أنهم فيما كانوا داخلين به القرية وإذا شاب قد تلقاه معه روح نجس فصاح الشيطان فيه قائلا مالك ولى ياقصيرا تزعجنى وتطردنى من بيتى . وبينما الشيطان يقول هذا والشاب يجرى بغير اختياره جريا عظيما وعانق الجسد المقدس الذى لأبينا القديس وللوقت وقع الشاب على الأرض وصرخ مثل خنزير برى ولما فتح فاه خرج منه الروح النجس مثل لهيب نار وعوفى تلك الساعة .

وقيل أيضا يا أحبائى عن جسد القديس ابى يحنس انه فيما هو فى الوسط وهم

يكفنونه إذا بأعرج مولود مفلوج اليدين والرجلين اتى به ابوه وهما يحملانه بأمانة عظيمة وطرحاه على كفن ابى يحنس وللوقت عوفى الرجل ووقف على رجليه وأسرع يجرى يمجد الله الممجد فى قديسيه فى كل حين ، ويصنع العجائب لأجل قوله إذ يقول الحق الحق أقول لكم ان من يؤمن ويعمل ارادتى يعمل الأعمال التى اعملها وأعظم منها يعمل (١)

فلما كفنوا القديس بمجد عظيم وهم يسبحونه ويرتلون بترتيل روحانى واكملوا عليه القداس والقربان وصنعوا له تابوتا وجعلوه فيه ملاصقا لقديسين آخرين مثله الذين هم القديس اثناسيوس الشهيد وانبا شوشاى وانبا جيمة وكانت نعمة الرب تعمل فى أجساد هؤلاء القديسين بكثرة اعمالا تفوق المجد وبالأكثر جسد ابينا القديس ابو يحنس كان شفاء وخلاصا لكل من يأتى اليه من كل موضع حتى كانت كجماعة الشيطان فى خلقدونيه ونسجت جميع المسكونة باعتقاد معوج كسم الموت الذى يهلك النفوس ويحدرهم إلى عمق الجحيم عاراً وفضيحة لجميع المؤمنين وبهذا قال الله لتلاميذه لاتعطوا القدس للكلاب ولاتلقوا جواهركم للخنازير (٢) فبهذا صارت وفاة المثلث الطوبى ابو يحنس القصير كريمة امام الرب وكمل سعيه وحفظ الأمانة ولبس اكليل الغلبة من المسيح الاله وصار مع الرب حسب قول الرب حيث اكون انا ه ك يكون خادمى معى (٣) .

هذا جميعه يا احبائى القديسين الذى هو ذكرناه لكم إلى هذا الموضع هو على قدر ما وجدناه مكتوبا وقد سمعناه من كلام آبائنا المؤمنين الصادقين ، كما قد سبقنا ، وكتبنا قليلا من كثير من فضائل ابينا القديس ابو يحنس الذى خلفه لنا نحن أيضا مثل غنى عظيم وميراثا وكنزا لكى يستعمله كل واحد منا على خلاص نفسه إلى الحياة المؤبدة على قدر قوة كل واحد لأننا قادرون على العمل ان أردنا واهتممنا والقوة ساعدنا بشهادة الكتاب المقدس وبقوة الأعمال العجيبة التى لأبينا القديس كما يصرخ الينا الرسول قائلا كونوا متشبهين بى كما تشبهت انا بالمسيح (٤) ويقول ايضا ، لنقيم ايضا نفوسنا فى كل عمل صالح شبه خدام الله بعظم الصبر ، بطول الروح بخضوع حقانى وطاعة كاملة لوصايا الله . باتضاع ونسك وامساك المشورة الحقانية بضيق وصعوبات واوجاع وجراحات بحبس

(١) يو ١٤ : ١٢
(٢) مت ٧ : ٦
(٣) يو ١٤ : ٣
(٤) ١كو ١٦ : ١٠

واضطراب بتعب وسهر . وصوم وعباده بطهارة . وسيرة فاضلة ومخافة الله بجوع وعطش ، بمعرفة وحكمة بحلاوة وخير بدعة وفهم . بصلوات ومزامير بمحبة ورحمة لجميع البشر بكلام الحق وقوة الله بصلح ومحبة بلا مراآة (١) وما أشبه هذه ونرفض ما يخالف ذلك بمعرفة وحينئذ يضيء نورنا قدام الله والملائكة والناس وقديسيه بأثمار مقدسة عندما نبذر الروحانيات ونحصدها بفرح ، باتباعنا اثار ابينا القديس ابو يحنس . ونصير متشبهين بأمانته وافعاله فى القول والعمل ، بكثرة صلاته إلى الرب عنا . إذ له القدرة ان يفعل هذا . وهو اولى ان يصلى لكى تستقيم امانتنا كمسرة الرب فى هذا العالم ، ويشير الينا كل واحد منا باصبعه امام الله وملائكته فى علو السموات قائلا إن هؤلاء اولاد حقيقيون لأبى يحنس وبهذا تكون صلوات أبينا البار مقبولة عنا أمام الرب فيكثر المسيح علينا مراحمه بتحنن وخيرات كثيرة لكى يكمل جميع سؤالاتنا من اجل الخلاص كقول داود المرتل أن رحمة الرب على خائفيه وعدله على بنى البنين الحافظين عهده الذاكرين وصاياه العاملين بها (٢) وبخاصة فى الدهر الآتى ننال جزاء ونصيبا مع آبائنا فى ملكوت السموات هذا يكون لنا جميعا أن نستحقه وننالة بصلاة أبينا القديس أبى يحنس القصير بنعمة محب البشر ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح هذا الذى ينبغى له المجد ولأبيه الصالح والروح القدس المحيى المساوى فى الجوهر الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين . تم وكمل ميمر القديس أبو يحنس القصير بسلام من الرب آمين .

❖ ❖ ❖

(١) ٢ كو ١١ : ٢٧
(٢) مز ١٠٣ : ١١

ومن أقوال القديس مايلي

+ بالرغم من أننا نفر قليلون فى نظر الناس لكن دعنا نقدر الشرف الذى لنا أمام الله.

+ كل من اجتمع أو تكلم مع صبى فهو زان بفكره.

+ لابد للانسان من الإيمان الخاص الحقيقى ، فالإيمان العام هو لكل الناس ومن نعمة ربنا علينا إنه ولدنا . فأما الإيمان الخاص الذى يقربنا من الله فهو بإن تسأل وتطلب منه العظائم التى ولا التصديق بوجودها يقدر عليه آخرون . وأن تعتصم به فهو اقوى من كل شيىء ، ثم أن الثبات فى الجهاد والصبر علي البلايا هو أيضاً أفضل كل الأمور .

+ اذا قمت فى صلاتك قدام الله فقول كل شيىء وبعد ذلك قل : « اللهم أهلنا بنعمتك لذلك الشرف الذى أعددته فى العالم الجديد . ولايدينا عدلك فى مجيئك العظيم . اللهم اهلنى لمعرفتك الحقانية والخلطة بحبك التام . وحينئذ إختم صلاتك بالصلاه التى علمها الله لتلاميذه وإتلها دائماً بتأمل »

+ مثل التاجر الذى يطلب الأرباح كذلك حاسب نفسك كل يوم وأنظر ربحك وخسارتك فى كل عشية وإجمع عقلك وتأمل ما الذى عملته فى نهارك وانظر الى صنع الله ربك . وإفهم بماذا انعم عليك فى يومك . باشراق الضوء ، بطيب النهار ، بتقويم الأزمنة ، ببهاء الجبال ، بحسن الألوان ، بزينة الخليقه ، بحركة الشمس ، وبزينة قامتك ، وبهبوب الرياح ، وبحسن الأثمار ، وبحفظه إياك من الأخطار مع بقية إنعاماته .

فإذا تفكرت فى هذه الأمور كلما يملأ قلبك العجيب من عظيم حب الله لك ويأخذك العجب الى أن تشكر الله بحرارة على ما أنعم به عليك

للذلك وجب عليك أن تفتش لعلك فعلت شيئاً يدل على إنكارك لهذه النعم وقل فيما بينك وبين نفسك : « لعلى فعلت في هذا اليوم أمراً يغضب الله ، لعلى فعلت شيئاً يخالف مشيئة خالقى واشكر الله أولاً على النعم التي إقتبلتها منه فى يومك هذا ثم تضرع من أجل غفران ما أخطأت به وهكذا تنام بخوف ورعدة

+ السكون أفضل من جميع الأعمال لأنه بدوامه تهدأ الأفكار وتموت المشيئة وينقطع تذكر

(١) بستان الأباء الرهبان – لجنة التحرير والنشر بنى سويف طبعة سنه ١٩٧٦

الأمور الباطلة وحرارة الأوجاع القاتلة الجسمانية منها والنفسانية فإلجسمانية هى :« لذة الفم – شره البطن – شهوة الطبع – تنزه الحواس – الاسترخاء – النوم – الزنى »

أما النفسانية فهى : « الجهل – النسيان – البلاده – قلة الأمانه – الحسد – الشر – السبح الباطل – العجب – الكبرياء – قلة القناعة »

هدوء الجسد هو حبسه عن الدوران ، وهدوء النفس هو الابتعاد عن الجهل ومن النظر إلى الوجوه – فإن الجهله يشغاوننا بباطلهم ويحرموننا الى عوائدهم ويسخروننا إلى نواميسهم، لانهم يرونها حسنه ولكنها تقطعنا عن حياتنا . لذلك ليس شيء افضل من التباعد السكون لأن بدونهما لايقدر الإنسان أن يعرف نفسه .

+ إ فكر الانسان آنية لله وله الاستطاعة أن يقطعه كى يمكنه أن يجلس فى القلاية ، أما إن جعله الإنسان وعاء لحديث العالم فلن يستطيع أن يجلس فى القلاية .

+ إن مشيت لاتدع عقلك يدور ولكن ليكن متجمعاً قدامك .

+ لتكن نفسك متيقظة لخدمة الله وليكن عقلك متجمعاً عند ربك .

+ كن عاقلاً فى تدبيرك وإهتم بقراءة الكتب لكى تعلم كيف تكون مع الله .

+ لاتختار أن تكون متعب الجسد فقط وفكرك فى الباطل لأن هذا ليس وحده المطلوب منك ولكن إفرج تدبيرك بقدر ساعة قراءة وساعة صلاه وساعه عمل لكى تضيىء من القراءه . وفى صلاتك ليس القيام الظاهرى هو الذى يريده الرب ولكن يريد الفكر الحكيم الذى يعرف كيف يدنو إلى الكمال

+ داوم على قراءة كتب الأنبياء لأنك فيها تعلم عظمة الله وأفعاله وعدله وقوته وادرس كتب المبشرين بالجديده (العهد الجديد) لانك منها تعلم رحمة المسيح وخيريته (فضله) ونعمته .

+ إلزم القراءة أفضل من كل عمل ربما دار العقل فى الصلاه أما القراءة فإنها تجمعه .

+ مرة قال القديس يوحنا القصير للأخوه (تلاميذه)

من باع يوسف (الصديق) ؟؟ فقالوا اخواته فقال ليس إخواته ولكن إتضاعه هو الذى باعه . لانه كان قادراً أن يقول للذى إشتراه أنه إخوهم لكنه سكت ، وبإتضاعه بيع ،

وبذلك الإتضاع صار مدبر ملك مصر .

+ إن أراد ملك أن يأخذ مدينة الأعداء فقبل كل شيىء يقطع عنهم الشراب والطعام وبذلك يذلون فيخضعون له ، هكذا أوجاع الجسد ، إذا ضيق الانسان علي نفسه بالجوع والعطش ازاءها فإنها تضعف وتذل له .

+ مرة سألوا القديس : ما هو عمل الراهب ؟؟ فقال
تعب الجسد وضيق البطن وغلبة الإراده .

+ إن الأسد شجاع مهاب ولكنه من أجل شهوته ورغبتة يقع فى الفخ ، فتبطل قوته ويصير هزءاً للناس ، كذلك الراهب إذا فقد قانونه وتبع شهواته أهلك وقاره وصار هزءاً لكل أحد. فيجب على الراهب كل يوم ، اذا قام بالغداه (باكراً) يتخذ لنفسه وصية إلهيه وأن يقتنى طول روح نفسه تحت كل. الخليقة بالإبتعاد عن كل الهيوليات .

+ من إمتلأ بالطعام وتحدث مع صبى فقد زنى معه بفكره فإختر السهر أفضل من الأعمال وذلك مع الصوم . لأن السهر يضىء العقل ويقلل الأحلام ، والصوم يذل الجسد وهو معين أكثر من كل الأعمال

+ لايكن بين عينيك شيىء مشتهى لكيما تبصر الله . اعلم أنك راهب ولاينبغى لك أن ترتبط بشىء ما .

+ لاتطلب حاجتك فى كل أمر لأنك لست لهذه التلمذه تتلمذت ، أن تكون حاجتك مهيأه فى كل أمر بل إحذر من الشهوات التى يحبها هواك .

+ تمسك بالتخلى عن كل شىء بشغل العقل ، لاعن المقتنيات فقط بل وعن النظر والسمع والكلام لنمو قوتك لأن الحواس هى رباطات الإنسان الباطن وبها حياته

+ كن عبداً وحراً
عبداً مملوكاً لإراده سيده ، وحراً غير متعبد لشىء من المجد الباطل حتى ولا لوجع من الأوجاع .... حل نفسك من رباط العبودية ، ولازم العنق الذى عتقك به المسيح . وإقتن حرية العالم الجديد – لاتبتكر لنفسك نواميس لئلا تكون متعبداً لنواميسك . ولكن كن حراً تصنع ما تريد .... ولا تستبد بأمر لأنك مخلوق ، كائن تحت التغير . ولا تستعبد لشىء ولا ترتبط بشىء كن حراً واعتق نفسك من عبودية الشيطان المحتال . إن لم تكن حراً ليس لك أن تفحص عن الأمور . لانك لم تصر مدبراً أو رئيساً ، ولكنك مأمور وليس لك سلطان

حتى ولاعلى نفسك . لاتغر من الذين ينظرون الى أصحابهم لئلا يضطرب عقلك بالعبودية ، وتكون خدمتك بلا منفعه بل اذكر فى كل لحظة اوجاع الشهداء لتقتني شجاعة النفس .

+ كلما إستمر السكون ضعفت الأوجاع . وكلما ضعفت الأوجاع قوى العقل قليلاً قليلاً ، إلى أن يصح ويستريح وحينئذ لايذكر الانسان أوجاعه وأحزانه السالفه وذلك كما قال ربنا عن المرأه التي تلد . واذا إنعتق الانسان من الأوجاع الشريرة التى كان يعاينها دائماً فقد إنعتق من الاحزان والآلآم والأمراض العارضة كما تلك التي يؤنب بها الخطاه . وبدوام السكوت يعتق من الأوجاع الزميمة ، أما الذين يعوقوننا من معرفة الله ويبعدوننا عن عمل الفضيلة فإنهم لايلامون لأنهم لا يعرفون ، أما نحن فإذا قد عرفنا ربحنا وخسارتنا ينبغى لنا أن نبتعد عنهم ونسكت لكى تحيا نفوسنا .

+ أحب بفكرك حباً فاضلاً ذاك الذى يكلمك بكلام نافع . ولاتحزن من الذى يبكتك لئلا تكون عدواً لكلمة الله .

+ لا تغضب من الذى يتعظم عليك لانه قليل المعرفة ، لأن من قلة المعرفة يتعظم الأخ على أخيه فكن هادئاً لينا منبسطاً كى تحل عليك نعمة الله . كن ساكناً بين إخوتك كميت عادم كل غضب لأنه من الغضب تأتى الخطية .

+ لا ترد الجواب على أمر تؤمر بأدائه بل كن مطيعاً فى كل شىء لكيما تحب من الكثيرين .

+ ليكن كل واحد كبيراً فى عينيك ، ولا تهن الذين هم أقل منك معرفة .

+ كن مثل إبن بين اخوتك كي تكون محبوباً عند كل الناس.

+ هوذا شيىء رديء جداً يفسد علينا النقاوة بالكلية وهو حب الرئاسة والكرامة والمدح من الناس ، فإن كل هذه الأوجاع عظيمة ورجاء كاذب وقليلون هم الذين يتخلصون منها بالسكوت لأنها أشر من اللذات وشره البطن فأما حب الرئاسة والكرامة الحاضره والسبح الباطل والإرتباط به فإنه من العسير الانحلال منها لأن هذه الأوجاع تلبس الإنسان بلانهاية فلا نطلب نحن رئاسة فى هذا العالم الزائل المظلم الأرضى ، فإن رئاستنا نحن وكرامتنا فى العالم المضىء السمائى وحب المسيح ربنا وحده هو يخلصنا من هذه الأوجاع

+ لا تطلب كرامة من أحد ، لكي تتضع لكل الناس ، كن صغيراً بين الناس لكيما تكن فاضلاً عند ربك ، ولتكن عند نفسك دون الكل .

+ كن حزيناً على الذين هلكوا ، كن رحيماً علي الذين طغوا ، كن متألماً مع المتألمين ، مصلياً من أجل المخطئين .

+ التواضع هو الباب الذى يؤدى الى الملكوت ، وقد اجتاز آباؤنا أتوناً من السخرية والإزدراء ، حتى بلغوا مدينة الرب فرحين . (١)

+ إن التواضع ومخافة الرب يفوقان جميع الفضائل (٢)

الإسم يحنس

إن إسم يحنس هو نفس إسم يوحنا أو يؤنس أو يوحنس . وأن الإسم هو من أصل عبرى بمعنى الله تحنن ويؤنس بنطق اللغة القبطية البحرى أما يوحنس فهو بنطق اللغة القبطية الصعيدى وحرفه العامة كلمة يحنس وإشتهر الاسم قديماً (قبل القرن السابع) بإسم يؤنس بى كولوفوس وعرف بعد ذلك بيحنس ولقب بأبويحنس القصير الذى علق الإسقيط كله على إحدى أصابعه (خنصره) وكتب فى كتب المخطوطات العربية هكذا القديس بويحنس أى أنبا يحنس .

(١) فردوس الآباء ترجمة الإستاذ رشدى السيسى ص ٥١٠

(٢) فردوس الآباء ترجمة الإستاذ رشدى السيسى ص ٤٧٩

القديس العظيم الأنبا بموا

أبو القديس أنبا يحنس القصير

وهو أيضا أبو القديس الأنبا بيشوى ، وتختلف التسمية الحقيقية للأنبا بموا عند معظم المؤرخين نظراً لإختلاف نطق الإسم فى المخطوطات القديمة التى جاءت بلغات مختلفة . فقد جاء فى مخطوطة باللغة اليونانية والسريانية والعربية (١) وذكر باسم « بامو » فى النسخة اليونانية وبإسم أموى فى النسخة القبطية وبإسم « باموبه » فى النسخة العربية .

وأشار كتاب أقوال الأباء الشيوخ (٢) إلى أن الإسم هو « آمون » ويذكر حضرة صاحب النيافة الأنبا متاؤس اسقف ورئيس دير السريان العامر فى مؤلفه روحانية التسبحة (جـ ٥ ص ٢٤ طبعة ١٩٧٦) أن القديس الأنبا بيشوى انطلق إلى برية شيهيت حيث ترهب عند الأنبا بموا أو بمويه وهو اسم قبطى معناه الاسد .

ويذكر أيضاً سنكسار رينيه باسيه تحت يوم ٢٠ بابه تحت إسم بمويه ومن ناحية أخرى أصدر الاستاذ يوسف حبيب المتنيح (٣) نبذه عن هذا القديس بإسم بموا وعلق فى هامش الصفحة الثانية أن ترجمة اسمه بالأفرنجية Pambo - Pamo - Bamfou أيضاً يذكره الدكتور أمين حكيم (٤) بإسم « بامو أما إفلين هوايت فيصرح بالعبارة التالية « أماكون يوحنا كان تلميذ آمون فعلاً فهذا تؤكده الإبوفتجاماتا باتروم (كتاب أقوال الآباء الشيوخ) » .

ولكن من الواضح من خلال هذا العرض أن الكتاب والمؤرخين يميلون إلى تعريف القديس باسم « بموا » المؤخوذ من الإسم اليونانى « باموبه أو بامو » ويمكن أن يكون ذلك أقرب إلى الحقيقة نظراً لأن اللفظ اليونانى يعتبر أقدم الأصول التى يرجع إليها ويؤخذ بها أكثر من غيرها .

1 - Syriac Text by : Bedijan (Acta ss . et Mart . , T III)

٢ – اقوال الاباء الشيوخ ص ٥٧ .

٣ – نبذة عن القديس بمو الكبير بقلم يوسف حبيب ص ٢٢

٤ – تاريخ الرهبانية والديرية ص ٧٠ .

وسيرة هذا القديس العظيم يمكن أن نستخلصها من خلال سيرة تلميذه الأنبا يحنس القصير ، ونلمس من خلالها قوة الارشاد ومهارة المعلم وحسن التدبير ، وكان ميالاً لكثرة النسك والتقشف في المأكل والمشرب والملبس وكان يصوم إلى المساء كل يوم ، يميل للوحدة والسكون . ويتعب في عمل اليدين . وقد ذكر الاب بيمين عنه « ثلاثة أعمال رأيتها للآب بموا ، صوم إلى المساء كل يوم – صمت دائم – عمل اليدين وذكر بستان الرهبان عنه أن وجهه كان مثل الضياء تماماً . كما أخذ موسى مجداً ولمع وجهه [1] .

وقد تنيح سنة ٣٧٣ بالغاً من العمر سبعين عاماً وقد عاصر القديس مكاريوس الكبير وكان يزور الانبا انطونيوس ليتزود بإرشاداته .

(١) القديس الأنبا بموا الكبير – يوسف حبيب ص ٨ – ٢٢ .

المنهج الرهباني للقديس يحنس القصير

كان للقديس يحنس القصير منهجاً رهبانياً ينبض بالحياه عاش به ، وسلمه لتلاميذه ليسلكوا به ومازال هذا المنهج هو محل تأمل وإعجاب رهبان البرية المجاهدين ويتلخص المنهج الرهباني للقديس يحنس القصير في عدة نقاط

١ – الطاعة الكاملة :

كانت الطاعة الأولى التي قام بها القديس هي طاعته للدعوه الإلهية في تسليم كامل للمشيئة العلوية . فعندما توجه الى الاسقيط في سن الثمانية عشر من عموه وقابل الأب بموا قام هذا الأب وصلى بدموع غزيرة لكي ما يكشف له الله عن هذا الأخ ، فظهر له ملاك الرب قائلاً له « يا أنبا بموا الرب يأمرك أن تقبل هذا الأخ بفرح لاني أنا ارسلته لك »

أيضاً كانت طاعته لمرشده ومعلمه انبا بموا عظيمة جداً فإن شجرة الطاعة التي نمت بفعل طاعة القديس من عصا يابسة لهي أعظم مثل للطاعة الحقيقية والمجردة لأبيه الروحي.

وتظهر السيره بأن القديس ابتدأ أولاً عندما صار في رتبة عبادة الإله ابتدأ أولاً ان يخدم في الطاعة الكامله مثل تلميذ صالح يتاجر بصبر حقيقي .

٢ – الاتضاع

كان القديس لابساً للسلاح القوى اعنى الاتضاع الحقيقي الذي كان بالنسبة له هو الطريق الآمن والخالي من فخاخ إبليس المنصوبه وقد علم تلاميذه مفهوما عميقاً للإتضاع ذلك من تلك المحاورة المثيرة معهم والتي جاءت في بستان الرهبان وهي انه سألهم ذات مرة من باع يوسف الصديق الى الاسماعيليين ؟ فأجابوا : أخوته

فقال لهم ليس إخوته ولكن إتضاعه هو الذي باعه لانه كان قادراً أن يقول لمن إشتروه أنه اخوهم لكنه سكت وبإتضاعه بيع وبذلك صار مدبر ملك مصر.

وما من اختبارات كثيرة وشديدة إجتازها القديس يحنس بإتضاعه العجيب فمرة جربه أحد الآباء الشيوخ وطرده شر طردة من الكنيسة فما كان منه أن احتفظ بسكونه ورجع الى قلايته فقصده الآباء الشيوخ ليعرفوا خبره فسمعوا اصوات تسابيح الملائكة بقلايته وهو يسبح معهم فطرقوا بابه فكان وجهه مشرقاً كوجه ملاك وسألوه أن يصلحوا ماحدث

فكان صامتاً ووجهه مطرق الى الأرض فسأله ابوه أن يجيب على الآباء الشيوخ فرد بموهبة الروح القدس « اغفرلى يا أبى القديس فليس لى علم بشىء مما يقولونه وان كان ذلك قد جرى كما يقولون فلعل ذلك كان بتدبير الله ليصنع لنفسى خلاصاً على يد قديسيه »

فلما اجتمع الآباء بعد ذلك شهد أحدهم أن القديس يحنس القصير بإتضاعه الحقيقى « علق الاسقيط كله على احدى اصابعه »

٣ - حياة الجهاد

عاش القديس حياة الجهاد المستمر والمصارعة مع متطلبات الجسد والحياه العلمانية وعندما سألوه مره عن ما هو عمل الراهب ؟ فأجاب هو تعب الجسد وضيق البطن وغلبة الإرادة (قطع المشيئة)

ويذكر عن القديس انه عاش بمغارة صنعها له أبوه انفرد فيها وكان يتنسك جداً وكان مداوماً لله بطلبات كثيرة وصلوات لاتنقطع وكان قد صنع له ايضاً ثوباً من ليف النخل فكان يلبسه فى المغارة حتى انه من عظم حرارته كان يقيم الأسبوع كله بغير أكل ولاشرب بقوه عناية الله واذا طلع من ذلك الموضع كان الإخوه ينظرونه مثل خشبة محروقة فى النار .

٤ - محبة البتولية :

كان القديس يعلم أن الزناه وعباد الاصنام لايرثون ملكوت الله . ويقول « من امتلأ بالطعام وتحدث مع صبى فقد زنى معه بفكره فأختر السهر أفضل من الأعمال وذلك مع الصوم . لأن السهر يضيىء العقل ويقلل الأحلام والصوم يذل الجسد وهو معين أكثر من كل الأعمال .

٥ - حياة التجرد

التجرد من الأمور العالمية والإرتباطات الدنيوية يعتبر من أهم مظاهر حياة القديس يحنس القصير فمرة سأل بعض الأخوه الأب بموا عن كيف تكون الرهبنة ؟ فدعا أبو يحنس للإجابة على هذا التساؤل فأطاع معلمه بإتضاع وللوقت خلع ثيابه عنه وطرحها تحت رجليه ووقف عرياناً فتعجب منه ابوه والإخوة فقال ابونا بموا ياولدى يحنس ماهذا الذى فعلته فقال له « إذا لم يتعر الانسان من سائر مجد هذا العالم ويدوس جميع هوى قلبه هكذا وإلا

فلن يستطيع أن يصير راهباً مثل مشيئة الله » فقال الشيخ والاخوة حقاً هذا هو طريق الخلاص .

٦ - حياة السكون :

يقول القديس انه « كلما استمر السكون ضعفت الأوجاع وكلما ضعفت الأوجاع قوى العقل قليلاً الي ان يصح ويستريح وحينئذ لايذكر الانسان اوجاعه واحزانه السالفة ... وبدوام السكوت يعتق الانسان من الاوجاع الزميمة .

وقد يلمس القارىء لسيره القديس مدى محبة القديس لحياة الهدوء والسكون والتزام الصمت الكامل أمام كل تجربة عملاً بقول أحد الآباء الشيوخ « سكت لسانك ليتكلم قلبك وسكت قلبك ليتكلم الله »

وإنه عندما طرد من الكنيسة فإنه التزم السكون ، وفى مرة جربه أحد الشيوخ بأن قال له كلاما قاسيا وأخذ يهزء به وهو جالس مع بعض الرهبان فما كان من القديس أن التزم السكون وذهب إليه أبوه بموا ممتحناً إياه اترى يايحنس قد تألم قلبك من جهة كلام الشيخ ، فقال له وحقك يا أبى بل كما هو خارجى كذلك داخلى .

وادى النطـرون

وادى النطرون هو منخفض بين مرتفعين يقع بالصحراء الغربية ، يتجه من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى بمسافة ٦٠ كيلو متر ، وتنتشر فيه بحيرات النطرون بمسافة ٣٠ كيلو متر [١] ، ويستخرج منها ملح النطرون الذى كان يستخدم فى تحنيط الموتى عند الفراعنة ، وملح البوتاسيوم وكلوريد الصوديوم وغيره من مركبات الأملاح الهامة . التى كانت تنقل حتى وقت قريب بالقوافل إلى ميناء الطرانه الواقع على فرع رشيد لينقل بالسفن إلى بلاد الوجه القبلى أو البحرى أو لتصديره عبر الاسكندرية [٢]

لقد زار هذا الوادى كثير من الرحاله الأجانب الغربيين [٣] وقد نوهوا عن سمو الحياه النسكية بين الرهبان وانظمتهم المثالية ، نذكر منهم على سبيل المثال « الأب يوحنا كاسيان Jean Kassien » سنه ٣٩٠ – ٤٠٠ م و « الأب بلاديوس Palladius » سنه ٣٨٠ – ٣٩٩ م و « جيروم الايطالى Jerame » سنه ٣٨١ م و « الأب روفينوس Ruffinus » سنه ٣٧١ م وغيرهم من الرحاله الأجانب خاصه فى القرن الـ ١٧ – ١٨ – ١٩ .

مسميات هذا الوادي :

+ سخت همام : بمعنى حقل الملح كان يطلقه عليه البطالسه وظهر هذا الأسم على جدران معبد إدفو [٤].

+ البهلس [٥] T1ƧЄΛOC : أى المستنقع وهى كلمه قبطيه تشير إلى مستنقعات النطرون .

+ الاسقيط : وهى كلمة قبطية ΔckHTHC بمعنى الناسك نظراً لكثرة النساك الذين كانو يعيشون فيه .

+ شيهيت وهى كلمة قبطية ϢHƧHT بمعنى ميزان القلوب أى أن الذين يسكنون فيه توزن قلوبهم بمقدار الثمار الصالحة التى إقتنوها .

١ – وادى النطرون عمر طوسون ص٤
٢ – قصة دير القديس العظيم انبا بيشوى ص ١٧٨ سنه ١٩٩٠
٣ – تاريخ الرهبنة والديرية دكتور رؤوف حبيب ص ٥٨
٤ – دير السيدة العذراء براموس – القمص يطس الدويرى ص ١٦
٥ – ورد ذكر هذا الاسم بتاريخ البطاركة للانبا ساويرس على سبيل المثال ص ١٨٢ جـ ٢

+ وادى هبيب

زعم المؤرخ عبد القادر المقريزى (القرن ١٥) أن هذه التسميه ترجع إلى قائد عربى اسمه هبيب بن معقل هاجر من شبه الجزيره العربية وحضر إلى وادى النطرون وسكن أواخر القرن السابع لذا أطلق على هذا الوادى وادى هبيب وللأسف الشديد درج باقى الكتاب والمؤرخون على نهج المقريزى فى التسميه ولم يبذلوا أى جهد لتفسير ملابسات هذا التفسير الخاطىء .

إن التفسير الصحيح الذى ثبت بالدراسة الأمينه والبحث المدقق هو أن كلمة هبيب كلمة قبطيه صرف ƧλBHB مكونه من مقطعين ها Ƨλ ، بيب BHB ، وبالنسبة لكلمة ها تعنى كثير وبيب تعنى مغارة إذاً يصبح معناها المغائر الكثيره [١]

ويطلق على الوادى وادى المغائر الكثيره نظراً لكثرة المغائر التى كانت منتشرة فيه وسكنى الرهبان فيها الذين كانوا يعدون بالآلاف [٢] وهناك بعض النقاط التى تؤيد ذلك

– إذا كان زعم المقريزى أن هبيب بن معقل جاء إلى وادى النطرون فى أواخر القرن السابع لذا بدأت التسمية فى أواخر هذا القرن فما هو رده اذا قلنا أن هذه التسمية وردت فى القرن الخامس فى سيره البطريرك يوحنا الأول ذلك بكتاب سير البطاركة للانبا ساويرس بن المقفع

– من غير المعقول أن تنسب هذه المنطقة إلى شخص غريب جاء وعاش فيها بعد مرور ثلاثة قرون على تعميرها بالرهبان والاديرة والمغائر الكثيرة والمسميات التى كانت مشهورة بها فى ذلك الوقت كبرية شيهيت – والاسقيط وهذا ما يؤكده الرحالة الاجانب فى تلك الفترة .

– كيف يأتى هبيب بن معقل إلى مصر ويترك منطقة الدلتا ووادى النيل الغنية بالزراعة والعيش الرغد ويذهب إلى منطقة صحراوية جرداء ، مياهها مالحة ، وقفارها معطشة – حسب وصف إبن فضل الله العمرى (القرن الـ ١٤) مسالك

١ – قصه دير القديس أنبا بيشوى – ص ١٨٠
٢ – لاتخلو سيرة قديس عاش راهباً إلا وتحكى إنه ذهب إلى موضع وصنع هناك مغارة وسنأتى بشرح كيفية صنع هذه المغارة التى كانت تحفر فى باطن الأرض

- إن ضبط هجاء إسم هبيب موضع نزاع فالمؤرخ العربى ياقوت (القرن ١٢ / ١٣ م) يورده هُبَيبْ (بضم الهاء وفتح الباء والباء الأخيره ساكنه) بينما يزعم العلامة إيفتس أن هَبَيب هو الشكل الأفقى من هُبَيبْ مثل رَوَيله عن رُوَيله – وكتب فى الهامش (يمكن أن نضيف أن الشكل هبيب قد تزيد بشده من كتابته بالحروف القبطية فى هامش بتاريخ ١٠٦٨ م (HABHB) فى God . Vat. copt رقم ٦٦ ورقة ١٨٤ ل VT.Cp [هامش ايفيتس فى كتاب أبى صالح الأرمنى عن كنائس مصرص هـ ٦] (١) .

تحديد موقع دير أنبا يحنس القصير بوادى النطرون

إن المنطقة التى يقع فيها دير أنبا يحنس القصير أطلق عليها المؤرخ أحمد عبد القادر المقريزى الذى توفى سنة ١٤٤٢ م إسم « بركة الاديرة » نظراً لكثرة عدد الاديرة (٥ أديرة كبيرة) والمنشوبيات ذات الحجم الكبير (قلاية كبيرة تضم حوالى ٧ – ١٢ – ١٧ راهب بمساحات تتفاوت مابين ٣٠م × ٤٠م) .

وإن النواة الرئيسية التى إرتكز عليها تأسيس دير أنبا يحنس القصير هى فى حد ذاتها شجرة الطاعة التى ظل القديس يرويها بنفسه مدة ثلاث سنوات حتى تحولت من عصا يابسة تماماً إلى شجرة نبق يانعة ومورقة وعلى إثر ذلك ذهب أنبا يحنس إلى موضع الشجرة بأمر أبيه أنبا بموا وعمر هناك وإجتمع حوله إخوة كثيرون وتتلمذوا على يديه ومن ثم نشأ دير القديس يحنس القصير حيث موضع شجرة الطاعة المعروفة بإسمه. وقد شاهد هذه الشجرة مؤرخون كثيرون كان آخرهم إفلين هوايت ١٩٢١ م والرحالة عمر طوسون (٢) سنه ١٩٣٥م، ومن خلالها تعرف الرحالة عمر طوسون على خرائب الدير وهو يقع (٣)

- شرق دير انبا يحنس كاما القس بمسافه ٥٠٠ متر
- جنوب شرق دير الانبا بيشوى والسريان بمسافة ٣ كم تقريباً (٤)

---

١ – تاريخ الرهبنة القبطية لإفلين هوايت تعريب القس بولا البراموسى
٢ – وادى النطرون للأمير عمر طوسون ص ١٦٩
٣ – انظر الخريطة
4 - Evelyn white part III Map of the laura of Iohn the little plate L xxix

- يبعد حوالى ١٥ كم غرب دير القديس أبو مقار
- على بعد أمتار جنوب دير إلياس (الحبش)
- غرب جبانة الرهبان

وقد وضع الرحالة عمر طوسون على أطلاله عموداً خرسانياً على حرف T وعليه لوحاً من البرونز كتب عليه إسم الدير.

تعداد الرهبان بالدير على مر العصور

يصعب على الباحث والدارس أن يعثر على تعداد لرهبان الدير أو حتى رهبان برية شيهيت مدوناً أو مذكوراً بكتب المراجع أو بالمخطوطات القديمة ، اللهم إلا معلومات قليلة جداً لا تشبع فضول القارىء . ولعل هذا كان ناتجاً فى الفترات الكثيرة والمتلاحقة عن عدم الاستقرار داخل البرية وقلة فترات السلام . نظراً للتكرار المتواصل لهجوم قبائل البربر وعربان الصحراء على الأديرة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى عمليات توالى إقتحام الأديرة والصوامع من قبل الحكام ، وجباة الضرائب ، ومحصلى الجزية من رهبان البرية الذين ترهبوا ، وقبلوا الفقر طواعية . فكان تعداد الرهبان يتغير تغيراً مفاجئاً ومطرداً .

وإليك عزيزى القارىء جدول يوضح العدد الكلى لرهبان برية شيهيت (الأربعة تجمعات الرهبانية) ويمكن أن نستنتج من عدد الرهبان بدير أنبا يحنس القصير (١) بحكم إنه أحد الأربعة تجمعات الرهبانية .

جدول التعداد

السنة	العدد الكلى	عدد رهبان دير انبا يحنس القصير	المصدر
٣٩٠م	٢٤٠٠	٦٠٠	بستان الرهبان
٥٥٠م	٣٥٠٠	٨٧٥	سيرة انبا دانيال قمص شيهيت
١٠٨٨م		١٦٥	تاريخ البطاركة – يوساب – ابو المكارم
١٤٤١م		٣	المقريزى
١٤٩٣		١	Publications of the Metropoliton Museum

١ – بقسمة العدد الكلى على ٤ .

تأسيس دير القديس يحنس القصير (١)

فى سيرة يوحنا باللغة القبطية ، يعطى أموى « أبوه الروحى » رسالةإلى « إبنه » يوحنا وهى على درجة ما من الأهمية : « يا يوحنا ابنى ، عندما أرحل من هذا العالم اذهب واسكن فى المكان ، الذى زرعت فيه الشجرة . لأن هذه الشجرة التى أثمرت بفضلك هى رمز يعنى سر النفوس التى ستخلص بواسطتك فى هذا المكان ، والتى ستكون دائماً تذكاراً لك أمام الله ، وعندما مات معلمه ، أطاع يوحنا الوصية وتوجه إلى مكان الشجرة حسب أمر أبيه ، وأعد لنفسه مغارة صغيرة . وهناك مارس نسكيات عديدة وحفر فى مغارته غرفة صغيرة تحت الأرض . اعتاد أن ينزل إليها فى ثوب من الليف . وهكذا كانت تقواه حتى أن حشوداً (من الرجال) إنضموا إليه ، مدفوعين بحياته الملائكية ، ليسكنوا بالقرب منه أو فى المناطق المجاورة لها ، وبهذا الشكل صارت الصحراء مدينة .. والآن عندما تضاعف عدد الأخوة الذين يسكنون بالقرب منه إحتاج إلى بئر للماء ، لأنه رأى أنهم يكدون فى إستقاء الماء . لذلك جعل يوحنا اتباعه (تلاميذه) يحفرون بئراً ، ولكن بعد خمسة أيام لم تظهر أية مياه ولم يضف العمل المبذول إلى أية نتيجة ، إلى أن قضى القديس طوال الليلة فى الصلاة إلى جانب الحفرة ، وعندئذ نبعت مياه عذبة .

إن حفر هذه البئر يمكن أن يتخذ كعلامة محددة على تأسيس دير يوحنا ، لأن البئر كانت أحد أساسيات الحياة الصحراوية المستقرة . وهنا نتوقف قليلاً لنرى إلى أى مدى يعتبر هذا الوصف عن أصل الدير وصفاً تاريخياً ، إن اعتبار موقع الدير هو موضع « شجرة الطاعة» هذا الإعتبار يجب رفضه باعتباره اسطورياً (٢).

أما باقى الوصف فهو على الأرجح الحقيقة ذاتها بدرجة كبرت أو قلت . فقد كان يوحنا فى البداية متوحداً نقياً بسيطاً . ولكنه كما كان الحال مع القديس مقاريوس ، فقد جذبت شهرة قداسته تدريجياً حلقة من المعجبين الذين سعوا إلى محاكاة حياته ، رغبوا

(١) تاريخ الرهبنة القبطية – اعداد العلامه إفلين هوايت تعريب القس بلا البراموسى ص ١٦٥

(٢) يستبعد إفلين هوايت هذا الإعتبار نظراً لما يساوره الشك فى أمر شجرة الطاعة ونظراً لميله الى الإستناد الى حقائق علمية مجردة لذا فإنه لايعترف بالتحول المعجزى لعصا يابسة الى شجرة تبق مثمرة ويعتبر تلك القصه أسطورية

(بلاشك) فى نصائحه الروحية ، منذ هذه المرحلة إلى وقت تكوين الجماعة على غرار النمط الأنطونى ، كان يوحنا رأسها أو « أباها » مجرد خطوة.

تاريخ تأسيس الدير (١)

إن التاريخ التقريبى الذى تأسس فيه دير القديس يوحنا القصير يمكن الإشارة إليه بدرجة معقولة من الأرجحية . لقد ولد يوحنا حوالى عام ٣٣٩ م ، وذهب إلى الأسقيط فى ٣٥٧ م ، وقام بتمريض معلمة أموى خلال مرضه إثنتى عشرة سنة ، وكان على الأرجح تلميذ الشيخ لفترة خمس سنوات على الأقل قبل فترة التمريض هذه . والنتيجة إذاً كانت انه ما كان من الممكن ليوحنا أن يستقل بحياته الرهبانية كمتوحد قبل سنة ٣٧٥ م تقريباً . أما التأسيس المحدد للجماعة المعروفة بإسمه ربما حدث بعد ذلك بنحو خمس سنوات بين ٣٨٠ ، ٣٨٥ م . هذا التاريخ كما نلاحظ يتفق مع عبارة « سرابيون » فى كتابه عن « حياة القديس مقاريوس » وهى أن مقاريوس كان آنئذ شيخاً عندما تأسست أديرة وأنبا يوحنا القصير وأنبا بيشوى .

تفسير ذلك

يقدم لنا الدكتور جان لى بيتين "Jean le petit"سراً اضحاً ومعقولاً عن كيفية تحديد تاريخ بداية التجمع الرهبانى لدير أنبا يحنس القصير حيث يقول « إذا أردنا معرفة بدء هذا التجمع الرهبانى حول القديس يوحنا القصير يلزمنا أن نبدأ أولاً من تاريخ نياحته متسلسلين تدريجياً حتى يوم مجيئه الإسقيط « بداية إعتزاله للتوحد . وأول نقطة ثابتة نبدأ منها هى معرفتنا أن القديس يوحنا القصير غادر الاسقيط بعد الغارة الأولى مباشرة التى حدثت سنة ٤٠٧ ميلادية وقد توجه إلى أقليم قلزما (السويس الآن) وعاش هناك فى الجبال المتاخمة للبحرالأحمر بالقرب من دير أنبا أنطونيوس : (وقد قاده الرب إلى جبل الآب الكبير أنطونيوس جنوب كليزما وسكن فى مغارة حفرها وأكمل بناءها بالحجر فوق صخرة على نمط تلك التى كان يسكن فيها (فى شيهيت) ولكن تقول سيرته أنه لم يعش

(١) المرجع السابق ص ١٦٥

كثيراً فى غربته أو منفاه الإرادى على شواطىء البحر الأحمر إذ فى أحد الأيام وكان يوم الأحد وقد أحس بقرب الساعة أرسل تلميذه إلى الخرج عن عمد ليخلو إلى ربه ويسلمه الوديعة الغالية الطاهرة وكان ذلك فى ٢٠ بابة الموافق ١٧ أكتوبر وقد بلغ السبعين فعلاً .

وقد حقق العلامة الفرنسى Nau أن يوم الأحد يقع فعلاً فى ١٧ أكتوبر لكل من سنة ٣٩٨ م ، ٤٠٩م، ولكننا نعلم أن نياحته وقعت بعد غارة البربر الأولى التى كانت سنة ٤٠٧ م. إذا لابد أن نستبعد سنة ٣٩٨ م ، ويكون يوم نياحته هو ١٧ اكتوبر سنة ٤٠٩ ميلادية ويكون بذلك عاش سنتين فى الكليزما (السويس) وهى المدة الصغيرة التى تشير إليها المخطوطة.

فإذا علمنا أنه ترك العالم وإلتجأ إلى الصحراء ليبدأ حياة الرهبنة وهو فى سن الثمانية عشر سنة أى سنة ٣٥٧ م يكون نتيجة هذا التفسير هكذا.

الأنبا يوحنا القصير ولد عام ٣٣٩ م – ترهب سنة ٣٥٧ م – لازم معلمه أموى مدة ١٧ سنة – بدأ توحده ٣٧٤ م – تأسيس ديره عندما إجتمع حوله تلاميذ كثيرون بين سنة ٣٧٤ وسنة ٣٨٠ ويكون إذا تاريخ ظهور دير الأنبا يحنس القصير بين سنتى (٣٨٠م ، ٣٨٥ م) تقريباً .

ملاحظة هامة :

قد يعتقد البعض بأن القديس يحنس القصير أقام فترة من الزمن فى جبل انصنا بصعيد مصر ، وبنى هناك ديراً باسمه يعرف الآن بدير أبو يحنس، وعرفت البلدة هناك بهذا الاسم « بلدة دير أبو يحنس » من اعمال ملوى – المنيا ، والذى أكد هذه المعلومة القمص ميصائيل يحر فى كتابه « تاريخ القديس الأنبا يحنس – ص ٤٢ » وذلك ببعض الأدلة بعضها غير واقعى . ونحن لا نستطيع أن نؤكد تلك المعلومة نظراً لعدم ذكرها بالمرة فى مخطوطة أنبا زخارياس أسقف سخا (القرن ٧) ولم يصرح بذلك المؤرخون والكتاب الأجانب الذين اهتموا بدراسة حياة القديس يحنس القصير ، أى أنه لا يوجد مصدر كتابى صريح يمكن أن يؤكد تلك المعلومة .

قصة نقل جسد القديس من مدينة القلزم إلي ديره بوادى النطرون

ذكر هذه القصة السنكسار القبطى [1] تحت يوم ٢٩ مسرى حيث يقول « فى هذا اليوم من سنة ٥١٥ للشهداء تذكار نقل جسد القديس العظيم الأنبا يؤنس القصير من القلزم إلى برية شيهيت . وذلك أنه لما كان البابا يوحنا الثامن والأربعون موجوداً فى برية شيهيت تمنى بعض الحاضرين نقل جسد القديس يؤنس إلى ديره . فحركت نعمة الله البابا البطريرك . فكتب رسالة على يد الايغومانوس قزمان وبقطر من الشيوخ وأرسلهما إلى القلزم فلم يتمكنا من أخذ الجسد لأنه كان فى حوزة قوم هراطقة تابعين لمجمع خلقيدونية . فعادا من حيث أتيا . وبعد أيام تولى على القلزم أمير من أمراء العرب . وكان صديقاً للأنبا ميخائيل أسقف أبلاوس . فعاد البطريرك وكتب رسالة أخرى إلى الأسقف يعلمه برغبته ، ويكلفه أن يجتهد على قدر ما يمكنه فى أخذ الجسد وإرساله صحبة الشيوخ الرهبان الموفدين بالرسالة . ففرح الآب الأسقف بذلك ، وأعلم كاتب الأمير صديقه ، ومن ثم أعلم هذا الكاتب الأمير بالخبر. فقال الأمير : « وكيف السبيل لوصول الرهبان إلى المكان ؟ » فأجابه الكاتب « يلبسون ثياب العرب فوق ثيابهم ويدخلون معنا » .

وهكذا فعلوا ودخل العرب مع هؤلاء الرهبان الى المكان الموجود به الجسد وكان ذلك وقت الغروب . ولما أسدل الليل أستاره حمل الرهبان الجسد وساروا به طوال الليل وهم على دوابهم حتى وصلوا إلى مريوط ومنها إلي البرية . ولما دخلوا به دير القديس مقاريوس تلقاه الرهبان بالتراتيل وهم يحملون الصلبان والمباخر وأتوا به إلى حيث جسد القديس مقاريوس، وسكبوا عليه كثيراً من الطيب. ثم حملوه إلى ديره وهم يرتلون. فتلقاه أولاده بالفرح والبهجة.

ولما أختيرالبابا مرقس التاسع والأربعون لكرسى البطريركية صعد إلى البرية ومعه اساقفة الوجه البحرى وبعض الكهنة وذهب إلى دير هذا القديس وكشف عن أعضائه المقدسة وتبارك منها ورد عليه ثوب الليف الذى كان ملفوفاً به ثم كفنه بلفائف كتان . وسبح الرهبان الله ونطقوا بكثير من المدائح لهذا القديس العظيم . صلاته فالتكن معنا . آمين.

(١) كتاب السنكسار مراجعة الشماس كامل صالح نخله

وقد جاء [1] فى سنكسار مخطوط نسخ سنة ١٤٣١ ش وسنكسار آخر نسخ سنة ١٤٩٥ ش ما يلى :

بعد نياحة البطريرك يوحنا الثامن والأربعون (٧٧٧ م - ٧٩٩ م) قدمو (رشحوا) الانبا مرقس (التاسع والاربعون ٧٩٩ - ٨١٩ م) للكرسى البطريركى ولمازار الدير دخل الى بيعة القديس أبو يحنس وكان بصحبته أساقفة من الوجه البحرى وكهنة من الإسكندرية وسائر الديار المصرية فأراد أن يكشف عن الاعضاء التى لجسد القديس ويتبارك منها ويكى كثيراً . وعندما كشف عن الاعضاء المقدسة حدث رعد عظيم حتى فزع الجميع فرد عليه الثوب الليف الذى كان مستوراً به وكفنه بلفائف كتان وبدأ الحاضرون بالتسبيح الروحانى وقالوا مدائح كثيرة تليق بفضائله هكذا « يالذى صار سحابة خفيفة تحمل مطر الروح القدس مضيت الى بابل الى الثلاثة فتية القديسين ثم رجعت للأسكندرية بقوة الروح القدس الكائن معك ثم مضيت الى القلزم وهدمت الأصنام ثم ناديت بالأمانة المستقيمة . وشفيت الأمراض المختلفة وأخرجت الشياطين ثم رجعت الى ميرائك ايضاً « وذكر أن وصول جسد القديس أبو يحنس الى البرية يوم ٢٩ مسرى سنه ٥٢٠ ش (٨٠٤ م)

ويذكر فى سنكسار مخطوط آخر نسخ سنه ١٥٥٢ ش تحت ٢٩ مسرى « أنهم أتوا بجسد أبو يحنس القصير لبرية شيهيت بعد نياحته فى القلزم . أتوا بالجسد إلى مصر ومنها إلى مريوط ومن هناك إلى البرية إلى دير القديس أبو مقار وتبارك منه الأخوة . ثم قدموا إلى جسد القديس أبى مقار وتباركوا منه . وفى وقت قراءة الأنجيل ظهرت إعجوبة عظيمة وهى أن البيعة امتلأت برائحة طيب فائق . وبعد ذلك حملوه إلى ديره المقدس بعد أن أقام بدير القديس أبو مقار سبعة أيام . والبطريرك أنبا يوحنا عاش أياماً يسيرة وتنيح وقدموا بدله الأنبا مرقس . فدخل الى بيعة القديس انبا يحنس وسجد مع اسافقة الوجه البحرى وقسوس من الإسكندرية وتباركوا منه وعندما كشف الأعضاء المقدسة حدث فى البيعة رعد عظيم فرد الثوب الليف الذى كان مستوراً به

ويشير العلامة أوتومينارديوس فى كتابه Christian Egypt [2] عن حقيقة مجيء

(١) مخطوطان محفوظان بكنيسة دير الملاك ميخائيل « دير الريرمون »

(2) Christian Egypt Faith and Life , p. 170

الجسد الى ديره بوادى النطرون فيقول

« القديس يوحنا القصير (كولوبس) أحد آباء برية وادى النطرون تنيح فى دير أنبا أنطونيوس . وعندما قام أنطونيوس مارتير Antonious Martyr سنه ٥٧٠ ميلادية بزيارة مصر ، رأي فى دير أسفل مدينة القلزم أكفان خشبية من الأباء المتوحين يصل عددهم لأكثر من ثمانية عشر[١] وأثناء بطريركية يوحنا الرابع (٧٧٧ - ٧٩٩ م) رهبان دير أنبا مكاريوس تمنوا أن يعيدوا رفات القديس يوحنا القصير لديرهم . عند ذلك سجل البابا يوحنا خطاباً لقزمان . وكان الخلقيدنيون الملكيون يحتلون دير أنبا انطونيوس . عندما وصل رهبان دير أنبا مكاريوس لإقليم القلزم لم يكن ممكناً لهم أداء مهمتهم لأن جسد القديس يحنس القصير كان مملوكاً لجماعة الرهبان الخلقيدونيين الذين يحتلون الهيكل (هيكل الكنيسة بالدير) وبمساعدة أمير مسلم . تخفى الرهبان الاقباط فى زى عربى ودخلوا دير أنبا أنطونيوس . وفى الدير إنتظر الأمير حتى يرحل جميع الناس من الكنيسة حتى يقضى ليلة وحده فيها . وفى نفس الوقت كان الرهبان مستعدين بدوابهم للخروج من الدير . وعند ذلك دخلوا الكنيسة فى تلك الليلة وأخذوا جسد القديس يحنس القصير وأسرعوا فى المجيء الى القاهرة ومن هناك رحلوا الى برية الإسقيط بوادى النطرون .

السنكسار الاثيوبى

ذكر السنكسار الاثيوبى تحت ٥ سبتمبر ذكصولوجية بمناسبة حدوث رعد فى الكنيسة بسبب محاولة البطريرك أنبا مرقس التاسع والأربعين لتغير كفن الليف الذى للقديس إلى كفن من الكتان :

من أجل اعمالك العظيمة يايوحنا القصير

أراد أولادك أن يكفنوك بلفائف من حرير

فمنعهم الرعد الذى دوى فى الكنيسة

فبقيت عليك ثياب الفقر من الليف كما أردت

موضع الجسد الآن

بعد ما نقل الجسد من القلزما الى ديره بوادى النطرون ، ثم بعدما خرب هذا الدير فى القرن الخامس عشر ، نقله الرهبان الى دير القديس مقاريوس ، الذى يبعد ١٥ كيلومتراً عنه ، ثم وضع أولاً في كنيسة أبى مقار بالدير بالجهة القبلية مع أجساد الثلاثة اجساد القديسين [١] ، ثم بعد ذلك نقل الجسد إلى كنيسة الشهيد أبا سخيرون حيث عمل له مقصورة خاصة ، وذلك بنفس الدير (أبى مقار) وتشير بعض المراجع الى السنة التى تم فيها نقل جسد القديس يحنس القصير الى دير ابى مقار وهى سنه ١٤١٣ ميلادية ، وذلك إثر تداعى سقف الدير سقوطه بعد أن أكله النمل الأبيض .[٢]

وقد ذكر الرحالة دوبرنا الذى زار صحراء القديس مقار عام ١٧١٠ م

« أن رفات القديس يوحنا القصير محفوظة فى دير أبى مقار »

(مذكرات مبشرى جمعية يسوع جـ ٢ ص ٣٠)

والجدير بالذكر أنه يوجد فى دير السيده العذراء السريان جزء من رفات القديس العظيم انبا يحنس القصير ومن المحتمل أن هذا الجزء قد أحضره رهبان دير السريان بعد مجيء الجسد الي برية شيهيت أو وقت نقل الجسد الى دير ابي مقار فى القرن الخامس عشر .

(1) Otto Menardus Manks and Manasleries P.100

وقد وضع الجسد مع الثلاث مقارات القديسين فى صندوق واحد اهدى الى الدير سنه ١٩٣٠ م

(٢) عن مخطوطة محفوظة بمكتبة دير أنبا مقار تحت رقم ١٨ سير قديسين والذى دون عليه تاريخ نقل الجسد إلى دير أبى مقار .

البناء المعمارى والأثرى
لدير أنبا يحنس القصير

تعزرت علينا محاولات الإستدلال ، على تكوينات البناء المعمارى لدير أنبا يحنس القصير ، ولم يشبع فضولنا غير معلومات قليلة جاءت بكتاب أبو المكارم ومشاهدات خارجية لبقايا الدير أوردها إفلين هوايت فى كتابه « الأديره بوادى النطرون » ، غير ذلك – فإن المعلومات شبه منعدمه ، ولكن بمعونة إلهنا إجتهدنا بهذه المعلومات القليله فى وضع تصور واضح وصريح ، مدعم بالاثباتات الأكاديمية لأهم الأبنية المعمارية والمعالم الأثرية الهامة التى كان يحتويها الدير .

وفى الحقيقة إننا إذا تكلمنا عن طبيعة المبانى المعمارية لدير أنبا يحنس القصير فإننا سوف لانبتعد عن الواقع عندما نتكلم عن طبيعة المبانى المعمارية لأحد الاديرة الأربعة الباقية دير أبو مقار ودير العذراء برامـوس ودير الانبا بيشوى ودير السريان ، نظراً لأن دير انبا يحنس القصير نشأ فى نفس الزمن الذى نشأت فيه هذه الأديرة [1] « كما أوضحنا فى موضع تأسيس الدير » ولكن بمرور القرون والسنين فقد حدث تطور لطبيعة هذه البنايات المعمارية لكل دير ومن بينهم دير انبا يحنس القصير مثل بناء اسوار حول الكنيسة الرئيسية فى القرن التاسع ثم بناء قلالى للرهبان حول هذه الاسوار من الداخل – أيضاً بناء مغطس داخل أحد هذه الاديره وقد نشأت هذه المغاطس فى القرن العاشر وقت ولاية الحاكم بأمر الله لمصر – إنشاء كنائس جديده داخل الأسوار

ومن المتفق علية أن مبانى الاديرة الأربعة التى نشأت فى زمن واحد (القرن الرابع الميلادى) وهى (دير العذراء برامـوس – دير ابو مقار – دير انبا بيشوى – دير أنبا يحنس القصير) يوجد تشابه كبير بين مبانيها مثل الكنائس الرئيسية ومائدة كانت ملحقة بالخورس الثالث لكل كنيسة لإستخدامها فى وجبة الأغابى بعد قداس الأحد ثم مبانى الدياكونية (خدمة الطعام) وأخيراً حصن كبير بجوار كل كنيسة وبئر للمياه .

(١) كانت الاديره فى عهدها الأول عباره عن كنائس كبرى وحولها مجموعة من القلالى المتفرقة فى الجبل

وصف المبـانـي المعـمـاريـة للاديرة سنة ١٧٩٩ م . لأندريوسي من رجـال الحملة الفرنسية :

قدم لنا هذا الوصف الدقيق الجنرال أندريوسى Andreossy أحد قواد الحملة الفرنسية [1] من خلال زيارة لأديرة وادى النطرون بتكليف من نابليون بونابرت قائد الحملة، ذلك فى سنة ١٧٩٩ – ٢٣ يناير .

ولعل هذا الوصف يقرب لنا وصف الهيكل المعمارى لدير أنبا يحنس القصير ، خاصة وأن هذا الدير لم يكن قد مر على خرابه زمن كبير، أو حدثت تجديدات معمارية ذلك لأنه منذ خـراب الأديرة ى القـرن ١٥ لم يطرأ أى تجـديدات أو انشـاءات إلا فى بداية ومنتصف هذا القرن، وإليك عزيزى القارئ ما سجله أندريوس :

« انشـئت أديرة الأقبـاط التى بوادى النطرون فى القـرن الرابع الميـلادى، إلا أن الصوامع (القلالى) المعدة لاقامة الرهبان فيها لا بد أن يكون قد تجدد بناؤها مرات كثيرة بعد ذلك العهد. ويوجد فى هذه الأديرة الثلاثة أسوار مربعة الشكل تقريباً [2] يتراوح أكبر أضلاعها بين ٩٨ – ١٤٢,٥ من الأمتار . ويتراوح أصغر أضلاعها بين ٥٨,٥ متر – ٦٨,٢٥ متر . ويبلغ متوسط هذه المساحة ٧٥٦٠ متراً مربعاً . وارتفاع جدار الأسوار ثلاثة عشر متراً على أقل تقدير، وسمكها عند الجدار من ٢,٥ متر – ٣ أمتار . وأبنيتها حسنة والعناية بأمر صيانتها شديدة . وبالقسم العالى منها ممشى عرضه متر . وبالحائط المرتفع فوق الممشى طاقات بعضـها فى الحائط نفسه والبعض الآخر مائل وبارز نحو الخارج .

والأديرة ليس بها سوى مدخل واحد . وهذا المدخل ضيق منخفض فارتفاعه لا يزيد عن متر واحد وعرضـه ثلث متر . والباب كثير التخانة ويقفل من الداخل. ويحكم رتاجه بمزلاج من فوق وبمفتاح من الخشب متين فى الوسط، وفى الأسفل بعارضة تدخل فى البناء يميناً ويساراً . وهذا الباب مكسو جميعه بمحازم عريضة من الحديد كل واحد منها مثبت بثمانية من المسامير ذات الرؤوس . ويوصد الباب إيصاداً محكماً تقريباً من الخارج

١ – وادى النطرون للأمير عمر طوسون صـ ٧٣ .
٢ – يقصد بها دير الانبا بيشوى – السريان – العذراء برامـوس .

بحجرين من الصوان شكلهما رحى الطاحون موضوعين رأسياً على دائرتهما . وقطر دائرة هذين الحجرين يقل قليلاً عن ارتفاع المدخل . وسمكهما يسوغ إدخالهما معاً بجنبهما فى البناء. والباب محصن بطنف بارزة، وعندما يراد إغلاق المدخل يشرع راهب يكون قد بقى فى الخارج فى دحرجة أحد الحجرين بعتلة ثم يثبته بخشبة، ويهئ الآخر وبعد ذلك يزحف إلى الداخل ويجر هذا الحجر الأخير فيرتكز بحكم الطبع بجانب الحجر الأول . وبعد أن يثبت الحجرين فى الحائط يغلق الباب ويرى من الطنف كل من أراد محاولة إزاحة هذين الحجرين .

ويوجد فى داخل كل دير برج مربع الشكل (حصن) يتوصل إليه بمعبر (خشبى) متحرك فإذا رفع لا يمكن الوصول إليه . وطول هذا المعبر خمسة أمتار وارتفاعه عن سطح الأرض ستة أمتار ونصف متر . ويرفع المعبر بوسطة حبل أو سلسلة تمر من داخل الحائط وتلتف بتحريك دولاب كدولاب رفع الأثقال أو بكرة البئر وينتهى البرج بسطح مرتفع عن حائط السور .

والاديرة الثلاثة القائمة بجوار البحيرات [1] (بحيرات النطرون بوادى النطرون) بها آبار عمق الواحدة منها ثلاثة عشر متراً وماؤها عذب يغمر من قاعها نحو المتر ويرفع بدلو معلقة بزشاء يشد على بكرة . وتستعمل مياه الآبار فى حاجات مساكن الرهبان ولسقى بستان صغير يزرع فيه قليل من الخضر وبعض الأشجار كالنخيل والزيتون والأثل والحناء والجميز .

وفى أوائل شهر بلوفيوز [2] تكون مياه الآبار فى منتهى الزيادة وتشح فى الصيف ولكن ينبوعها لا ينضب .

وصوامع الرهبان عبارة عن مخادع لا يدخلها النور إلا من أبوابها وارتفاع هذه الأبواب يزيد قليلا عن المتر. ورياشها بساط من الحصير وآنية الأكل وجرة . والكنائس والمصليات مزخرفة بصور ينبئ عنها الذوق والعناية بها عظيمة .

١ – يقصد بها دير الانبا بيشوى – السريان – العذراء براموس .

٢ – بلوفيوز هو الشهر الخامس فى التقويم الفرنسى ويبتدئ من ٢٠ – ٢١ – ٢٢ يناير وينتهى فى ١٩ – ٢٠ – ٢١ فبراير .

وفقر الرهبان لا يسوغ لهم أن يقتنوا أمتعة الزينة الفاخرة فيستعيضون عنها بالتقليد. فمثلاً يعلقون عوضا عن المصابيح الفضية مصابيح من بيض النعام . ومنظر هذه المصابيح يأخذ الأبصار .

ملاحظة من الكاتب :

قد يلمس الزائر اليوم إلى أديرة وادى النطرون مثل هذا الوصف الذى قدمه لنا الرحال أندريوس ولم يطرأ على هذه الأديرة من الناحية الأثرية إلا بعض الإنشاءات أو التجديدات الطفيفة .

شكل الدير في بداية عهده

إذاً يمكننا القول بأن دير انبا يحنس القصير ظهر فى أواخر القرن الرابع بالشكل التالى

+ كنيسة كبيرة دشنت بإسم انبا يحنس القصير .
+ مائدة كانت ملحقة بالكنيسة من الناحية الغربية (بآخر الخورس الثالث كما يظهر بالاديرة الاخرى الباقية)
+ بئر للمياه قام بحفره القديس نفسه هو وتلاميذه
+ عدة قلالى متفرقة بالجبل حول الكنيسة الكبرى
+ حصن كبير كان مجاوراً للكنيسة
+ بناء صغير للدياكونية (مخزن – مطبخ – فرن .....) بجوار الكنيسة
+ كان بجوار الكنيسة شجرة الطاعة التى غرسها القديس وداوم على سقيها بالماء مده ثلاث سنوات فأينعت وأعطت ثماراً
+ مغارة القديس التى كان يتعبد فيها

ثم تطور البناء المعمارى للدير على مر االقرون وأضيفت عدة مظاهر وهى :

+ ظهور سور للدير فى القرن التاسع
+ ظهور مغطس وعليه أبواب كبيرة فى القرن الثانى عشر

+ ظهور كنيستين أخرتين إحداها داخل الاسوار باسم الشهيد مارجرجس والأخرى بإحدى القلالى (منشوبية) على اسم إيليا النبى

+ حديقة صغيرة فى وسط الدير

+ مبنى الضيافة

+ مكتبة الدير

+ قلاية الراهب العلامة سمعان بن كليل

مساحة دير انبا يحنس القصير

قام الأمير عمر طوسون [١] بقياس مساحة كل دير بمنطقة وادى النطرون سواء العامر منها أو المنهدم وقمنا بادراج بعضها فى هذا الجدول ولنقارن بين مساحة دير انبا يحنس القصير والاديرة الأخرى .

جدول مساحة الأديرة

اسم الدير	المساحة بالأفدنة			المساحة	ملاحظات
	سهم	قيراط	فدان	متر مربع	
دير انبا يحنس القصير	٦	١٩	٣	١٦٠٠٠	اكبر الاديرة سواء المخرب منها أو المعمور
دير لنبا يحنس كاما	–	١٦	٣	١٥٤٠٠	منهدم
دير الانبا بيشوى	١٤	١٦	٢	١١٣٠٠	عامر
دير السيدة براموس	–	١٣	٢	١٠٧٠٠	عامر
دير ابى مقار	١٨	٢١	١	٨٠٠٠	عامر
دير السيدة – السريان	–	١٦	١	٧٠٠٠	عامر
دير الأرمن	١٤	١٨	–	٣٢٥٠	منهدم واكتشف حديثاً
دير إلياس الحبشى	٢١	١٨	–	٣٣٠٠	منهدم بجوار انبا يحنس القصير – منشوبية كبيرة.
دير الانبا زكريا	١٤	٤	١	٥٠٠٠	منهدم – منشوبية كبيرة

١ – وادى النطرون للأمير عمر طوسون صـ ٧٣ .

١ – كنيسة أنبا يحنس القصير

ذكرها ابو المكارم (قرن ١٢) فى كتابه وقال أنه توجد بيعة على اسمه فى الدير ، ومن المحتمل أن تكون هذه الكنيسة كبيرة بالقدر الذى يحتوى عدداً كبيراً من رهبان الدير والقلالى المجاورة فقد ذكر أنه كان رهبان دير انبا يحنس كاما يصعدون الى هذه الكنيسة لتناول القربان المقدس [١] وقد تعرضت هذه الكنيسة الى غارات من قبل البربر على وادى النطرون وقد وصل عددها خمسة غارات ثم بعد ذلك غارة النوماتيين سنه ٨٦٦ م ثم غاره اللواتيين سنه ١٠٦٩ م والتى حدث فيها أن دخل هؤلاء اللوانيون ومعهم جماعة اخرى تدعى القزايين الى هيكل أنبا يحنس بالكنيسة فظهرت لهم إعجوبة وفقدوا بصرهم وخرجوا ولم يأخذوا شيئاً [٢] وتذكر مخطوطة سيرة أنبا يحنس كاما أن القديس دفن شرقى كنيسة أنبا يحنس [٣] القصير بمعنى انه قد يوجد مدفن صغير أو طافوس شرقى هذه الكنيسة خلف الهيكل مباشرة

أما بقايا الكنيسة الآن فيذكر إفلين هوايت فيقول انها توجد بالجزء الأوسط من الناحية الشمالية للدير وفى الناحية الشرقية يوجد الجزء النهائى من الكنيسة [٤] وقد رأى القنصل والرحالة جان كوبان بقايا قبة صغيره من هذه الكنيسة سنه ١٦٣٨ م

وقد حدث بهذه الكنيسة أنه سمع صوت رعد عظيم عندما حاول البطريرك مرقس الثانى (٧٩٩ – ٨١٩) هو وجماعة الاساقفة والكهنة أن يكشف على الاعضاء المقدسة التى لجسد القديس تبركاً بها ، وعندئذ رد ثوب الليف الذى كان جسد القديس مستوراً به

(١) تاريخ دير انبا يحنس كاما للمؤلف ص ٣١.
(٢) تاريخ فوه ص ١١٩ – الناشر القس صموئيل السريانى
(٣) تاريخ دير انبا يحنس كاما للمؤلف ص ٥٣
(4) Evelyn White part III P,222

٢ – كنيسة مارجرجس

ذكرها أبو المكارم [١] حيث قال وفى (الدير) بيعة للشهيد الجليل مارجورجيوس وأشار يوساب اسقف فوه فى تاريخه عن هذه الكنيسة من خلال أعجوبة حدثت فيها فقال [٢]

« وظهرت عجايب كثيرة للقديس أبو جرج منها ..... فى كنيسته بدير أبو يحنس (القصير) حيث غابت صورته (فقدت) بسبب السرقه فأعادها (السارق) الى صاحبها ولما وصلت إلى صاحبها أعادها إلى كنيستة بالدير »

بئر المياه

من المعروف لدينا أن وجود بئرٍ للمياه هو ضرورة هامة لإكتمال حياة الجماعة الرهبانية وقد كان الإخوة وقت وجود القديس يذهبون إلى مكان بعيد حتى يحصلوا على المياه وتقول مخطوطة أنبا زخارياس « أنه كانوا يتعبون فى مضيهم الى موضع آخر حتى يملأوا الماء . وكان ابونا مثل من تحرك من الله فقام وجمع الاخوة ليحفروا بئراً لهم فلما أقاموا خمسة أيام يحفرون نزل أبونا الى البئر وأقام الليل كله يصلى الى الله من المساء الي الصباح ففاضت عين المياه الى فوق ، وهى حلوة طيبة الشراب وهذه النعمة وهبها الله لأبينا ولجميع سكان ديره دون بقية المواضع التى فى البرارى »

ومن المحتمل أن يكون هذا البئر موجوداً داخل الدير ويحتمل أيضاً أن يكون موضعه بجوار الكنيسة الكبرى التى على اسم القديس يحنس القصير كما هو الحال فى بعض الاديرة الاخرى .

(١) ابو المكارم حـ١ ص ١٢٧ طبعة القس صموئيل السريانى (انبا صموئيل حالياً)
(٢) تاريخ البطاركة لأنبا يوساب اسقف ص ١٣٤ طبعة القس صموئيل السريانى.

القلالي

كانت القلالى التابعة للدير فى بداية عهدها عبارة عن قلالى صغيرة حول الكنيسة متفرقة ومتباعدة عن بعضها فى الصحراء وظل بناؤها المعمارى يتطور الى أن أصبح إسمها منشوبية ـــــ وهى مصطلح قبطى يعنى منزل الراهب وظهرت هذه المنشوبيات التى تسع لأكثر من راهب وحتى ١٢ راهباً وذلك بداية من القرن السابع الميلادى ، وذلك بعزيمة الأب الشيخ يؤنس قمص شيهيت الذى أعاد تعمير البرية فى وادى النطرن (٥٨٥ م – ٦٧٥ م) وذلك بعد غارات البر بر المتكررة لمدة سنة ظلت فيها الاديرة محاصرة بواسطة البربر ، يعاودون فيها السلب والنهب ، وفيها تهدمت الكنائس والقلالى وأسر فيها القديس يؤنس قمص شيهيت ، ثم بعد رجوعه من الأسر رسم قمصاً على شيهيت سنه ٦٤١ م وفى تلك السنه دخل العرب مصر بقيادة عمرو بن العاص وأعطى الحرية للأقباط ببناء الكنائس وتجديدها ومن ثم بدأ التعمير مرة أخرى فى وادى النطرون وظهرت المنشوبيات وظلت قائمة حتى القرن الرابع عشر

من ناحية أخرى عندما بدأ عصر بناء الاسوار حول الاديرة الكبرى فى القرن التاسع ظهرت القلالى الصغيرة داخل هذه الأسوار وملاصقه لها

ويقول إفلين هوايت عند مشاهدته للدير انه توجد مبان داخلية مغطاه بالرمل (١) وكانت الاسباب الرئيسية والتى وراء بناء القلالى داخل الاسوار هى تكرار غارات البربر وعربان الصحراء على القلالى الخارجية لذا فإن القلالى داخل الاسوار تضمن لهم الحمايه وإستمرارية عبادتهم وممارسة حياتهم الرهبانية – ثانياً لجوء الرهبان المرضى والشيوخ إلى هذه القلالى القريبة جداً من الكنيسة وأماكن الخدمة .

ويذكر إفلين هوايت أن القلالى فى الاسقيط كانت عادة محفورة بالكامل او جزء منها فى الصحراء وكان يطلق عليها مغارات . وكان الجزء الخلفى منها فى الصخر طبيعية أو صناعيه أما الجزء الأمامى منها فهو فناء مبنى بالدبش أو الطوب (٢) وقد كان بناؤها بدائياً لها باب يمكن غلقه والمساحة الداخلية لها غير مستقيمة وربما كانت مطلية بالطين وبها دواليب حائطية لوضع الكتب أو المقتنيات فيها . لذا فإنه كان يطلق عليها غالبا إسم مغارة .

(١) تاريخ الرهبنة القبطية – افلين هوايت – تعريب الراهب بولا البراموس ١١٢

(2) Evelyan white part III P,222.

حصن الدير

يقول الأب صموئيل السريانى (نيافة الانبا صموئيل أسقف شبين القناطر حالياً) فى محاضرة ألقاها فى جمعية المهندسين المعماريين بالقاهرة ٢٨ / ٢ / ١٩٨٨ .

« إن حصون الأديرة بوادى النطرون مبانٍ مربعة عالية، لها حوائط سميكة بداخلها حجرات وكنيسة صغيرة وسلالم مغطاة بالقباب والقبوات . الفتحات ضيقة من الخارج، ومتسعة من الداخل، لعامل الأمان ودخول الضوء . (١)

ومن المحتمل جداً أن يكون زمن بناء حصن دير انبا يحنس القصير هو زمن بناء باقى الحصون الاخرى بأديرة وادى النطرون .

وتنسب معظم المراجع (٢) بناء هذه الحصون إلى الملك زينون والد القديسة إيلارية وتوجد نسخة سريانية تحكى سيرة القديسة إيلارية جاء فيها أن القديسة حثت أبيها الملك زينون (مات سنة ٤٩١ م) على بناء الأماكن الحصينة وقالت له « هناك (فى الاسقيط) أماكن فى الصحراء يعانى فيها المتوحدون من نقص المياه، وبعد المسافة عنها، وأماكن أخرى غير صالحة للسكنى بسبب نقص المواد الضرورية للبناء. فإرسل رجلاً موضع ثقة ليحفر آباراً، ويبنى حصوناً ومغارات وجحور لهؤلاء اللذين يرغبون فى السكن فيها فى خفاء» وفى الحال « أرسل الملك رجل ثقة اعطاه نقوداً كثيرة لنفقات البناء ولإقامة أبراج حصينة .»

ويروى النص الجرشونى المختصر أن :

« الملك أرسل معها إلى ذلك المكان (الإسقيط) مالاً كثيراً فبنت عندئذ مناشير (مناشيب أو منشوبيات) ، ومنازل حصينة ، وكنائس وأديرة فى كل الصحراء .»

ويذكر أن قصة ال ٤٩ شهيد ، شيوخ شيهيت، هى أقدم سند لنا عند وجود « أبراج الملجأ » فى الإسقيط التى هى المثال السابق ل « القصر » أو « الحصن » تلك السمة التى يتسم بها وادى النطرون منذ العصور الوسطى وحتى يومنا هذا » (٣) ومن المحتمل أن يكون

(١) محاضرة مطبوعة – مكتبة دير السريان العامر صـ ١٨ .
(٢) تاريخ الرهبنة – إفلين هوايت – تعريب القس بولا البراموسى صـ ١٣٣ جـ ٢ .
(٣) المرجع السابق صـ ٥٠ .

حصن دير انبا يحنس داخل أسواره الأربع كباقى الأديرة الموجودة بوادى النطرون وأن الملك زينون قد ساهم فى بناء هذا الحصن .

وقد ذكر أبو المكارم فى تاريخه عن الحصن فى دير انبا يحنس القصير ، إذ يقول « ويجاور هذا الدير جوسق كبير » [1] أى حصن كبير . وقد يظن القارئ بأن الحصن خارج أسوار الدير ، وهذا خطأ لأنه لم يقصد ذلك . مثالاً لهذا ، فقد ذكر عن حصن دير أبى مقار « ويجاوره جوسق كبير عالى وفيه قوم من المريس [2] رهبان ملازمين .. » [3] فى حين أن الحصن داخل أسوار الدير بالفعل .

(١) أبو المكارم تاريخ الكنائس والأديرة – اعداد القس صموئيل السريانى (انبا صموئيل حالياً) صـ ١٢٧ جـ ١ .
(٢) أى رهبان من وجه قبلى .
(٣) المرجع السابق صـ ١١٦ جـ ١ .

مباني الدياكونية

أ- المخازن

فى بداية إنشاء الدير اى فى القرن الرابع وأوائل الخامس يفترض وجود المخازن لأن العدد الكبير من الرهبان فى الصحراء (وحول الكنيسة الكبرى لايمكن تزويدهم بالمؤن بطريقة جزئية وكان الراهب يسحب معدلاً من المؤن يوازى خمسة أيام يأخذه فى نهاية الاجتماع الأسبوعى يومى السبت والأحد [1] ومن المقنع جداً أن تكون أبراج اللجوء (حصن الدير) قد استخدمت لهذا الغرض (التخزين) كما هو الحال فى بعض الاديرة الآن . وقد اشار ايضاً العلامه إبن كبر فى كتابه (مصباح الظلمة ص ٥٦ – الناشر القس صموئيل السريانى) عن وجود مثل هذه المخازن ومسئولية من يتولى إدارتها (ذلك فى القرن ١٤ م)

ب – المطابخ

بالطبع كانت المطابخ ومازالت مرتبطة إرتباطاً كلياً بمائدة الاغابى التى كانت تقام يومى السبت والأحد من كل أسبوع – فكان يحضر فيها الطعام ، المائدة كما هو معروف مقامة بجوار الكنيسة مباشرة وملاصقة لها

جـ – المخابز والطواحين

كانت المخابز والطواحين موجودة أينما وجدت الجماعة الرهبانية – وكانت هناك طاحونة فى كل دير لطحن الغلال وظل استخدامها حتى بداية هذا القرن [2] (العشرين) وكانت هذه المخابز تغذى احتياجات الدير والقلالى التابعة له . نحب أن ننوه إلى أنه يوجد حجر رخامى لطاحونة قديمة جداً بدير السريان العامر ، صرح أحد الخبراء [3] بأنه أتى من بلاد النوبة ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس ويزن حوالى طن . وقد تم وضعه وتركيبه أمام القلالى الأثرية المرممة حديثاً ليراه زائرو الدير .

(١) تاريخ الرهبنة القبطية – افلين هوايت تعريب الراهب بولا البراموس ص ٧٩
(٢) نفس المرجع السابق.
(٣) الأستاذ إدوارد كامل مدير المتحف اليونانى بالإسكندرية .

المغطس

يقول أبو المكارم فى تاريخه (القرن ١٢) أن بدير ابو يحنس القصير « مغطس كبير وعليه أبواب كبار » (١)

وقد نشأت فكرة هذه المغاطس فى ولاية الحاكم بأمر الله (القرن العاشر) ٩٩٦ – ١٠٢٠ م وكان الأراخنة ومقدمو الشعب يذهبون سنوياً الى وادى النطرون ليحتفلوا بعيد الغطاس المجيد (٢) حيث كان يصلى طقس لقان الغطاس على هذا المغطس بعد ملئه بالماء ثم ينزلون فيه كالعادة القديمة (٣)

وإشارة وجود أبواب كبار على هذا المغطس يوحى بأن حوائط هذا المغطس كانت عالية وقوية وعادة ما يكون مكان وجود هذا المغطس ملاحق لأحد الكنائس خاصة غرب الكنيسة (٤) لذا يمكننا أن نقول المغطس أما أن يكون ملاحقا لكنيسة انبا يحنس القصير أو ملاحقا لكنيسة القديس مارجرجس بالدير – أيضاً عادة ماتكون ارضية المغطس من الحجر أو الرخام ومنخفضة عن مستوى الأرض الخارجية

بيت الضافة

هناك إشارة واحدة الى وجود بيت للضيافة فى دير انبا يحنس القصير جاءت بتاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع (٦) من خلال سيرة البطريرك خريسطوذلس السادس والستون حيث نقول « ومضيت أنا (موهوب بن منصور) الى دير أبو يحنس وبت فيه مع الشيخ أبو الطيب ، فلما أصبحت ، مضيت إلى دير أبو كاما لأسأل منه (القديس بيسوس) » – القرن الحادى عشر.

إذاً يمكننا أن نقول أنه كان يوجد بالدير مكان لمبيت الزوار ورواد الدير وكان قبلاً فى

(١) ابو المكارم جـ١ ص ١٢٧ – الناشر الراهب صموئيل السريانى (أنبا صموئيل حالياً)
(٢) تاريخ البطاركة لساويرس حـ٢ ص ١٨٨ .
(٣) تاريخ دير انبا يحنس كاما للمؤلف ص ٩٧
(٤) كما بكنيسة يحنس كاما ومارماروتا بدير السريان العامر.
(٥) الآثار المصرية – المجموعة ١٢ – النبذه الأولى – اقلاديوس لبيب ص ٩ لسنة ١٩٠٩ م
(٦) ساويرس جـ ٢ ص ١٨٨

القرن الرابع وأوائل الخامس لم يكن هناك بيت للضيافة فى الاسقيط كله فالزوار الذين كانوا يأتون لزيارة الراهب ، كان يرحب بهم ويستقبلهم ويبيتون فى قلايته مثلما استقبل القديس موسى الاسود أصدقاءه (١) .

مغارة القديس

من المحتمل أن تكون مغارة القديس يحنس القصير التى سكنها وصنعها بالقرب من شجرته التى غرسها موجودة داخل اسوار الدير لأن تلاميذ كثيرين إلتفوا حوله وسكنوا بجواره ليكونوا تحت إرشاده ، وتقول سيرته بالمخطوطة « بعد ذلك إنطلق إلى مكان الشجرة وحسب وصية أبيه الروحانى ، وصنع مغارة صغيرة فيه واستقر فيها وكان يزداد فى نسكياته وعباداته وقد حفر مكاناً خفياً فى المغارة ونزل فيه وأقام بحضرة الله مثابراً على الصلوات المتواتره والابتهالات بلا إنقطاع » .

وقد لا تكون المغارة محفورة فى الصخر (كما أوضحنا فى حديثنا عن القلالى) إنما قد تكون صناعية كالتى صنعها القديس يحنس لأن المنطقة هناك رملية وليست صخرية ، وزيادة فى التأكيد أن المغارة التى صنعها القديس الانبا بيشوى مازالت موجودة وغير محفورة فى الصخر ، وهى بكنيسة السيدة العذراء (السريان) بدير العذراء السريان العامر.

المائدة

أشار العلامة إفلين هوايت Evelyn White إلى وجود مائدة بدير القديس يحنس القصير فيقول « أنه عند زيارة البابا بنيامين الثانى سنة ١٣٣٠ م لدير انبا يحنس القصير فإنه قد أعدت المائدة فى الكنيسة » (٢) . وقد اقتبس هوايت هذه المعلومة من خلال رحلة البابا بنيامين الثانى إلى أديرة وادى النطرون فى الصوم المقدس من هذه السنة وصنع الميرون فى دير أبى مقار . ومن المعلوم لدينا أن المائدة عادة ما كانت ملحقة بالكنيسة من الناحية الغربية ، كما نلاحظ ذلك بوضوح فى أديرة وادى النطرون الاربعة وان من المحتمل

(١) تاريخ الرهبنة القبطية – افلين هوايت ص ٧٩
(2) Evely White part III P. 25 .

أن تكون المائدة بدير انبا يحنس القصير كانت واقعة غرب الكنيسة مباشرة . وإن مساحتها تكفى لمائة راهب على الأقل ، كما نلاحظ ذلك فى باقى الاديرة .

ومن ناحية آداب الحضور لهذه المائدة، كما جاء فى بستان الرهبان من أقوال الانبا أشعياء الاسقيطى « إذا جلست على المائدة وأنت شاب ، فلا تتجرأ وتدعو إنساناً إلى الأكل، وتشكر له فى الطعام، بل أذكر خطاياك لئلا تأكل بلذة ، ومد يدك إلى ما هو قدامك فقط، ولتغط ثيابك رجليك، وركبتاك مضمومتان إحداهما إلى الأخرى، ولا ترفع وجهك فى قريبك وأنت تأكل، ولا تلتفت هنا أو هنالك، ولا تتكلم كلمة فارغة.. وإذا شربت الماء ، فلا تدع حلقك يحدث صوتاً كما يفعل العلمانيون، وأى شئ يوضع أمامك مد يدك إليه بتغصب » (١)

(١) بستان الرهبان صـ ١٤٦ طبعة بنى سويف ١٩٧٧ م .

المكتبة في دير أنبا يحنس القصير (١)

كانت لها أيام مزدهرة بسبب الشهرة الواسعة لدير القديس يحنس القصير ولهذا دعا الأمر أن يحتوى الدير على مكتبة فخمة وكتب خاصة به . أما الآن فتوجد بقايا فقيرة منها فى متناول اليد وغير ذات أهمية.

ونحن لا نعرف بالضبط كيف إستطاع النمل الأبيض أن يدمر مبانى الدير ويقضى على كتب الدير أو الكارثة التى حلت على الدير فى القرن الرابع عشر.

وقد تكون المكتبة دمرت أو تلاشت وربما أهملت فقط وتحللت أ أخذت الكتب من مكانها الأصلى ونقلت إلى مواضع أخرى وعلى كل فإن المخطوطات الباقية من هذه المكتبة المشهورة نسخة مكتوبة سنة ١٣٤٣ م بأمر الآب يوحنا إبن القديس يؤنس قمص جبل شيهيت فى برية أبينا أنبا مقاريوس الكبير . وأيضاً مخطوطة قديمة جداً تحتوى على نصوص مختلفة مرتبطة بالقديس إيليا النبى نسخت بالدير (أنبا يحنس القصير سنة ١١٩٩ م ولكنها قدمت إلى مكتبة دير الاحباش (دير إلياس) . وهناك سبب فى أن نعتقد فى نسخة الدفنار حيث وجدت مؤخراً عدة أجزاء منه فى دير أبو مقار واحدة منها تتبع دير (انبا يحنس القصير).

هناك ثلاثة مخطوطات عربية مرتبطة بدير أنبا يحنس القصير – الأولى متاكلة بها مزامير داود وتاريخها غيرمعروف – الثانية نسخة من الأناجيل مكتوبة بالدير فى سنة ١٣٤٣ م – الثالثة مخطوطة محفوظة بمكتبة الفاتيكان Chronicon oriental وكانت فى حيازة الراهب بطرس من الدير فى سنه ١٥١٣ م وهذه ربما كانت بعد الهدم والتدمير النهائى للدير وأن هذه المخطوطة ارسلت إلى القاهرة حيث قرئت ونسخت بيد إلياس الذى من جبل ليبانون . ونحن نثق ونؤمن أن من بين الكتب العربية التى وجدت هنا كانت من أعمال سمعان بن كليل ونوموكانون (Nomocanan) لمكاريوس الراهب وكل منهم كان يعيش ويعمل فى الدير .

ويمكن أن يكون هناك ايضاً عدد من الكتب السريانية والحبشية كانت فى دير أنبا

(1) Publications of the Metropolitan Museum of Art Egyptian by Alpert Mortan .

يحنس القصير الذى اجتمع فيه الرهبان الاحباش وإرتبط باكثر توسع بالآباء السريان [1] وكتب سريانية معروفة كتبت هناك ووجدت طريقها الى دير السريان . [2]

حديقة الدير

إن من أهم مظاهر تقسيم الدير من الداخل، هو وجود حديقة صغيرة، فى فناء الدير الواسع. ولعل من المشاهدات الخارجية لخرائب مبانى دير انبا يحنس القصير ، هو وجود منطقة فى وسط الدير خالية من أى مبانى نظراً لاستخدامها سابقاً كحديقة، كانت تزرع فيها بعض الخضرات البسيطة، والأشجار القليلة، وهذا الأمر ما زال موجوداً فى أديرة وادى النطرون الحالية . ويقول أبو المكارم فى تاريخه [3] عن دير انبا يحنس القصير أن فى أراضيهم شجر ونخل، ومهما زرع فيه طلع وأفلح .. »وهذه إشارة واضحة أنهم كانوا يزرعون داخل الدير. وكل ما يزرعونه كان ينجح ويثمر بطريقة فيها معجزة .

(١) البطريرك الأنبا دميانوس الأول السكندرى كان سريانى الجنسية وكان راهبا بدير انبا يحنس القصير ومن جهة أخرى سمعنا عن هؤلاء السريان فى اواسط القرن الثالث عشر والخامس عشر وكان السريان يكسبون الاعجاب من الاديرة الموجودة فى ذاك الوقت والمرتبطة بدير يوحنا القصير.

(٢) (١) هناك نسخة من انجيل معلمنا يوحنا مكتوبة سنة ١٢٤٥ م على يد حبيب لمنفعة اخيه الروحى اسحق (٢) رسائل للقديس بولس الرسول مكتوبة فى دير القديس يحنس القصير ولكنها نقلت الى دير السريان فى سنة ١٢٥٤ م (٣) اعمال الرسل مكتوبة بواسطة موسى الذى من جبل ليبانون جزء منها فى دير أنبا يحنس القصير ثم انتهى أمرها فى دير السريان ١٤٩٣ م.

(٣) ابو المكارم . تاريخ الكنائس والأديرة صـ ١٢٧ جـ ١ .

قلاية سمعان بن كليل بن مقارة الكاتب [1]

أوردنا ذكر هذا العلامة والمؤرخ والكاتب سمعان بن كليل فى الفصل الخاص بالنساخ الذين تخرجوا من دير انبا يحنس القصير .

وقد ذكر المؤرخ ابن العميد فى تاريخه (طبعة ليدن ١٦٢٥ م صـ ٢٩٩) « ان سمعان بن كليل ترك الخدمة فى الدولة العادلية ، وترهب فى دير انبا يحنس القصير ، ببرية الاسقيط بوادى هبيب (سنة ١٢٠٠ م) وحبس نفسه فى موضعه (صومعة) بناها فى وسط الدير مدة تزيد عن ٣٠ سنة ، وكانت سيرته فاضلة وأمره مشهور .»

ويجدر الإشارة هنا أن قلاية سمعان بن كليل من المحتمل أنها بنيت فى وسط حديقة الدير ، التى تقع بطبيعتها فى وسط الدير . وقد كانت مدة إقامة سمعان بن كليل فيها ٣٠ سنة (من ١٢٠٠ – ١٢٣٠) . ويمكن ان تكون قد هدمت بعد ١٢٣٠ م ، أى بعد منتصف القرن الثالث عشر .

وقال لويس شيخو عن إبن كليل [2]

إبن كليل (المكين سمعان) قال ابن العميد فى تاريخه (طبعة لبدن ١٦٢٥ ، ص ٢٩٩) « أن المكين سمعان بن كليل بن مقاره كان من أهل ميكائيل بشو، لأن إسم القرية قديم : بشو ، وكانت بها كنيسة على اسم الملاك ميخائيل وكان جماعة النصارى المجاورين المترددين إليها يقولون : نروح إلى ميكائيل بشو فاشتهرت القرية بهذا الاسم . وكان سمعان كاتباً صادقاً ، وتقلبت به الخدم فخدم بديوان الجيش فى أيام الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ١١٧٣ م ، وتميز عنده وأعطاه إقطاعاً فى هجروان، واستمر بديوان الجيش سنين ثلاثاً . وترك الخدمة فى الدولة العادلية [3] وترهب فى دير أبى يحنس القصير ببرية الاسقيط بوادى هبيب، وحبس نفسه فى موضعه (صومعة) بناها فى وسط الدير مدة تزيد

(١) وزراء النصرانية وكتابها فى الاسلام رقم ٩٠ .
(٢) وزراء النصرانية وكتابها فى الاسلام – لويس شيخو رقم ٩٠ طبعة ١٩٨٧ م .
(٣) أى فى ايام العادل الأول أحمد بن أيوب الذى ملك بين ١١٩٩ م – ١٢١٨ م .

عن ٣٠ سنة [١] ، وكانت سيرته فاضلة وأمره مشهور » – ذكر إبن العميد أن أبا المكارم بن الطيب [٢] تزوج أخته .

(١) إن صدق ما قاله بن العميد من أن ابن كليل خدم فى الدولة العادلية، فإنه لم ينقطع للعبادة إلا حوالى عام ١٢٠٠ م ، وإن عاش فى الدير ٣٠ سنة فإنه توفى بعد ١٢٣٠ لا بعد ١٢٠٦ كما بينه شيخو ، ومثله فعل غراف (GCAL II : 336 - 338) والمنجد ص ٣٦٥ .

(٢) أبا المكارم بن الطيب بن فرونية بن الطيب وهو جد المؤرخ المشهور والكاتب إبن العميد (أبو جرجس عبدالله بن أبى ياسر المكين – ١٢٠٥ – ١٢٧٣ م) .

سور الدير

إن المساحة الكبيرة التى يحتويها سور الدير ، وهى عباره عن ١٦٫٠٠٠ متر مربع تدل على قوة هذا السور ، وضخامته ، وإن الشاهد لبقايا هذا السور يرى كثيراً من الحجارة المتناثرة حوله ، ويعقب إقلين هوايت [١] على مشاهدته لسور الدير فيقول « فى وقتنا الحاضر ١٩٢١ م (بعد الانهدام) وصل مستوى الاسوار الشماليه والشرقية الى مستوى الارض تقريباً ولكن أجزاء الأسوار الجنوبيه والغربية لاتزال قائمة ومحفوظة بوضع أفضل « وبالطبع بنى السور كأسوار باقى الأديرة حيث تصل أساساته الى عرض سبعة أمتار ثم يقل هذا العرض فى الارتفاع الى أن يصل فى القمة الى عرض متر ونصف تقريباً ، ويحتمل أن يكون هناك مدخل بحرى فى السور مثل باقى الأديرة الموجودة حالياً (فى وادى النطرون) ، وفوق هذا المدخل توجد حجرة المطعمة التى ينزل منها الخبز والطعام لعربان الصحراء والقوافل ، ويصل ارتفاع السور عادة من ١٢ –١٥ متر

وقد بنى هذا السور فى القرن التاسع الميلادى ، وهذا القرن هو عصر بناء الاسوار كما قد أوضحنا فى كتاب تاريخ دير انبا يحنس كاما أن أول من إبتنى سوراً حول ديره هو القديس يحنس كاما

وطريقة بناء الاسوار كانت من الحجارة الغشيمة التى يجمعونها من التباب الصخرية المجاورة ومادة الطفلة التى تستخرج من بطن الجبل كمادة للتماسك (مونة) وغالباً مايكون هذا السور ردم من كسر الحجارة والطفلة وكسر الخزف أما جانباه فمن الحجارة الكبيرة

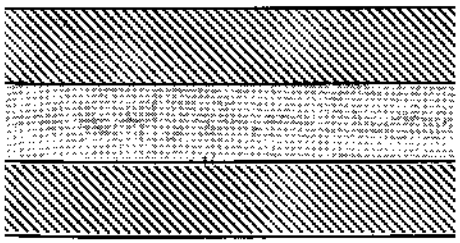

(1) Evlyen white part III P,222

(وكان ذلك سنة ١٩٢١ م وقد توفى سنة ١٩٢٣)

تاريخ قطع الشجرة

لقد ذكر الرحالة عمر طوسون أنه شاهد شجرة الطاعة وقال أنها قد تحانت وقد ذكر ذلك فى كتابه عن تاريخ وادى النطرون سنة ١٩٣٦ بما معناه أن الشجرة قطعت بعد هذه السنة ومن جهة أخرى لم يذكر الآباء الرهبان شيوخ دير السريان الذين ترهبوا فى الاربعينيات من هذا القرن انهم شاهدوها لذا يمكن أن نقول أن الشجره قطعت مابين عامي ١٩٣٦ م ، ١٩٤٠ م .

دير سيدة أبو يحنس القصير

هذا الدير كان ضمن مجموعة الثيؤطوكوس أى والدة الإله التى أنشئت فى مستهل القرن الخامس الميلادى إثر بدعة نسطور البطريرك القسطنطينى الذى أنكر الوالدية الإلهية للسيدة العذراء وقد حارب هذه البدعة البابا كيرلس عمود الدين وأعطى للسيدة العذراء لقب والدة الإله ، وعلى الجانب الآخر أقام رهبان شيهات بعض الأديرة الصغيرة الملحقة بالأديرة الكبيرة ومنتسبة فى الوقت نفسه إلى الأديرة الكبيرة مثل دير والدة الإله انبا يحنس القصير ودير والدة الإله البراموس ودير والدة الإله الأنبا بيشوى (السريان حالياً).

وقد أشار العلامة إفلين هوايت [1] إلى وجود دير سيدة أنبا يحنس القصير وقال عنه

« بعض مئات من الأمتار القليلة من ناحية الشمال الشرقى توجد مبانى مدمرة صغيرة وربما من وضعها تكون لسيدة أبو يحنس القصير وأحد الأديرة المذدوجة المنبثقة من بدعة Gaianite قطع الحجارة الغشيمة لزاويتى الحائط الغربى ما زالت قائمة على ارتفاع بقرب من أربعة أمتار. ولكن باقى الحائط الآن مقام على ارتفاع إثنين متر . ولا شىء يجعلنا أن نميز المبانى الداخلية الآن » .

والجدير بالذكر أن المؤرخ المقريزى قد أشار إلى هذا الدير الصغير حيث قال عنه « .. دير سيدة أبو يحنس القصير وهو دير لطيف بجوار أبو يحنس القصير وبالقرب من هذه الأديرة ».

---

(1) Evelyen white port III P, 223

وذكر المقريزى أيضاً أنه عندما انهدم دير إلياس (الخاص بالأحباش) انتقل الرهبان الأحباش إلى دير سيدة أبو يحنس القصير لأن النمل الأبيض والأرضة أكلا الأسقف الخشبية لديرهم فسقط ».

ولم تأت أخبار وافرة عن هذا الدير الصغير ، ولم يذكر فى كتب التاريخ ، لم تشر المراجع عن طبيعة الحياة الرهبانية فيه ، ونأمل فى مجهودات الاكتشافات الأثرية إلتى سوف تخبرنا بمعلومات كثيرة حول هذا الدير.

زيارة البطاركة للدير

زيارة البطريرك بنيامين الـ ٣٨ للدير

ذكر أنه عندما توجه جماعة من الرهبان الشيوخ ببرية شيهيت [1] إلى البطريرك بنيامين الـ ٣٨ بمدينة الإسكندرية يسألونه لكى ما يكرز لهم بيعة للقديس أبى مقار بديره الكائن بوادى النطرون ، فأجاب لهم الطلب وكلف تلميذه أغاثون القس(الذى أصبح الأنبا أغاثون الـ ٣٩) وقسما الكاتب بأن يهتموا بحاجة المسير إلى البرية ، وبالفعل قاموا بالرحلة ووصلوا إلى البراموس ومكسيموس ودوماديوس وأقاموا هناك يوماً واحداً ثم توجهوا إلى بقية الأديرة الموجودة وتباركوا منها وكان ذلك يوم ٧ طوبة ثم توجهوا بعد ذلك إلى دير أبى مقار ليقوم البطريرك هناك بتكريز البيعة فى يوم ٨ طوبه ٦٥٥ م وأنه على الأرجح أن البطريرك بنيامين قد قام بزيارة سريعة لدير أنبا يحنس القصير ضمن زيارته لأديرة المنطقة سنة ٦٥٥ م . وكان ذلك وقت عمار البرية بعد غارة البربر الرابعة .

---

(١) تاريخ البطاركة لساويرس جـ ١ ص ١١١ .

تطويب جبل النطرون « ببرية سيهيت »

كتب لنا « أغاثون تلميذ البابا بنيامين ٣٨ [١] وذلك فى نهاية سيرة البطريرك بنيامين الثامن والثلاثين فى العدد تطويب رائع لجبل شيهيت بوادى النطرون سجل فيه كل مشاعر الحب والتقديس لما إشتمل عليه هذا المكان من قدسية وكرامة وعمل الصلاح .

طوبى لجبل النطرون الذى إستحق أن يكون فيه أبو مقار شفيعاً ، ولجميع من يأوى إليه . أيها الجبل الذى سر الله به ، أيها الجبل الذى جمع إليه هؤلاء المصطفين الذين يضيئون فيه أكثر من نور الشمس نهاراً ، وتصعد صلواتهم كالنار المشتعلة ، أيها الجبل الذى أثمرت الروحانية ثلاثين وستين ومائة ، أيها الجبل الذى يملح الأنفس ، ويردها من الخطية ، وينقيها بالتوبة فتبيض كالثلج أنت الجبل الحقيقى الذى يجتمع فيه الملوك والأغنياء والفقراء ليخدموا الله فيك ، أنت جبل الملح بالحقيقة الملح الأنفس التى (أتت) [٢] بالخطية والإثم أنت الذى جعلت اللصوص معلمين وشهداء وصالحين ، فلندعوا الآن بغير ملل بين يدى سيدنا يسوع المسيح أن يثبتنا على الأمانة الأرثوذوكسية فى بيعته المنيرة لنفتخر نحن جميع بنى المعمـ ية فى كل زمان بها ونسأله أن ينجينا من شدائد المتولين علينا (ومن) مكر الصياد عدو الحق ، الشيطان الأركون الشرير والمجد لله الآب والإبن والروح القدس ، له القدرة والعظمة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور أمين . » [٣]

(١) الآب أغاثون هذا كان تلميذاً روحانيا للبطريرك الـ ٣٨ وكان قساً ثم إختير بطريركاً بعد نياحة معلمه بنيامين بإسم أنبا أغاثون الـ٣٩ (٦٢٢ م – ٦٨٠ م)

(٢) كلمة معدلة بواسطة الكاتب

(٣) تاريخ البطاركة لساويرس – أعده للنشر القس صموئيل السريانى (نيافة الانبا صموئيل) جـ ١ ص ١١٨ .

زيارة الأنبا بنيامين البطريرك الثانى والثمانين

فى العدد (١٣٢٧ م – ١٣٣٩)

هذا البطريرك قام بعمل الميرون المقدس فى دير أبى مقار فى (الأسبوع السابع) من الصيام المقدس فى سنة ١٣٣٠ ميلادية، وبصحبته عشرون من الآباء الأساقفة ، وقبل ذلك بحوالى أسبوعين بدأ فى زيارة الأديرة فى المنطقة على النحو التالى [١] :

– فى يوم الاثنين أول الجمعة الخامسة من الصوم المقدس سنة ١٠٤٦ ش الموافق ١٣٣٠ م، ركب وبصحبته بعض الأساقفة ، وذهب إلى دير أبى مقار ثم إلى دير أبى يحنس القصير ، وتبارك من الآثار المقدسة والجسد الطاهر الذى لأنبا يحنس القصير.

– يوم الثلاثاء ، ركب وذهب إلى دير أنبا بيشوى وتبارك من الأجساد المقدسة وأجساد القديسين أنبا بيشوى وأنبا بولا الطموهى .

– يوم الأربعاء، قام وركب إلى دير آبائنا الروم المعروف ببرموس [٢] ، ودخل إلى البيعة المقدسة وسجد أمام الهيكل ، وتبارك من الآثار المقدسة والجسد الطاهر الذى لأبينا أنبا موسى الأسود .

– لما كان باكر النهار (الخميس) قصد دير السيدة العذراء برموس (الحالى) و يركب فى هذه المسافة بل توجه ماشياً .

– وفى يوم الجمعة ركب متوجهاً إلى دير السيدة العذراء السريان العامر. ويذكر أ زار مغارة أنبا بيشوى الموجودة بالدير .

– فى سحر السبت ركب متوجهاً إلى دير القديس أنبا يحنس كاما القس، ودخ الكنيسة. وفى يوم الأحد وقت الغروب ذهب إلى قلاية بهوت بسؤال من الحبش

(١) مخطوطة بالمكتبة البطريركية – ميرون بقلم أنبا أثناسيوس أسقف قوص – هذا الدير كان بجو دير العذراء البراموس الحالى يبعد عنه بضعة أمتار .

ثم رأى القلالى من مظاهرها ، وعاد إلى دير أنبا يحنس القصير.

- فى يوم الاثنين ركب وذهب إلى دير القديس أنبا بيشوى ثانى مرة، لترميم جمالون الكنيسة فرممه فى جملة أيام ، ثم عاد إلى دير أنبا يحنس القصير.

- فى يوم الخميس من الجمعة السابعة، عاد إلى دير أبو مقار وعمل الميرون المقدس، ثم عاد إلى مصر حيث مقر كرسيه.

من الواضح هنا أن الأب البطريرك قد دخل ثلاثة مرات دير أنبا يحنس القصير، وبالطبع قام بصلاة قداس يوم الأحد فيه [1].

زيارة أنبا غبريال السادس والثمانون فى العدد (١٣٧٠ م - ١٣٧٨ م)

قام هذا البطريرك فى السنة الخامسة من سنة ١٠٩٠ش الموافق ١٣٧٤ م فى [2] مساء يوم الأحد ٣ برمهات مصطحبا معه بعض الأساقفة الى برية شيهيت الى دير أبى مقار فعمل الميرون المقدس هناك ثم إصطحب معه بعض الأساقفة لزيارة باقى أديرة المنطقة وهؤلاء الأساقفة هم أنبا أثناسيوس (قوص) - أنبا ميخائيل (سمنود) - أنبا يؤنس (أبو تيج) - أنبا صموئيل (إسنا) - أنبا غبريال (المرج) - أنبا مرقص (منوف) - أنبا بطرس (الأشمونين) - انبا غبريال - أنبا مقار (بلبيس) وكان مسار الرحلة كالآتى:-

- يوم الثلاثاء ثالث عيد القيامة ٩ برمودة ركب الى قرب دير أنبا يحنس القصير فخرج للقائه رهبان الدير ورهبان الحبش ورهبان الأرمن بالمجامر والصلبان والأناجيل . ولما قرب الدير قرأ التحليل عند القبور [3] ، ودخل الدير وصلى الساعة التاسعة وفى باكر الأربعاء صلى قداساً بالدير .

- بعد قداس الأربعاء ركب متوجهاً الى دير بانوب ودير الحبش ودير الأرمن .

1 - Evelyn White III P 25.

٢ - مخطوطة بالمكتبة البطريركية - ميرون بقلم أثناسيوس أسقف قوص .

٣ - يقصد بها مكان الجبانة (مدفن الرهبان) الذى أكتشفه العلامة عمر طوسون ووضع عليه علامة.

- فى نفس يوم الأربعاء ، توجه هو والأساقفة الى دير أنبا بيشوى فتلقاه رهبانه ورهبان السريان والحبش والأرمن كالعادة ، وصلى هناك الساعة السادسة .

- فى نفس يوم الأربعاء أيضا توجه راكباً الى دير برموس ، وتلقاه رهبان الدير المذكور ورهبان دير سيدة براموس كالعادة . ودخل دير برموس وصلى فيه الساعة التاسعة ورفع البخور وصلى الغروب فى سيدة برموس .

- باكر يوم الخميس ١١ برمودة صلى القداس بدير أنبا موسى الأسود المجاور .

- فى نفس يوم الخميس بعد القداس ركب متوجها الى دير السيدة العذراء بالسريان .

- فى نفس اليوم أيضا ركب متوجها هو وأساقفته الى دير أنبا يحنس كاما القس فتلقاه رهبان الدير المذكور والحبش والأرمن ودخل الدير وصلى فيه الساعة التاسعة ، وبعد ذلك ركب هو والأساقفة الى دير أبى مقار ، فغربت الشمس حال وصولهم الى طريق الملائكة [1] ويتضح من ذلك أن الأنبا غبريال البطريرك أمضى ليلة واحدة بدير أنبا يحنس القصير .

الأنبا أغريغوريوس الأرمنى الأرثوذوكسى : -

هذا البطريرك قام بزيارة لأديرة صحارى مصر خاصة أديرة وادى النطرون سنة ١٠٨٧ ميلادية كانت الوزارة فى مصر فى يد بدر الدين الجمالى الأرمنى . وقد تقابل البطريرك أغريغوريوس وإعترف أمام البطريرك الإسكندرى الأنبا كيرلس الثانى السابع والستون فى العدد بالأمانة الأرثوذكسية فى حضرة جمع غفير من الناس حتى شاع بين الناس وقتها اتحاد القبط والسريان والأرمن والحبشة والنوبة على الأمانة الأرثوذكسية المستقيمة التى سلمها ألينا القيسون الفضلاء ، وقد أحضر هذا البطريرك معه من مقر كرسيه بعض أعضاء من أجساد قديسين ، وبعض صلبان من الذهب وغير ذلك . ولعل تلك المعلومة تفسر لنا كيفية وجود عددكبير من رفات القديسين والشهداء بالكناس والأديرة فى مصر .

١ - تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع جـ٢ ص ٢١٩

البطريرك مارأغناطيوس الأنطاكى : -

دون خبر زيارة هذا البطريرك لأديرة منطقة وادى النطرون مكتوباً على جدران كنيسة السيدة العذراء بحصن دير الأنبا بيشوى وأن أمكن قراءته هو . إنه فى يوم السبت ٦ أمشير سنة ١١٨٩ ش (١٤٧٣م) يوم رفاع الصوم الكبير حضر الأنبا أغناطيوس (هذا لقبه وليس اسمه) بطريرك أنطاكية وكان حضوره أولا إلى دير الأنبا بيشوى وبعد ذلك توجه إلى دير السريان وقدس عندهم الأحد ثم عاد إلى الأنبا بيشوى يوم الأثنين وقدس فيه يوم الثلاثاء وقرأ التحليل على الرهبان بعد الفروغ من المائدة ثم بات فى دير السريان وفى الثالثة من نهار الأربعاء توجه إلى دير انبا مكاريوس وفى مضيه (طريقه) دخل دير يوحنا كاما وبعده دير يوحنا القصير وكان مطر عظيم . [1] ويجدر بالأشارة هنا إلى أن فى هذا التاريخ كان رهبان دير أنبا يحنس القصير قد هجروا الدير خاصة الأحباش منهم وذلك إلى دير السيدة العذراء السريان (كما سنشرح لاحقا) وبالطبع كان الدير مازال قائما ولكن كان هناك تهدم فى معظم مبانيه لذا كانت الزيارة سريعة جداً وبالمثل دير أنبا يحنس كاما رغم هطول المطر العظيم أثناء توجه البطريرك لدير أنبا مكاريوس لذا لم يذكر أنه صلى أى من ساعات النهار فيهما والجدير بالذكر أنه لضرورة الوصول إلى دير أبى مقار وجب على المسافر أن يمر بمنطقة دير أنبا يحنس القصير نظراً لأن طريق الملائكة المؤدى يبدأ من هناك .

زيارة سلاطين مصر للدير : -

زيارة الملك الكامل [2]

قام الملك الكامل الذى تولى حكم مصر فى بداية القرن الثالث عشر بزيارة لأديرة وادى النطرون ومنح رهبانها حق الأعفاء من الضرائب وبحق أيلولة تركة الراهب إلى ديره وكان كرسى البطريركية شاغراً فى ذلك الزمان بعد نياحة الأنبا يؤنس السادس وكانت هذه المدة من سنة (١٢١٦م - ١٢٣٥) .

(١) قصة دير القديس العظيم الأنبا بيشوى بين الأمس واليوم - أحد رهبان الدير صـ٢٠٢

(٢) تاريخ البطاركة لأنبا ساويرس بن المقفع .

زيارة الملك الظاهر بيبرس بن قدارى [1]

فى أيام خلو الكرسى البطريركى بين أنبا أثناسيوس الثالث وأنبا غبريال الثالث قام الملك الظاهر بيبرس بزيارة أديرة وادى النطرون وذلك فى سبتمبر سنة ١٢٦٤م .

زيارة السلطان محمد بن قلاوون [2]

هذه الرحلة وصفها لنا العالم الجغرافى إبن فضل الله العمرى المتوفى سنة ١٣٤٧م فى كتابه (مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار) ج١ ص٣٧٤ تحت عنوان (الديارات السبع) حيث كان بصحبة السلطان الناصر ولكن للأسف لم يذكر إبن فضل الله أسماء هذه الديارات السبع ولكن من المعروف من زيارة الأنبا بنيامين الثانى والثمانين لأديرة وادى النطرون سنة ١٣٣٠م أنه زار سبعة أديرة .

ويرجح الأمير عمر طوسون أن هذه الزيارات كانت خلال المدة (١٣٠٩م - ١٣٤١م) وهى فترة الحكم الأخيرة للسلطان الناصرى .

وهذه الأديرة السبعة كانت دير أنبا مقار - أنبا يحنس القصير - دير أنبا بيشوى - دير السريان - ديرالبراموس - دير أنبا يحنس كاما - دير السيدة العذراء برموس .

١ - خطط المقريزى : كتاب السلوك فصل ٣١٤

٢ - وادى النطرون لعمر طوسون صـ٦٥ .

زيارات الرحالة للدير [1] بعد إنهدامه :

١ – الآب جان كوبنان

وهو قنصل فرنسا فى دمياط ،زار برية أبى مقار عام ١٦٣٨ ميلادية وأشار فى مؤلفه « حامى أوروبا أو الحرب المقدسة ص ٣٤٥ ش أن دير أنبا يحنس مازال يبقى جزء منه عبارة عن قبة صغيرة من بقايا كنيسة صغيرة مهداه إلى القديس يوحنا القصير . وعلى مسافة منها قصيرة جداً كانت توجد الشجرة التى كانوا يسمونها شجرة الطاعة وكانت هذه الشجرة مطروحة فى دير هذا القديس ».

بيد أن الدير فى هذا الوقت كان مهجوراً من الآباء الرهبان ولم تكن الحياة الرهبانية ممارسة فيه.

٢ – الراهب فانسليب "Vansleb"

زار صحراء أبى مقار سنة ١٦٧٢ ميلادية ودون فى كتابه «رحلة جديدة فى الديار المصرية ص ٢٨ » أن دير يوحنا القصير كان فى حالة رثة جداً ، ومن الواضح أن هذه العبارة أن الدير كان فى طريقه إلى الخراب التام . وذكر أيضاً شجرة الطاعة وأشار إلى وجودها.

٣ – دوبرنا

زار صحراء مقاريوس عام ١٧١٠ ميلادية وصرح بأن « دير القديس يوحنا القصير خرب تخرباً تاماً واشار إلى وجود شجرة الطاعة التى كانت قائمة فى أنحائه ».

٤ – آباء من الكنيسة اللاتينية [2]

فى سنة ١٨٨١ ميلادية توجه ثلاثة من الآباء التابعين للكنيسة اللاتينية فى طريقهم من دير أنبا بيشوى إلى دير أبى مقار إلى حيث شجرة الطاعة فى دير أنبا يحنس القصير

(١) تاريخ القديس انبا يحنس القصير – القمص ميخائيل بحر ص ٣٦
(2) Monks and Monasteries , Otto Mecnardus p . 93 (1989)

وهؤلاء هم الآب جوليان والآب نورى والأب نويريت وهذه الشجرة غرست أثناء حياة القديس يحنس القصير .. وقف الآباء برهة قصيرة للصلاة وعندئذ أكملوا مسيرتهم إلى دير أنبا مقار.

٥ – الأمير عمر طوسون

قد شاهد اطلال هذا الدير سنة ١٩٣٥ م وضع علامة من البرونز على قائم خرسانى فوق أطلاله ، ومكتوب عليها بالعربية « دير الأنبا يحنس القصير » أجرى فيه بعض الحفريات وجد خلالها بعض الأوانى الفخارية الخشبية وبعض المخطوطات ، وقد شاهد شجرة الطاعة قائمة فى وسطه وقد تحانت [1] يعتبر الأمير عمر طوسون آخر رحالة شاهد شجرة الطاعة وأول أثرى عمل حفريات فى هذا المكان .

الحياة اليومية للراهب في الاسقيط

كان الآباء الرهبان يجتمعون معاً يومى السبت والأحد ليقوموا بخدمة الصلوات الجماعية والإستعداد لتناول سر الأفخارستيا المقدس ثم يرجعون إلى قلاليهم (منشوبياتهم) التى تتباعد عن بعضها أميالا قليلة ويقضون باقى الأسبوع فيها (خمسة أيام) حيث يقضى الراهب وقته فى الصلاة والتأمل والاجتهاد فى صلوات مزامير السواعى ويأكل مرة واحدة فى اليوم أما فى وقت الفراغ فيعمل عمل اليد ويرتبط بصحبة صالحة [2].

بداية يوم الراهب :

كان بداية يوم الراهب هى الصلاة، وذلك كما يشير آباء الرهبنة مثل الأنبا انطونيوس حيث يقول « رنموا المزامير قبل النوم وبعد النوم » ويوضح الأنبا اشعياء الاسقيطى ذلك بقوله « يجب على الراهب أن يقضى نصف الليل فى النوم ونصفه فى السهر للصلاه » وبالتالى فإن اليوم يبدأ فى أو بعد منتصف الليل تواً بخدمة نصف الليل .

(١) وادى النطرون – عمر طوسون ص ١٦٩
(٢) تاريخ الرهبنة القبطية لإقلين هوايت تعريب القس بولا البراموسى ص ٩٣ جـ ٢

عمل اليد :

وبمجرد طلوع النهار يشرع الراهب فى العمل اليدوى مع ترديد آيات من الكتاب المقدس أو المزامير أثناء العمل لكى لايعطى مكاناً للأفكار الشريرة وقد أوضح يوحنا كاسيان ذلك العمل حيث يقول « العمل اليدوى ينجز بلا إنقطاع فى قلاليهم والهذيذ فى المزامير أو الاسفار المقدسة الأخرى لاتترك قط » [1] وكان عمل السلال له الجانب الأكبر فى شغل اليد وكان عمل اليد ينتهى الساعة السادسة من النهار .

الهذيذ في الاسفار المقدسة :

كان الآباء الرهبان يهتمون بقراءة أسفار الكتاب المقدس والتأمل فى بعض آياته وكان منهم من يتلون أسفاراً كاملة عن ظهر قلب وكانوا يقرأون الكتاب المقدس أثناء عمل اليد لكى لاتشغلهم الافكار الشريرة .

الوجبات الغذائية :

كان موعد الوجبة الغذائية الوحيدة والرئيسية هى فى وقت الساعة التاسعة من النهار (الثالثة بعد الظهر) كما كان يفعل القديس انطونيوس واحياناً كان بعض الآباء يخرجون عن هذه القاعدة ويمدون صومهم إلى المساء ثم يستعدون بعد ذلك إلى خدمة (صلوات) الغروب . وكان هناك معدل أقصى للوجبة لكل راهب حسب تدبير معلمه حرصاً من خطر البطنة. وقد تقابل يوحنا كاسيان مع راهب يدعى الأب موسى وأعلمه الاخير أن الآباء عينون وجبة خبز واحدة للرهبان وحددوا كميته بمقدار قطعتين من البقسماط وهى أرغفة خبز صغيرة تزن بالكاد رطلاً واحداً وكانوا يتناولون الملح مع هذا الخبز واذا كان يابساً كانوا يرطبونه بالماء . وقديسنا انبا يحنس القصير قال ذات مرة « بينما كنت آكل خبزاً وملحاً إعتاد آباء الاسقيط أن يقولوا لاتدعونا نجعل الخبز والملح ضروره لنا وهكذا كانت لهم القوة على عمل الله » .

خدمة الغروب :

كان اثناء أو بعد الساعة المعتادة بقليل من غروب الشمس يقوم الرهبان بتلاوة المزامير (أثنا عشر مزموراً) حيث كانت قانوناً عاماً على جميع الآباء .

(١) نفس المرجع ص ٩٥

الخلود إلى النوم :

كان الراهب يخلد إلى الراحة بعد الغروب مالم يكن عليه واجبات نسكية أخرى إستثنائية فكان يخلع منطقته الجلديه وإسكيمه، وكان مرقده أبسط مايكون وهو عبارة عن مرتبة مفردة من الخوص مفروشة على الأرض، وكانت وسادته عبارة عن حزمة من سيقان البردى الخشن مربوطة على مسافات تبعد كل منها عن بعضها مسافه قدم . ثم بعد ذلك ينهض الراهب فى منتصف الليل ليقوم بخدمة الليل

الزيارات الرهبانية :

أكد كتاب هيستوريا مونا خورم انه لم يكن أحد يجروء على التزاور إلا فقط فى حالة مرض أو تهذيب وتعليم أخ أقل حنكة ويوضح كتاب الإبوفثجماتا بأتروم أن الرهبان المبتدئين كانوا يزورون المتقدمين مراراً ليسألوهم كلمة منفعة أو كلمة خلاص . وكانت ساعة التزاور بين الساعة التاسعة والغروب حيث أوصى القديس انطونيوس بذلك [1]

(١) نفس المرجع السابق ص ١٠٢ جـ ٢

وظيفة رئيس الدير والإقنوم والخازن والبواب

أورد العلامة إبن كبر (القرن الرابع عشر) فى كتابه مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة [1] ، فصل عن رئيس الدير وتلميذه والأقنوم والخازن والبواب ، حيث كان لهذه الرتب والوظائف داخل المجتمعات الرهبانية الأهمية الخاصة ، التى من خلالها تكفل الرعاية الجيدة لآباء الدير ، وتوفير وضمان سبل المعيشة لهم ، وتدبير بعض أمورهم وأشغالهم اليومية ، وبهذا يصبح الدير وحدة واحدة قائما علي نظم وقوانين وواجبات تحكم طبيعة الحياه اليومية داخل الدير .

ونحن نستشف طبيعة هذه العلاقات ، مما أفاض فيه إبن كبر فى كتابه القيم مصباح الظلمة، وما إنكشف لنا من جوهر الحياه التنظيمية داخل الأديرة فى القرن الرابع عشر وربما قبل ذلك ايضاً حيث يقول [2] :

تصح الوصية بالرياسة لمن كان أهلاً بها ولا يترأس على الدير إلامن نشأ فيه وعرف سننه وليس بجاهل ولا ضعيف الرأى . ولم تعرف له هفوة فى ديره ولا خارج عن (ديره) . ولكن (الرؤساء) مع الأخوة كالآباء الطبيعين مع بنيهم والمعلمين الجسدانين مع الذين تحت أيديهم . وينبغى . أن يدبر كل واحد بما يليق به صنف (نوع) الحاجة ومقدارها بالنسبة الى اختلاف أحوالهم . بحسب التقدم والتأخر فى أعمارهم والزيادة والنقصان فى أشغالهم . والتعب والراحة فى صنايعهم (عمل اليد) والعظم والصغر فى هيئات أبدانهم (الناحية البدنية) . والبعد من حالات عاداتهم . والصحة والمرض فى أمزجتهم . والموكولون (الوكلاء) يدبرون كل واحد فى كل وقت بما ينبغى له . ويجب أن يكون تلميذ رئيس الدير الذى يقوم بين يديه (الرئيس) متمثلاً فى نفسه رأى إليشع النبى إذ كان إبن رجل من عظماء ، إسرائيل ولم يأنف من خدمة القديس إيليا البنى وهو رجل من سكان قرية جلعاد وينظر رئيس الدير فى من له شيء من حسنه (إنسان حسن) فيجعله إقنوماً على الدير (وظيفة الربتية فى الاديرة حالياً) وعلى خزانته (أموال الدير) ليكون متعاهداً لجميع الأخوة ويسعى الى

(١) مخطوطه مصباح الظلمة فى ايضاح الخدمة لإبن كبر (جـ ٢ ص ٥٥ بدير السريان الحالى قام بنشرها القس صموئيل السريانى (نيافة الانبا صموئيل أسقف شبين حالياً)

(٢) الكلمات التى بين الاقواس هى كلمات لتوضيح مفهوم بعض الجمل أو الكلمات

إحتياجاتهم . ولا يفضل كبيراً على صغير ولايداحى الله (يجادل) فى ماسلم إليه . ولايتخير (يفضل) أحداً من اقاربه وأصدقائه بشيء من الدير . وأن يكون خازن الدير (مسئول مخازن الدير) ديناً مداراً (على دراية) يعطى (الإخوة) بما يؤمر به ببشاشة وقلب سليم ويتعاهد ما فى خزانة الدير من الأطعمة التى يتخوف عليها (من) العشاء وينيح بها الفقراء لكى لاتفسد ويرميها . وأن يكون البواب المؤكل (الموكل) بباب الدير لين القول للقريب والغريب مسرعاً لإجابة كل من قرع الباب واذا سمع الداخلين والخارجين يثلبون رئيس الدير فلا يعجل بإخباره بذلك . بل بتودد وحسن تلطف . ولايرخص (يصرح) البواب لأحد من الرهبان فى الخروج من باب الدير . ولايمكن (يعطى الفرصة) لأحد من الدخول عند الأخوة إلا بأمر الرئيس وعلامته ولايدعهم يجتمعون عنده على الباب ويجلسون فيتحدثون بالهزل والباطل ولايقبل من أحد منهم شيئا ولايستودعه منه غير أن يظهره للأخوة واذا إستودعه غريب متاعه (حفظ عنده متاعه) فلا يحله ولايفتشه

ويجب (على الرهبان) أن يتناوبوا فى الخدمة جمعة بجمعة داخل الكنيسة وخارجها فى سائر الخدم الكهنوتية والجسمانية . واذا حضر عندهم راهب غريب فيعظمونه ويكرمونه ويجلسونه معهم على المائدة .

وأما العلمانيون فيعظمون (يرحب بهم) وحدهم ناحية . وفيهم من قد يجلسه رئيس الدير معه على مائدته لأمر يختص بمنافع الدير (يؤدى خدمة للدير) وأما تقدير الطعام والشراب والكسوة فإذا كان أكثر الدير فلاحين فليطعموا مرتين فى اليوم . الأولى فى آخر (الساعة) السادسة والأخرى آخر النهار وإن لم يكونوا فلاحين فليقتنعوا بمرة واحدة إما فى الساعة التاسعة وإما فى آخر النهار وأما رئيس الدير والمرضى من الأخوة فإن احبوا أن يناموا على أسرة فذلك لهم (يجاب لهم) .... وليعطوا الاكسية (كسوة الملابس) بعد عيد الصليب وإذا حضر الشتاء فليكتبوا اسماءهم على اكسيتهم وأثوابهم الصيفية وليرفعوها فى خزانة الدير حتى يعرفوها عند اخذها .

حوادث تاريخية

لقد ذكرت كتب التواريخ بعض الحوادث التاريخية التى قد يمتعض القارىء منها فما من تاريخ يذكر إلا ويستعرض فيه إيجابياته وسلبياته وهذه السلبيات ماهى إلا تملك افكار عدو الخير على فرد ما فيصير شيطاناً يقيم المتاعب لجماعته ويلهب ظهر الكنيسة بأوجاع كثيرة يعوزها وقت كثير للخلاص منها .

وفى عهد بطريركية أنبا خائيل الـ (٨٨٠ م – ٩٠٧ م) حدث أن قرر أحمد بن طولون والى مصر مبلغا من المال قدره ٢٠ الف دينار على البطريرك وذلك بعد أن أرغم البطريرك على دفع أمواله ثم دخوله السجن لمده عام – وجرى ذلك من أجل وشاية كاذبة ضد البطريرك رغم أنه لايملك درهماً واحداً ، ومن ثم إقترض البطريرك الأموال من مقدمى الشعب ثم توجه الى أديرة وادى النطرون وجعل ديناراً على كل راهب بدير أبى مقار ودير أنبا يحنس القصير وبقية الديارة الى أن أكمل مبلغ العشرين ألفاً وأودعها الى الوالى .

وذكر أنه فى عهد بطريركية البابا خريسطوذلس الـ (١٠٤٦ م – ١٠٧٧ م) أن راهباً من دير أنبا يحنس القصير ببرية شيهيت إسمه قوريل [1] من بلدة نونه هذا أراد أن ينال رتبة الاسقفية فوجده الآب البطريرك غير أهل لها وإمتنع عن رسامته . فما كان منه أن مضى الى نواحى الحبشة وجعل نفسه مطرانا وعمد الكثيرين منهم وأعدهم الى معرفة الله ، وكان هذا الأمر الذى صنعه يؤلم قلبه ويوخز ضميره بشده نظراً لأنه اغتصب رتبة الكهنوت بدون الدعوة الإلهية فبعد نياحة البطريرك عاد هو الى مصر وهناك حادثة شبيهة بالحادثة السابقة وهى أن راهباً من دير انبا يحنس القصير أتى الى البطريرك كيرلس ٦٧ (١٠٧٨ م – ١٠٩٢ م) وألزمه برسامته مطراناً على الهند لأنه أقام فيها هناك عشرين عاماً وذكر له أن هناك شعباً عظيماً وذكر له أيضاً كنيسة القديس توما الرسول والإحتفال الذى تصنعه كل عام ، فلم يجاوبه البطريرك ولم يعطه مأربه فقام هذا الراهب وإتفق مع بطريرك الملكين وصار مطراناً ملكياً فى الهند [2]

وفى عهد هذا البطريرك أيضاً تنيح الأب القديس أنبا يعقوب اسقف مصر (ذكرت

(١) تاريخ البطاركة لانبا يوساب اسقف فوه ص ١١٢
(٢) تاريخ البطاركة لأنبا يوساب ص ١٢٤

سيرته بفضل أساقفه تخرجوا من الدير) ومن ثم إجتمع الشعب حول راهبين ، أحدهما من دير القديس أنبا بيشوى وهو سنهوت الشماس والآخر من دير انبا يحنس القصير وهو بيمن الأرشيدياكون ، فقام واحد من الشعب ومعه جماعة من المؤمنين لاحضار أحدهما ، فأتى أولاً إلى دير القديس أنبا بيشوى ومن ثم اختفى عنه سنهوت فتركه وتوجه الى دير انبا يحنس القصير لأخذ بيمن الارشيدياكون ، فظهر سنهوت وسبقه فى الطريق فلما إلتقى به أخذه وأحضره إلى مصر فلما رآه البطريرك قال له « لو كنت تشتهى الإختفاء بدير أنبا بيشوى لما حضرت الى هنا ولكنك علمت أن الرسول قاصد دير ابى يحنس لإحضار بمين فسبقته الى هناك ليأخذك » ووجه البطريرك كلامه الى الشعب ما يصلح لكم هذا ، وطالبهم بتعين شخص آخر فرفض الشعب ذلك ولم يطيعوه ، فرسمه لهم أسقفاً وأساء هذا الأسقف سيرته وتمنى الجميع لو لم يرسم .

ويوجد راهب من دير أبو يحنس القصير كان قد رشح للبطريركية يدعى يعقوب ضمن إثنى عشر راهباً من برية شيهيت ولم ينل الكرسى المرقسى إنما كان من نصيب يؤنس بن سنهوت الذى جلس على الكرسى البطريركى باسم مقار الـ ٦٩ فى العدد (١١٠٢ م – ١١٢٨ م) .

الغـزاة البرابـرة (١)

المازيـق

كان المغيرون يُدعون عادة « برابرة » . وهو اصطلاح استخدمه الكتاب الاقباط والعرب فحسب . ولكنهم (أى المغيرين) قد ذكروا على الأقل فى " الأبو فثجماتا " وفى موضع آخر باسم " مازيك " [أو مازيق] . وقد كانت هناك قبيلة مشهورة بهذا الاسم فى موريتانيا كاسبيريانسيس ، إشتركت فى ثورة فيرموس ، ولكن أخضعها ثيودوسيوس سنة ٣٧٣ م ويصفهم كلوديان بأنهم " مور " ولكن من الصعب اعتبار هؤلاء المازيق هم المقصودون فى كتابات الكتاب الخاصة بالشئون المصرية . فلقد كانوا بعيدين للغاية على نحو لا يمكنهم من الإغارة على الحدود الغربية لمصر .

منطقة المازيق

ويمكننا أن نجمع هنا الأدلة على هذه الفئة الأخيرة فبالديوس يتحدث عن المازيق على أنهم كانوا يقطنون جنوب غرب جبل نيتريا ، ويشير كاسيان إليهم على أنهم يحبون الصحراء ويعيشون بصفة خاصة على قوتهم وحبهم لسفك الدماء فى ذاته وكانت مساكنهم قاصية إلى حد ما ، لأن " سارابيون " يصفهم بأنهم يسكنون فى " الجبل (الصحراء) البعيد ، ولكنهم تقدموا تدريجيا إلى الجانب الغربى للنهر ، وأسروا كل من وقعت عليه أياديهم . وتجعل مستندات أخرى موقعهم فى الغرب بصفة عامة . وهكذا فى النسخة القبطية للأبوفثجماتا ، نجد تولا خاصا بأتوب ، يحل فيه اسم " البرابرة فى الغرب " محل " مازيق " . وتصف السيرة الأثيوبية لصموئيل القديس ، بأنه أسر بواسطة " بدو (أى بربر) الغرب " ويربط فيلوستورجيوس ، بينهم وبين أوكسوريانى ، ويرى أنهم " يسكنون بين ليبيا والأفارقة " ومن هذا الموضع الغامض " خربوا ليبيا من جانبها الشرقى ، وكذلك خربوا جزءا ليس صغيراً فى مصر " فى الـ ق ٥ م " .

وهناك أشارت أكثر ، تساعدنا فى ذلك بدرجة أوضح . فنسمع فى أحد أقوال (الأبوفثجماتا) عن اسقف معين لاوكسرنيكوس ، توغل فى " الصحراء الداخلية التى

(١) عن كتاب إثلين هوايت ، تعريب الراهب بولا البراموسى صـ ٣٤ جـ ٢

بالقرب من الواحة .. حيث جنس المازيق " . ويذكر بالديوس أيضا نفى ديمتريوس إلى " الواحة .. التى بالقرب منها المازيق – لأنه هناك أيضا واحات أخرى " هذه الفقرات تفترض بشدة أن المازيق كانوا يوجدون فى ضواحى واحة الخارجة أو الداخلة . وهذه النتيجة تعززها الرواية الخاصة بنسطور ، التى تروى أنه عندما نفى إلى " الواحة التى تدعى أيضا هيبيس Hibis (أى الخارجة) وإسرة البلميس ، أطلق هؤلاء الناس سراحه مع منفيين آخرين ، ونصحوه بالهرب بأقصى سرعة لأن المازيق سيحتلون المكان بمجرد رحيلهم ، وأيضا عندما زار يوحنا موشيس (أو موسخوس) الواحة (من المحتمل الخارجة) قيل له حكاية عن راهب تقى يدعى ليو ، حدثت (معه) عندما أتى المازيق " إلى الواحة وقتلوا كثيرين من الرهبان وأسروا الكثيرين " .

ومن المحتمل أن يكون المازيق هم الشعب المدعو " ماستيكوس " المذكور فى " حياة منسى " والمازيكوس الذين أرسلت ضدهم حملة فى أيام الامبراطور موريس وبعد ذلك ببضعة قرون عن الفترة التى نتناولها الان ، نجد أن البرابرة (يدعون عربا) الذين يرعبون الحجاج المتجهين إلى وادى هبيب (الاسقيط) فى أيام شنودة الاول ، قد وصفوا بأنهم " ينزلون (بإنتظام) من مصر العليا ، إلى الدلتا ، بعد (؟) وضع جمالهم وجيادهم خارجا للمرعى " هؤلاء المغيرون ، ربما كانوا أحفاد مازيكوس الـ ق ٥ م .

ومن ناحية أخرى ، كان المازيق يقطنون فى أو بالقرب من واحة سيوة . ويستند أميلينو فى هذا الرأى بدرجة كبيرة على العبارة التى تقول أن أبا صموئيل أخذ ١٦ يوما فى عودته من موضع أسره إلى الفيوم – وهو مدى زمنى كاف لرحلة بين الموضعين . ويفترض دليل آخر أن مغيرى القرن السادس على الإسقيط ، قد جاءوا على أية حال من الغرب أكثر من الجنوب لأن الاسرى الذين أسروا فى ذلك الوقت بيعوا عبيدا فى بنتابوليس والمناطق الساحلية لشمال شرق أفريقيا ، فأبا دانيال على سبيل المثال إفتداه بحار كريم ، وهكذا لابد إنه قد بيع فى قرية أو مدينة ساحلية ما ، وأيضا أخبر مارسيلوس من أبا ميا يوحنا موسخوس أنه عندما أغار البربر على الإسقيط (٥٨٠ م) بيع كعبد فى بنتابوليس . لذلك يمكننا أن نفترض أن هؤلاء المغيرين ، كانوا على أية حال ، الرعاة الليبيين الذين كانوا يزورون الاسقيط سنويا ، وربما قد ازدروا بالرهبان . وأخيرا يذكر بطولى شعبا باسم ماستيتاى ، قريبا من " منطقة سكياثيس " ، وهذا الشعب يمكن أن يماثل المازيق .

المازيق : جنس أكثر من قبيلة

ومع ذلك فأن التعارض الظاهرى فى ادلتنا ليس حقيقيا . إذ يعتقد أن " مازيك " هو الشكل الهللينى لكلمة " بربر " ، ايمازيغين) ، الذى هو اسم قسم من البربر اللوات . وإذا اتفقنا مع اوريك باتيس ، فى أن اسم " مازيك " بالنسبة للقدماء ، له دلالة عرقية اكثر منه قبلية ، فإنه يمكننا أن نخلص إلى أن هؤلاء الناس كانوا سكان الاراضى الداخلية فى الصحراء الغربية ، وأنه فى الـ ق ٤ م أو الـ ق ٥ م كانت كلمة " مازيك " تعنى اكثر مما تعنيه كلمة " سنوسنى " فى الـ ق ٢٠ م . لذلك لسنا فى حاجة إلى الدهشة إذا وجدنا ان المازيك يشغلون كلا من منطقة الخارجة فى جنوب الاسقيط ، وفى الشمال .

الشغب المستمر لسكان الصحراء الغربية :

وقد حمل سكان هذه المناطق القاصية فى سائر الاوقات ، نفس السمات فبمجرد أن تنضب مواردهم الذاتية أو يحدث ارتباك أو ضعف فى الحكم على نحو يتيح لهم الفرصة ، حتى يسرعون بالنزول إلى مصر مستخدمين الواحات المتعددة كنقاط استراحة عبر الصحراء وهكذا كان الحال فى الاوقات التى ندرسها الان ، وهكذا حدث مؤخرا جدا فى ايام محمد على ، عندما سجل رحالة إنجليزى أن " بدو الغرب " كانوا مغامرين غير عاديين ، ففى احدى المرات سرقوا ثلثمائة جمل من وادى النطرون ، وهكذا أيضا فى الايام الأخيرة ، دعا الارتباط الناجم عن الحرب الأوربية السنوسيين الى الهجوم على مصر سنة ١٩١٥ م عن طريق الساحل وعن طريق وادى النطرون فى الشمال وواحتى الداخلة والخارجة فى الجنوب .

٢ – عدد الغارات

التنبؤ بثلاث غارات

تخرب الاسقيط ثلاثة مرات خلال النصف الأول من الـ ق ٥ م . وهذا ما يمكن استنتاجه من الأقوال التالية : اعتادوا أن يقولوا عن شيخ كبير فى الاسقيط إنه كلما كان الاخوة يبنون قلالى فى الاسقيط اعتاد أن يخرج .. ويضع الاساس .. ومع ذلك كان ذات مرة حزينا جدا ومتأثرا عندما خرج للبناء .. وقال لهم : يا أولادى هذا المكان سيخرب لأننى

رأيت نارا مشتعلة فى الاسقيط ، ورأيت الاخوة أخذوا يضربونها بأغصان النخيل حتى انطفأت ، لكنها عادت فاندلعت ثانية والاخوة ... فانطفأت لكنها اندلعت لثالث مرة وملأت كل الاسقيط ولم يستطيع الاخوة إطفاءها " .

القديس مقاريوس يتنبأ بغارتين

وفى كتاب " فضائل مقاريوس " القبطى ، نجد أن القديس يسبق فيخبر عن خرابين فى الاسقيط بالكلمات التالية " وسيكون كذلك حتى الخراب الاول لشهيت عقب أربعين سنة ، لأنهم سيكونون قد أكملوا أوجاعهم ، ولكن الملك المسيح سيشفق عليهم ثانية وسيدعهم يعودون سيعطيهم هذه الشرائع والوصايا .. ويطيعون ويتممون نصف الوصايا وسيظلون حتى الخراب الثانى لشهيت بسبب عظم ترفهم .. ويشفق عليهم الملك المسيح .. ويدعهم يعودون " . ولكننا نعلم ، استقلالا عن هذه التلميحات ، إن الغارة الأولى على الاسقيط قد حدثت فى العقد الأول من الـ ق ٥ م ، والثانية عقب وصول أرسانيوس بسنة ، والثالثة بعد ذلك بعشر سنوات . لذلك علينا أن نتناول الان ثلاث غارات منفصلة .

الغارة الأولى على الاسقيط

نبوات عن الغارة الأولى :

لقد تنبأ اثنان من آباء الاسقيط العظام بالخراب الاول : " لقد اعتاد آبا مقاريوس أن يقول للإخوة بشأن خراب الاسقيط ، عندما ترون القلالى تبنى بالقرب من المستنقع ، اعلموا أن الخراب قريب ، وعندما ترون الاشجار ، فاعلموا إنه على الابواب ، ولكن عندما ترون الاطفال فخذوا ملوطكم الجلد Melote وارحلوا " .

كذلك تنبأ موسى اللص الشهيد الاول فى الاسقيط بأن قصور الرهبان ستجازى بغزو بربرى " إعتاد آبا موسى أن يقول فى الاسقيط : إذا حفظنا وصايا آبائنا ، فإننى أوكد لكم فى الله أن البربر لن يأتوا هنا ، ولكن ان لم نحفظها فإن هذا الموضع سيخرب .

الغارة الاولى سنة ٤٠٧ م

وعادة ما يرون ان تاريخ هذه الغارة الأولى كان سنة ٣٩٩ م فتيمونت يعتبر ان موسى اللص الذى راح ضحية البربر ، قد مات بين ٣٩١ / ٣٩ وبين سنة ٤٠٠ م . وفى آخر يقرر سنة ٣٩٥ م بالتحديد . وقد تبعه ناشر البولاندست فى ذلك ، وتبعه حديثا ناو – ولكن تاريخا مبكرا مثل هذا مستحيل فبالديوس الذى عاش فى القلالى حتى سنة ٣٩٩ م لم يلمح إلى ذلك . وكاسيان الذى كان فى الاسقيط فى سنة ٣٩٩ م وكان عضوا فى إحدى " الجماعات " لم يذكر ذلك أبدا . فهل من الممكن أن نعتقد أن الكنائس الاربع قد نهضت من رمادها فى خلال اربع سنوات أو أقل ، وأن الخراب الذى ترك أثره إلى هذا الحد على آبا اسحق الذى من القلالى ، لم يؤثر على كاسيان ؟ وأخيرا فإن الادب الضخم للجدل الاوريجانى لا يحتوى على أية اشارة إلى أى غارة سوى غارة ثيوفيلس على جبل نيتريا والقلالى . كذلك الحال بالنسبة لـ " هستوريا مونا خوروم " .

من ناحية أخرى هناك سبب معقول لقبول سنة ٤٠٧ أو ٤٠٨ م كتاريخ للغارة الاولى على الاسقيط ، فالقديس اغسطينوس يكتب فى نوفمبر (؟) سنة ٤٠٩ م " فمنذ وقت قصير مضى ، حتى فى تلك المناطق المنعزلة فى مصر والتى إختاروها كمكان أمين يبنون فيه أديرتهم بعيدا عن كل انزعاج قتل الاخوة على يد البربر " وعلى هذا تكون هناك غارة اشتملت على موت رهبان معينين فى مصر . حدثت قبل سنة ٣٠٩ م بوقت قصير . وأيضا طبقا لفيلوستورجيوس " الماريك والاوكسوريانى .. خربو ليبيا وجزءا ليس بقليل من مصر " فى عهد أركاديوس ، أى ليس متأخراً عن أول مايو سنة ٤٠٩ م . وتوجد حالة واحدة فقط مسجلة عن قتل رهبان فى مصر على يد المازيك فى هذه الفترة بصفة عامة ، وهى حالة موسى اللص ورفقائه فى الاسقيط . وهذه الحالة ، تحتفل الكنيسة القبطية بتذكارها فى ١٨ يونيو . وإذا كان ذلك يعتمد على تقليد واضح ، فإن السنة التى حدثت فيها هذه الغارة تكون – من المحتمل – هى ٤٠٧ م أكثر منها ٤٠٨ م .

الغارة الثانية على الاسقيط

لقد سبق أن ذكرنا الاطار العام للجدول الزمنى التاريخى لحياة ارسانيوس التى أوردها تلميذه ، وفيما يلى نقتبسها بالكامل : عاش لمدة ٩٥ سنة قضى منها اربعين فى قصر ثيودوسيوس الكبير المطلوب الذكر كمعلم للعظيمين أركاديوس وهونوريوس ، وأربعين فى الاسقيط ، وعشرة فى طرة التى فوق بابيلون بازاء ممفيس وثلاث سنوات فى كانوبيس فى الاسكندرية ، وأتى مرة ثانية إلى طرة وقضى سنتين هناك ، ثم رقد بعدما أنهى أيامه فى هدوء ومخافة الرب ، إذن كان ارسانيوس فى سنة ٤٣٤ م قد ترك الاسقيط نهائيا ، ويظهر قول آخر أنه فعل ذلك نتيجة لغارة البربر وتاريخها ثابت ، إعتادوا أن يقولوا عنه (ارسانيوس) أن قلايته كانت على مسافة ٣٢ ميلا ، وإعتاد ألا يخرج منها بخفة ، فأن آخرين كانوا يخدمونه ، ولكن عندما تخرب الاسقيط ، خرج باكيا وقال : العالم خرب روما والرهبان خربوا الاسقيط " .

إن الاشارة إلى الغارة على روما (٤١٠ م) تظهر أن هذه الحكاية ترتبط بالخراب الثانى للاسقيط ، وليس بالاول الذى سبق الخراب الاكبر ، ولكن بخلاف هذا التاريخ ، وحقيقة أن ارسانيوس قد اضطر إلى الهرب ، فإنه لا يمكن أن نتحقق من أى شىء بشأن هذه الغارة الجديدة .

الغارة الثالثة على الاسقيط والـ ٤٩ شهيد

لا نعرف مدى شدة الغارة الثانية على الاسقيط ومن المفترض أن تكون الكنائس والمبانى قد تخربت ثانية ، ولكن لم يسجل فى أى مكان وقوع ضحايا الرهبان ، وأيا كانت الخسارة سرعان ما جددت وفى غضون عشر سنوات عادت الحياة الرهبانية إلى مجراها الطبيعى ، هناك بعض العلامات التى توضح أن الرهبان قد تعلموا حكمة من التجربة ، فإتخذوا الاجراءات الضرورية لحماية انفسهم ضد الخطر البربرى .

إن رحيل ارسانيوس من طروى إلى كانوبس فى ٤٤٤ م ، كان بسبب غارة والتى يبدو أنها توغلت الى وادى النيل وعلى الرغم من أن أحدا لم يقل هذه الغارة شملت اديرة الاسقيط ، فإن هذا إحتمال قائم ، وكما سنرى تفترة معلومات أخرى أن هذه الغارة الثالثة

قد حدثت فى ، أو حوالى ، هذا التاريخ .

إن معلوماتنا عن هذه الغارة مشتقة تقريبا من قصة الـ ٤٩ شهيد الموجودين فى السنكسار تحت تاريخ ٢٦ طوبة (٢١ يناير) .

الغارة الرابعة على الاسقيط

البربر يغزو الاسقيط

يستمر تاريخ البطاركة فيقول " وبعد ذلك بوقت قصير ، جاء صوت من السماء على تلك البرية (الاسقيط) قائلا : الهرب الهرب ، فلما خرج أهل الأديرة الاربعة منها ، خربت " كذلك تصف أيضا الترجمة القبطية لسيرة " آبا دانيال " ، هذه الغارة البربرية ، وليس بعد ايام كثيرة من عودة أبينا القديس آبا دانيال الى شيهيت ، دخل البربر إلى جبل القديس ، وخربوا المكان وذبحوا الشيوخ ، وحملوا بعضا منهم إلى بلادهم " ، وعندما حدث ذلك إعتكف دانيال وتلميذه مرة أخرى فى تابوك .

وتخرب الاسقيط بالكامل ، وكانت الأديرة عندما زار الانبا بنيامين الاسقيط ، أثناء هروبه جنوبا ، بعد ذلك بخمسين أو ستين سنة ، ما تزال تعانى من آثار هذه الكارثة . وتمكننا مصادر اخرى من تقييم الدمار الكامل ، فيوحنا موشس ، الذى ساح فى مصر بعد سنة ٥٧٨ م وزار بإجتهاد الاديرة ، لا يتحدث قط عن زيارة للاسقيط (على الرغم من أنه كان فى تيرنوشيس . وكيليا ، ومن الواضح أن ذلك إما بسبب أن الاديرة قد تخربت تماما ، وأما أنها كانت منطقة شديدة الخطورة على نحو يجعل الزيارة لبضعة رهبان فيها ، ربما ما زالوا احياء ، أمرا فيه مجازفة بينما من ناحية أخرى ، قابل في أماكن متعددة ، رهبانا كانوا ذات مرة فى الاسقيط ، ولكنهم تشتتوا بسبب الغارة ، وهكذا وجد فى تيرنوشيس ، آبا ثيودور الاسكندرى الذى عزا خراب الاسقيط الى قصور الرهبان انفسهم تماما كما سبق فتنبأ الاباء ، وأعلمه راهب آخر من الاسقيط ، آبا ايرنيئوس ، أنه " عندما جاء البربر إلى الاسقيط ، أنسحبت وجئت إلى منطقة غزة وإعترف له ثالث ، آبا مارساوس أنه فى أيامه المبكرة منعه فقط الخجل الذى يعترى الفارس المهزوم فى مدينته أبا ميا ، من ترك الاسقيط والعودة إلى العالم ، وقال أنه مكث فى الصحراء ٣٥ سنة إلى " أن أتى البربر

وباعونى فى بنتابوليس وخربوا الاسقيط " .

وفى سيرة أبا دانيال القبطية ، نجد تعزيزا حارا لهذه الرواية ، لذلك لم تتخرب البرية (أى الكنائس والقلالى ، وما شاكل ذلك) فقط ، بل أيضا هرب الكثيرون من الرهبان إلى أماكن أكثر أو أقل بعدا ، ولم يحاولوا العودة ، كما أسر البعض وبيعوا عبيدا ، وقتل آخرون (حسب الرواية القبطية) .

تاريخ الغارة

ليس هناك ما يحدد تاريخ هذه الغارة على وجه التحديد . لقد قيل أن زيارة الانبا بنيامين الاولى (٦٣١ م) قد حدثت " فقط بعد الخراب الذى حدث فى زمن البطريرك داميان بوقت قصير " وواضح أنه " وقت قصير للمؤرخ . فإذا إعتبرنا مجىء اناستاسيا إلى الاسقيط بعد موت الإمبراطورة ثيؤدورا أى فى ٥٤٨ م) وأنها عاشت ٢٨ سنة إلى حين وفاتها ، فإن الغارة فى هذه الحالة لابد أن تكون قد حدثت بعد سنة ٥٧٦ م ، أى حوالى ٥٨٠ م ، وهذا من الممكن أن يكون صحيحا . بيد أن هناك إشارتين أخيرتين تفترضان تغيرا زهيدا إلى حد ما ، الأولى ، أن تاريخ البطاركة يصور موقف داميان من الميليتيين ، فإنه كان إجراءاً استهلاليا ، أو مبكراً جدا لفترة بطريركيته ، بينما كانت الغارة بعد ذلك ، بوقت قصير « أى فى ٥٧٠ م أو ٥٧١ م وتتفق مع هذه الملاحظة ، سيرة دانيال القبطية التى تؤرخ الغارة بأنها « ليست بعد أيام كثيرة » من العودة المفترضة للاسقيط عقب موت جوستنيان (٥٦٥ م) . وعلى هذا الاساس ، يمكننا أن نفترض أن تاريخ هذه الغارة ، هو حوالى سنة ٥٧٠ م ، مع تحفظ أن تكون قد حدثت بعد ذلك بعشر سنوات أو أكثر .

غارة البربر سنة ٨١٧

قام البربر بهجوم شديد على وادى النطرون سنة ٨١٧ م . أغاروا فيه على الأديرة فهدموا مبانيها ونهبوا محتوياتها وأحرقوا كنائسها ومنشوبياتها بالنار . أما الرهبان فمنهم من هرب ومنهم من استشهد والقليل منهم من تحصن ونجا . وكان ذلك فى بطريركية أنبا مرقس الثالث (٧٩٩ - ٨١٩ م) [1] الذى حزن على هذه الخسارة حزنا بليغاً حتى مات !

وقد وجد فى إحدى المخطوطات الخاصة بسيرة مكسيموس ودوماديوس خبر عن هذه الغارة مؤداه هكذا : (وقد أحضرت هذه المخطوطة من شيهيت إلى دار الضيافة بالإسكندرية فى زمن تخريب الأديرة على أيدى البربر وبقيت هنا حتى زمان بطريركية أنبا ميخائيل (الثالث) (٨٨١ - ٩٠٩) ثم أعيدت مرة أخرى لتكون ضمن حيازة دير الأناثون (التاسع) على يد الراهب الشماس يوستاثيوس [١]

غارة اللواتيين على الاديرة سنة ١٠٦٩ م

العرب اللواتيون هم قبائل بنى لواته كانوا يسكنون بشمال الدلتا بمصر وحدث أنهم قاموا بهجوم شامل على بعض اقاليم وقرى الوجه البحرى ووصل شرهم إلى أديرة وادى النطرون العامرة ونهبوها وطاردوا رهبانها وقتلوا كثيرين منهم والباقى هرب إلى الريف والقرى المجاورة وصعيد مصر، وكان عددهم أربعين الف فارس وحدث عند هجومهم على هذه الاديرة أنهم دخلوا هيكل الانبا بنيامين بدير ابى مقار، فعثر أحدهم بزجاجة شقت رجله فخافوا وخرجوا منه ثم أقبلوا على دير القديس يحنس القصير وتجاسروا لكى يدخلوا هيكل القديس بالكنيسة، فأظهر الله فيهم آية وهى أن عمى بعضهم ولم يعودوا يبصروا فخرجوا ولم يأخذوا شيئاً. وقد هرب أيضاً رهبان دير القديس يحنس كاما المجاور وكان يوجد به قديس عظيم يصنع العجائب والمعجزات ويعمل عمل الرحمة مع عربان الصحراء وعابرى السبيل، هذا القديس إسمه بيسوس هرب أيضاً إلى جزيرة بنى نصر (وسط الدلتا) وأقام على كوم قريب من بيعة تسمى الطا (الطاهرة) وسألوه أن يهرب إلى الصعيد فلم يرض قائلاً « لايجوز لى أن أقيم تحت سقف حتى يمن الله على بالرجوع إلى ديرى ».

وحدث أن قام قيم دير القديس يحنس القصير ويدعى بشروط الأمنوت (الأمين) أرشيدياكون الدير واجتمع مع بعض الرهبان وأخذ معه بعض الآراخنة وأخذ يجول فى المدن والقرى يجمع الآباء الرهبان الذين هربوا من جراء هذا الهجوم وساعده فى ذلك الأمير بدر الدين الجمالى الأرمنى الذى هزم هؤلاء اللواتين وقضى على قائدهم . فعمرت الأديرة مره أخرى قليلا قليلا لسنة (أى فى مدة عام) وكان هناك غفارة لأديرة وادى النطرون من جماعة من العرب يطلق عليهم بنى بوالينا القيسين ولهم فى كل عام مائه وخمسين ديناراً وجرت عادتهم أن يأخذوها من قيم الديارة بشروط الأمنوت ارشيدياكون دير يحنس القصير

وتجمعت الرهبان من كل مكان [1] والجدير بالذكر أن طائفة الأرمن الارثوذوكسى اصبح لها نفوذ كبير داخل مصر ومن المحتمل أن دير الارمن الواقع جنوب غرب دير انبا يحنس القصير قد نشأ فى هذا القرن (الحادى عشر) [2] وكان ذلك بفضل بدر الدين الجمالى الأرمنى الأصل الذى عزز وجود الأرمن فى مصر ، وعمل على توسيع نفوذهم وتأمين أعمالهم .

(١) مخطوطة تاريخ البطاركة لانبا يوساب أسقف فوه وجه ١١٤

(٢) تم استكشاف دير الأرمن سنه ١٩٨٩ بواسطة بعثه يابانية بالإشتراك مع هيئة الآثار المصرية وتم العثور فيه على كنيسة ومائدة للرهبان تسع ٢٠ راهب وحجرة الدياكونية وقلالى للرهبان ومبانيه من الطوب النيىء الطفلى

توضيح بعض الملاحظات علي موضوع الغزاة البرابرة [1]

- إن كلمة مازيق جاءت من سيرة القديس أنبا صموئيل المعترف بلفظ ماستيكوى ودعيت بلد البرابرة فى قصاصة قبطية عن أنبا صموئيل المعترف (تى كورا إن نيماز) وهى من المحتمل أن تكون (واحة سيوة) فإذا كانت كلمة نيماز تصحيف ل ماز) فإن الاسم القبطى السليم لهذا الشعب كما يعتقد العلامة كرم krum هو (ماز) .
- يصف أميناس مارسيلينوس بأن البربر هم شعب قاس محب للحرب .
- الجدير بالذكر أنه ما زالت هناك قبيلة باسم مازيك تعيش حتى اليوم فى جنوب الجزائر ، وهى من قبائل البربر القديمة وإن كانت تدين حالياً بالإسلام إلا أنها تخلط بين عقائده ومعتقداتهم البربرية القديمة ويتكلمون فيما بينهم بلغتهم القديمة .
- فى الغارة الأولى للبربر اذا كان المازيك قد نقدموا من خلال الواحات الجنوبية للفرافرة والبحرية ، فإنه يمكننا أن نفهم كيف هرب الرهبان من الاسقيط ذلك عن طريق المسالك الشمالية الشرقية إلى تيرنثوس وهى (بلدة الطرانة) .
- العلامة اڤلين هوايت نظراً لأنه شخصية أجنبية إنجليزية ، فإنه قد أورد أسماء بعض القديسين مجردة مثل موسى اللص أى انبا موسى الأسود – كاسين وهو القديس يوحنا كاسيان ق ٥ – سرابيون هو الانبا سرابيون اسقف تمى وهو مؤرخ سجل حياة القديس مغاريوس الكبير ق ٤ – ارسانيوس وهو معلم أولاد الملوك – والبابا شنودة الأول – بالنسبة (للأيبوفثجاماتا باتروم) هى كتاب أقوال الآباء الشرقيين – يوحنا موشيس هو رحالة فى القرن السادس – السنوس نسبة إلى بدو أوربا الذين هجمو على شمال مصر القرن العشرين ١٩١٥ (حرب السنوسيين) .
- إن اڤلين هوايت ليس من المناصرين للبابا ثيؤفيلس فيصف انه قد أغار على منطقتى نيتريا والقلالى (أصحاب الطبيعتين والمشيئتين) – الميليتين هم أصحاب بدعة ميليتوس .
- الماجستريانوس وهو مبعوث الملك زينون والذى استشهد مع الـ ٤٩ شيوخ شيهيت ويدعى أرتيموس وإبنه ذيووس .

---

(١) هوامش كتاب اڤلين هوايت تعريب الراهب بولا البراموسى صـ ٥١ جـ ٢ .

بطاركة تخرجوا من دير أنبا يحنس القصير

١ - البطريرك دميانوس الـ ٣٥

كان سرياني الجنسية ، ومنذ صباه ترهب في برية شيهيت ، وتتلمذ على يد آباء قديسين في دير أنبا يحنس القصير ، وصار يتعبد بتقشف زائد ، في مدة ست عشرة سنة، ثم انتقل بعد ذلك الى دير « بيهانوثون » أي دير الآباء بجبل تابور [١] وذلك في زمن عمارة الأربعة الاديرة بوادي النطرون حيث كان بنيانها ينمو مثل نبات الحقل في الأمن والهدوء .

وحالما إرتقى الكرسي البطريركي قاوم بعض اللذين بقوا من حزب ميليتس لما إشتهروا به من الأفعال الرديئة ، وكانوا مختلطين بالرهبان فأمر بطردهم ومن ثم إنتهت في عهده هذه البدعة الغريبة وملخصها أنه في عهد البابا أثناسيوس الرسولي قام أحد المطارنة يدعى ميليتوس متروبوليت أسيوط (٣٠٢ - ٣٣٠) م ومعه بعض الرهبان وارادوا استرجاع عادة اليهود في أكل العشاء قبل سر الإفخارستيا لذا كانوا يكثرون من شرب الخمر مرات كثيرة قبل حضور القداس الإلهي وهذا يتنافى مع التعاليم الارثوذكسية الخاصة بسر التناول المقدس ولهذا قاومهم البابا دميانوس وكتب رسالة عنوانها « اللوغس » أي الكلمة الالهي متضمنا فيها كلمة عن الأسرار الالهية السبعة . وبعد طرد هؤلاء المبتدعين من برية شيهيت بأمر البابا دميانوس يقول أحد المراجع أنهم إلتقوا بباباهم وأخذ يقنعهم باللطف والمحبة الى أن كسبهم لحظيرة المسيح

أيضاً حدث في عهده أن تنيح البطريرك ثاوفانيوس بطريرك أنطاكية فأقيم مكانه رجل يدعى بطرس كان غليظ القلب مظلماً في أفكاره بعث رسالة للبابا دميانوس فيها عثرة في الاعتراف بالثالوث المقدس بل وينادي بعدم ذكره فطلب أن يجذبه الى صحة الإيمان بالرفق حتى لاينثلم الاتحاد بين الكنيستين وبعد أن كتب إليه رسالة يذكر فيها إعتراف المجامع المسكونية والآباء القديسين بالثالوث المقدس فلم يرعوِ ويرتد عن ضلالته وفي الحال عقد البابا دميانوس مجمعاً حكم على بدعته بالحرم والقطع وظلت القطيعة بين الكنيستين مدة عشرين عاماً حتى توفي بطرس المخالف .

---

(١) تاريخ البطاركة لساويرس حـ ١ ص ٩٧ - اعده للنشر القس صموئيل السرياني « نيافة الانبا صموئيل اسقف شبين القناطر طوخ حالياً

واستمر البابا دميانوس بسوس رعاية بإهتمام مجتهداً فى الابتعاد عن كل مايولد لإنشقاق وهو منزو فى صومعة بدير بوادى النطرون نظراً لقيام الملكيين (الخلقيدون) وأخذهم جميع كنائس الإسكندرية وظل يقاوم أصحاب البدع والهرطقات وقضى بقية أيام حياته بوضع الميامر والمقالات وأقيم بطريركاً مدة خمسة وثلاثين سنة من ٥٦٩ م وحتى سنة ٦٠٥ م [١] ودفن بدير الزجاج بالأسكندرية .

ومن أشهر الاساقفة الذين عاونوا البابا دميانوس فى دحض البدع والانكار غير الارثوذكسية أنبا « بيسنتاؤس » اسقف « قفط » ويؤنس اسقف البرلس وتلاميذه يوحنا وقسطنطين وكلستيوس ومن آباء الرهبنة القديسون الأنبا دانيال قمص شيهيت [٢]

وقد عاصر من الملوك والأباطرة جيستنوس وطيباريوس وموريسيوس وفوكاس

٢ - الأنبا خائيل الثاني الـ ٥٣

بعد نياحة الأنبا يوساب الـ ٥٢ سنه ٨٤٩ وقع الاختيار على الأب خائيل [٣] قمص دير أنبا يحنس القصير [٤] وكان كاتب الأنبا يوساب البطريرك وهو شماس ثم سأله لكي ينطلق ويمضى الى برية شيهيت فإستحق أن يكون قمصاً بعد أن كان قساً من يد البطريرك وكانوا قد أخذوه غصباً وهو غير راضٍ ليرسموه ويجلسوه على الكرسى البطريركى بإسم الانبا خائيل الثانى وفى زمانه كثر ظلم الولاة عليه وفرضوا الضرائب والإتاوات حتى إضطر أن يبيع ذخائر الكنيسة ويوفى المطلوب وذاق طعم الأوجاع والبلايا وفى أحد الأيام بكى بدموع غزيرة وقال ياربى يسوع المسيح انت تعلم أن الإنفراد غرضى طول زمانى وليس لى قدرة على هذه التجارب لانى ضعيف الجسد يوما بعد يوم و .....

وأنا أسألك يارب أن تظهر علامة رحمتك فى هذا الزمان الضيق ولاتدعنى اشاهد تجارب أخرى لانى غير قادر على حملها [١] فسمع محب البشر دعاء ذلك القديس فلما كان

---

(١) جداول بطاركة الاسكندرية . كامل صالح نخله ص ٨٤

(٢) قصة الكنيسة لايريس حبيب ك ٢ ص ١٨١

(٣) خائيل هى اختصار لكلمة ميخائيل

(٤) تاريخ البطاركة ليوساب اسقف فوه ص ٨٧

أساقفة تخرجوا من الدير

١ - الأنبا زخارياس أسقف سخا

هذا القديس كان من عائلة كلها كتاب [١] ، وكان أبوه قد ترك عمل الكتابه ورسم قساً وكان إسمه يوحنا ، ولما نشأ الصبى فى هذه الحياة الروحانية تعلم الحكمه وأصول البيعة فأخذه الوزير وجعله كاتباً فى الديوان وإتفق أن كان له صديق فى الديوان اسمه إبطلاوس كان والياً على بلدة سخا فاتفق الاثنان معاً على الخروج من هذا العالم الفانى والتوجه الى أحد الأديرة ليصيرا راهبين . فشاءت الظروف أن يتقابلا مع راهب من دير أنبا يحنس القصير ببرية شيهيت وقررا معه أن يرافقاه الى البرية . فلما بلغ الخبر بعض المؤمنين خرجوا وراءهما وأرجعاهما وبعد زمان يسير رأيا رؤية كمن يقول لهما لماذا لم تتمما النذر الذى نذرتماه ؟؟

ومن ثم قاما خفية وهما لايعرفان الطريق وأوجد الرب لهما راهبا أتى بهما الى دير القديس يحنس القصير ببرية شيهيت ، ولما سمع المؤمنون مرة أخرى إتفقوا أن يحضروهما مستعينين بكتاب السلطان ، ولكن ابطل الرب مشورتهم . ولما ترهبوا اجهدوا نفوسهم فى عبادات كثيرة خاصة الانبا زخارياس وكان ذلك وقت وجود القديسين العظيمين ابرآم وجورجى اللذين تتلمذا على يدى أنبا يحنس قمص شيهيت (٥٨٥ م - ٦٧٥ م) [٢] وقد تتلمذ أنبا زخارياس وصديقه على يدى القديسين ابرآم وجورجى وكانا يسترشدان بتعاليمهما

وحدث لما تنيح أسقف سخا . اجتمع رأى الجميع على زخارياس الراهب بدير انبا يحنس القصير . فكتبوا الى البطريرك يسألونه أن يرسمه اسقفاً عليهم فأرسل البطريرك رسلاً الى البرية وأحضروا زخارياس غصباً وجعله اسقفاً على مدينة سخا وفيما كانت يدا البطريرك عليه رأى قوة من الرب قد نزلت عليه ورأى وجهه متوجاً بنور سماوى ولما حضر الانبا زخارياس الى كرسيه بسخا خرج إليه جميع الشعب بفرح عظيم واستقبلوه كما

---

(١) السنكسار القبطى - رينيه باسيه ٢١ أمير

(٢) تاريخ الرهبنة القبطية - إفلين هوايت - تعريب بولا البراموسى جـ ٢ ص ٢٠٠

إستقبل الشعب السيد المسيح عند دخوله أورشليم فإستضاءت البيعة المقدسة به وقد وضع هذا القديس مقالات ومواعظ وميامر كثيرة لانه كان فصيحا وممتلئا من كل نعمة منها ماكتبه عن سيرة القديس يحنس القصير والقديسين إبرآم وجورجى وعظتان عن دخول المسيح اورشليم وتوبة اهل نينوى

وقد جاء ذكر هذا الاسقف بالسنكسار القبطى تحت يوم ٢١ أمشير وكتاب البطاركة لأنبا يوساب اسقف فوه بسيرة أنبا سيمون البطريرك ٤٣ (٦٩٢ م - ٧٠٠ م) حيث قيل عنه « وكان فى زمان البابا سيمون آباء فضلاء قديسون مثل أنبا زخارياس الذى قسمه على سخا وتلميذه إسحق ...»

والجدير بالذكر أن أخاه فى الرهبنة إبطلاوس قد رسم اسقفاً على منوف العليا فى عهد البطريرك سيمون أيضاً وقد شغل أنبا زخارياس كرسيه لمدة ثلاثين عاماً ، ولما كانت رسامته لن تكون قبل أو بعد ٦٩٥ بكثير ، فإن نياحته يمكن أن تؤرخ بحوالى ٧٢٥ م وليس هناك دليل على تاريخ ميلاده ولكن يمكننا أن نخمن سنة ٦٦٠ م وبالمثل كان ابطلاوس معاصراً له على وجه التحديد (١)

وقد عثرنا على مخطوطة قيمة بحوزة الشماس رزق اسكندر (٢) ببلدة دمتيوه تحتوى على ميمر وضعه أنبا زخارياس اسقف سخا عن مجيء العائلة المقدسة أرض مصر ، كتب الناسخ (غير معروف اسمه) يقول :

نبتدى بقوله الله تعالى وحسن توفيقه بنسخ ميمر وضعه الأب القديس أنبا زخاريوس أسقف مدينة سخا يشرح فيه مجيىء ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ووالدته العذرى الطاهرة مريم ودخولها الى أرض مصر مع الشيخ يوسف النجار وصالومى فى اليوم الرابع والعشرين من شهر بشنس بركة قابلة تكون معنا آمين . قال المجد لله الذى تنوعت حكمته

---

(١) تاريخ الرهبنة - إفلين هوايت - تعريب الراهب بولا البراموسى ص ٢٠٨ جـ ٢

(٢) المخطوطة حجم كبير يقول صاحبها انها نسخت منذ حوالى ١٢٠ سنه ومكونه من ٤١٧ صفحه الخط واضح - الصفحه بها ٢٤ سطر وتحتوى على ١٣ فصل لسير قديسين وميامر مختلفة - مساحة الصفحه ٣٣سم × ٢٣سم المخطوطه مجلده بجلد سميك وبعض أوراقها أجزاء منها تالفه ويجرى صاحبها الآن بها ترميما بواسطة المختصين فى ترميم المخطوطات بدير القديس العظيم مارمينا العجائبى بصحراء مريوط منهم الراهب اغناطيوس والراهب بسطس

الشريفة وبهرت تدبيراته العجيبة وصنايعه اللطيفة وقهرت آية تجسده العقول المرتفعة والأفهام المنيعة وحقق نبوات اشعيا القايل أن الرب يدخل إلى مصر على سحابة خفيفة فأنار أقطارها بعد شدة الظلام وطهر أوطانها من كثرة الأوثان والأصنام وأظهر فيها آياته الثابتة إلى آخر الأدهار بمجد لاهوته العظيم المحتجب بحجاب ناسوته ونخضع لاحدية عظيم ذاته المنفرد بتثليث صفاته ونؤمن بإبنه الوحيد ربنا يسوع المسيح النور المولود من النور وروح القدس المنبثق من الآب قبل كل الدهور الذى به كونت الأكوان وخلقت العناصر والأكوان وبه كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان .....

٢ - الأنبا مينا اسقف مدينة تمي

يوعز القمص ميصائيل بحر فى كتابه « تاريخ القديس أنبا يحنس القصير » رهبنة الانبا مينا اسقف تمى الى دير القديس يحنس القصير وحجته فى ذلك أنه رافق خايال الذى صار إيغومينوس لدير انبا يحنس القصير وأختير بطريركاً بعد ذلك (خايال البطريرك الـ ٥٣ - ٨٤٩ - ٨٥١ م) رافقه الى البرية الى دير انبا يحنس القصير رغم عدم ذكر ذلك صراحة فى المراجع وخاصة فى تواريخ البطاركة .

وقد يوافقنى القارىء فيما أوعزه القمص ميصائيل بحر فى ذلك لأنه ماسمعنا قط أن إثنين صديقين خرجا إلى البرية ليترهبا معاً وافترق الواحد عن الآخر أمثال ابرآم وجوارجى.

وقد ذكرت سيرة هذا القديس بالسنكسار القبطى تحت يوم ٧ هاتور « فى هذا اليوم تنيح الأب القديس أنبا مينا اسقف مدينة تمى [١] كان هذا القديس من أهل مدينة سمنود وكان وحيداً لوالديه وكان والداه خائفين الله يعملان أعمال الرهبان فى صوامعهم وصلاتهم ونسكهم حتى ذاع صيتهما بين الناس ، وحدث أن أزوجا ولدهما من غير إرادته وقبل لأجل طاعته لأبيه وقرر مع زوجته أن يحفظا بتوليتهما طاهرين وكانا يصنعان عبادات وبعد ذلك إشتاق الى الرهبنة ، فقال لها لاينبغى لنا أن نعمل اعمال الرهبان ونحن فى العالم لأنهما كانا لابسين مسوح شعر تحت ثيابهما ، ويقومان الليل كله ليسهرا فى الصلاة وتلاوة الكتاب

---

(١) تمى هى تمى الأمديد بمركز السنبلاوين تبعد عنه بمقدار ساعتين.

المقدس، وبعد ذلك قام هذا القديس وودع زوجته ومضى الى دير أنبا أنطونيوس قصداً منه أن يبعد عن والديه لئلا يرجعوه ثانية الى بيته ومع ذلك بحث عنه و الداه كثيراً وبمساعدة السلطان فى ذاك الزمان ، واتفق معه فى الرهبنة هناك أنبا خايال الذى صار بطريركاً بعد ذلك من هناك جاءوا الى برية شيهيت جبل القديس مقاريوس وكان ذلك على زمن الكوكبين العليمين ابرآم وجورجى فصار الأب مينا لهم إبناً صالحاً وسكن عندهما (قد يكون بعد ترهبه بدير يحنس القصير) وكان انبا ابرآم وجورجى وغيرهم من الآباء يتعجبون منه فحسده الشيطان وفى احد الأيام ضربه فى رجليه فأقام مرمياً على الأرض مده شهرين .

وبعد ذلك أقامه السيد المسيح وصار يزأر كالأسد على الشيطان ثم أن المسيح دعاه الى رتبة الاسقفية فجاء خلفه رسل من عند البطريرك فعظم عليه الأمر جداً وبكى وحزن وتأسف على فراق البرية فأقنعه الآباء أن هذا الأمر من الله فأطاع ومضى مع المرسلين إليه فجعله البطريرك اسقفاً على مدينة تمى واعطاه الرب نعمة الشفاء حتى أن كل من له مريض يأتى به إليه يصلى من أجله للرب فيشفيه ونال موهبة معرفة الأمور المستقبلية حتى أنه كان يعرف مايجول بخاطر أى إنسان وصار جميع الاساقفة المجاورون له يأتون إليه ويستشيرونه فى أمورهم ، وكانت الجموع تتقاطر عليه من كل موضع ليسمعوا كلامه وتعاليمه وصار أباً لاربعة بطاركة ووضع يده عليهم عند رسامتهم وهم انبا الكسندرى وانبا قزمان وأنبا تادرس وأنبا خايال بطاركة الكرسى الاسكندرى (من سنه ٧٠٤ م الى سنه ٧٦٧ م)

ولما أراد السيد المسيح له المجد نقله من هذا العالم الفانى علم بالروح بانتقاله فأرسل وأحضر جميع الشعب الذى فى كرسيه وأعلمهم بنياحته وأوصاهم أن يكونوا ثابتين فى الأمانة المقدسة الارثوذوكسية وأن يحفظوا الوصايا الانجيلية ثم سلمهم لراعيهم الحقيقى يسوع المسيح له المجد وصعدت روحه الطاهرة الى المسيح الذى أحبه ، فناح عليه جميع الشعب وحزنوا جداً ثم جنزوه كما ينبغى وجعلوه فى مكان قد أمرهم به صلاته فلتكن مع جميعنا آمين

وقد ذكر أن هذا الاسقف رسم أسقفاً فى عهد رئاسة البابا سيمن (٦٩٢ - ٧٠٠ م)

٣ - القديس أنبا يعقوب أسقف مصر

فى اليوم الخامس من شهر نسى من سنه ٨٠٤ ش (٢٨ أغسطس ١٠٨٨ م) وفى عهد رئاسة البابا كيرلس الثانى الـ ٦٧ تنيح الأب الطاهر القديس أنبا يعقوب أسقف مصر وكان هذا القديس يشتاق الى عيشة الرهبنة منذ حداثته فمضى الى برية القديس مقاريوس وسكن فى قلاية هناك سنيناً كثيرة . ثم رسموه رئيس شمامسة (أرشيدياكون) على كنيسة دير الأنبا يحنس القصير ونظراً لحسن سسيرته وعظم فضله وتقواه انتخبوه أسقفاً على مصر فلما جلس على كرسى الاسقفية زاد فى صلاته ونسكه وعبادته ، وقد استمر مدة رئاسته معلماً ومرشداً ورادعاً للخطاة مدة أربعة وعشرين عاماً . ولما أكمل جهاده الحسن مرض مرضاً يسيراً وفق بصره ثم استدعى شعبه وعلمهم وأوصاهم محذراً إياهم أن لايستهينوا بالوصايا الإلهية مبيناً لهم كيف تكون دينونة الخطاة وبعد ذلك رسم وجهه بعلامة الصليب الجيد وأسلم روحه بيد الرب [١]

وقد دفن جسده المقدس [٢] فى الحبش بمصر

---

(١) السنكسار - مراجعة كامل صالح نخله تحت يوم ٥ نسى

(٢) تاريخ البطاركة لساويرس حـ ٢ ص ٢٢٠ - يوساب اسقف فوه ص ١٢٩ .

٤ - الانبا يوساب اسقف فوه

أولا : نشأته (نقلاً عن تاريخه الذى نشره القس صموئيل السريانى - نيافة الأنبا صموئيل حاليا)

الانبا يوساب اسقف فوه هو من رجال القرن الثالث عشر الميلادى . وقد ترهب بدير القديس ابى يحنس وكان اسمه يوسف وشغل فى هذا الدير وظيفة النائب وظل يقوم بتدبير أمور الدير إلى أن توجه إلى دير أبى مقار البابا كيرلس الثالث بن لقلق الفيومى والبطريرك ٧٥ فى عدد البطاركة الذى تولى الكرسى الرسولى من ١٧ يونية سنة ١٢٣٥ م . إلى ١٠ مارس سنة ١٢٤٣ م (٢٣ بؤونه سنة ٩٥١ ش - ١٤ برمهات ٩٥٩ ش) وأثناء إقامة البابا كيرلس بدير أبى مقار طلب من رهبانه القيام بجرد أوانى الدير الفضية والكساوى بزعامة أنبا يؤانس أسقف سمنود فقام الراهب يوسف نائب دير أبى يحنس بالوساطة بين البابا ورهبان دير أبى مقار وازال بحسن سعيه وكياسة تصرفاته القلق الذى إستحوذ على هؤلاء الرهبان وعاد الصفاء بين البابا والرهبان بواسطته . (١)

ثانيا - سيامته أسقفا

وقام البابا كيرلس الثالث أبن لقلق فى سنة ٩٥٢ ش (١٢٣٦ م) بسيامة الراهب يوسف نائب دير أبى يحنس اسقفا على كرسى فوه ودعى بإسم أنبا يوساب وهو من ضمن الخمسين الذى سامهم قبل أن يجتمع الآراخنة مع البابا فى المعلقة (٢) .

ثالثا - أعماله الإصلاحية

لما أمر أمير البلاد الرجال المسلمين والنصارى واليهود بمصر بالقيام بإتمام بناء السور على البلد من ناحية البحر لم يستثن من هذا العمل قسس القاهرة وقسس مصر بل امسكوهم وسخروهم أيضا فى هذا العمل بينما كان البابا البطريرك كيرلس الثالث بعيداً عنهم مقيماً بالإسكندرية هاملاً أمرهم وغير مهتم بالمصايب التى حلت بكهنته وشعبه (٣) بينما الأمة الإسرائيلية إهتمت بأمر فقراء شعبها وخاماتهم واعفتهم من هذه السخرة

---

(١) تاريخ البطاركة لأسقف فوه من ١٥٠ V

(٢) فوه ١٥٢ V ، ١٥٣ R

(٣) فوه ١٥٥ R ، V

بالمال [1] واستاء من تصرف البطريركية الشيخ السنى بن التعبان قسيس كاتدرائية القديس أبو سرجة بمصر الفسطاط وتوجع لشدة ما حل بالكهنة وفقراء الأمة ولم يوجد من ينجده ولا من يساعده لرفع هذا النير عن رجال الكهنوت وفقراء ابناء الامة إذ إنه بعد إعتزاله خدمة الدولة وإندماجه فى سلك الكهنوت اصبح بلا حول ولا قوة ولا تأثير لدى الحكام [2] .

وقد كان بالقاهرة راهب يدعى عماد الأخميمى كانت له اليد الطولى فى تقدمة البابا كيرلس الثالث . فلما رأى حالة رجال الكهنوت وفقراء الامة تكدر جداً من تصرفات البابا البطريرك وأراد أن يجد علة على البابا البطريرك بقصد قطعه فأخذ التواصى من الوالى لاستصحاب انبا يوساب اسقف فوه وأنبا يوساب اسقف دمنهور وكبير الاساقفة والتوجه معهما إلى الإسكندرية لمقابلة البطريرك لهذا الغرض فلم يمكنه والى الإسكندرية من تنفيذ غرضه بحضور الأسقفين .

ومن هذا الحين أخذ أنبا يوساب أسقف فوه يتولى زعامة حركة الإصلاح لأنه شعر بضرورة الإسراع فى تدارك الخطر الذى حاق بالأمة القبطية حفظاً لكرامتها ومحافظة على هيبة الكنيسة ومركز البطريركية وضمانا لحفظ حقوق الكنائس والإكليروس والأديرة والفقراء.

وبعدما عاد أنبا يوساب من الإسكندرية إلى القاهرة مع زميله اسقف دمنهور بصحبة البابا البطريرك أقام الأسقفان فى كنيسة أبو سرجة أضافهما الشيخ السنى الراهب بن التعبان فى قلايته .

رابعاً : المطالب الإصلاحية

واتفق الشيخ السنى مع انبا يوساب على المسائل الإصلاحية المعجلة المرغوب أخذ خط البابا البطريرك بها ومن أهمها : أمانة القبط وعدم أخذ الرشوة على منح الرتب الكنيسة والكهنوتية وقصر سلطة مطران أورشليم الجديد على غزة وما يليها من تخوم مصر . ومنع

---

(١) فوه ١٥٥ V

(٢) فوه ١٥٦ V ، ١٥٧ R (٢) فوه V – كتاب قوانين آباء الكنيسة رقم مكتبة الدار البطريركية – قوانين ابن لقلق

البطريرك من التشبه بالملكيين فى إستعمال ملابسهم الكهنوتية وصرف ربع الأوقاف فيما حبست عليه مع الإهتمام بعمارة الأرباع (العمارات والمنازل) والكنايس ومساعدة الفقراء وصرف ديارية الديارات على نفس الديارات على أن يحجز منها لنفقة البطريرك ما مقداره خمسة عشر ديناراً شهرياً ويسدد جزية المنقطعين الغير قادرين ويأوى المساكين ويرفع المذلة من الكهنة ويصرف رسوم الأعياد على من له رسوم فيها من وال أو أسقف أو غيرهما وافضل منها يخصص للفقراء وشراء مائة أردب قمح برسم الراهبات المقيمات بدير المعلقة لصون وجوههن وأحوالهن من القلة وأن يكون كاتبه اسقفا شيخا لا يطعن عليه وغير ذلك من وجوه الإصلاح فرفضها البطريرك [١] .

خامسا – مجمع حارة زويلة بكنيسة العذراء

ولما نزل البطريرك من بين القصرين حين كان محجوزاً وأقام بحارة زويلة إجتمع مجمع الأساقفة بكنيسة العذراء بحارة زويلة وكان عددهم أربعة عشرة أسقفاً من الوجه البحرى ومن بينهم أنبا يوساب اسقف فوه الذى كان على رأس المطالبين بالإصلاح وقرر المجمع جميع المسائل التى يجب على البطريرك أن يعمل بها فى إدارة شئون الكنيسة وسطروها فى مكتوب وقام بكتابتها الشيخ الصفى بن العسال [٢] .

وقبل البابا البطريرك العمل بهذه المطالب وأمرها بخطه وقرر المجمع أن يتفق البابا كيرلس الثالث مع الآباء الأساقفة والعلماء على عمل مختصر قوانين فى المحرمات والمباحث والزيجات وغيرها وفى المواريث وترتيب الطقوس الكهنوتية وأن تكتب نسخة عليها خط البطريرك والأساقفة كما قرر أيضا أن أى حكم يخرج عنها يكون باطلا .

ومن قرارات هذا المجمع أن يجتمع الأساقفة فى القلاية البطريركية دفعة واحدة فى السنة وهى أول الجمعة الثالثة من الخماسين إلى آخر الجمعة الرابعة منها وقد تم ذلك فى ٦ توت سنة ٩٥٥ ش (٤ سبتمبر سنة ١٢٣٩ ش) [٣] .

---

(١) فوه ص ١٥٨ VR

(٢) فوه V – كتاب قوانين آباء الكنيسة رقم مكتبة الدار البطريركية – قوانين لابن لقلق

(٣) فوه ص ١٥٨ VR

وقد قام الشيخ الصفى بن العسال بجمع هذه القوانين وهى المعروفة الآن بالمجموع الصفوى وقد قام بطبع نسخة منه مع التعليق عليها حضرة العلامة جرجس فيلوثاوس عوض فى سنة ١٩٠٨ م وأصبحت نادرة الوجود الآن كما قام بإعادة طبع هذه القوانين فى سنة ١٩٢٧ م وراجعها المتنيح الأسقف ايسيذورس صاحب مجلة صهيون والمتنيح مرقس جرجس .

سادسا - مجمع إكليريكى بالقلعة

وفى ١١ توت سنة ٩٥٧ ش (٨ سبتمبر سنة ١٢٤٠ م) إجتمع المجمع بالقلعة دار الحكومة المصرية بحضور أنبا كيرلس الثالث ومعه الأساقفة وشيوخ الرهبان والرؤساء والمشايخ الآراخنة قدام الصاحب الوزير معين الدولة وقام الأنبا يوساب اسقف فوه بكتابة نتيجة الإتفاق الذى تم عليه الرأى فى هذا المجمع بخطه وهو عبارة عما تضمنه المسطور الصادر عن القلاية . فى ٤ أبيب سنة ٩٥٦ ش (٢٨ يونية سنة ١٢٤٠) الذى قرئت نسخة بالمعلقة وغيرها مع إدخال بعض الإضافات وأصبحت جميع الفصول المحتوية عليه تسعة عشر فصلا (١) .

سابعاً - إشتراكه فى إنتخاب خليفة كيرلس الثالث

ولما تنيح البابا كيرلس الثالث ظل الكرسى خاليا سبع سنوات وسبعة شهور وعند انتخاب خليفته صار الإقتراع على القس بولس بن كليل المصرى إلا أن بعضهم ومنهم الأمجد بن العسال أراد أن يبطل القرعة ويرشح القس غبريال الراهب الذى صار بطريركا بعد بولس فاتفق الشيخ السنى الراهب بن الثعبان والشيخ السيد برهنه الله والحكم الرشيدى خليفة على استدعاء انبا يوساب اسقف فوه وانبا يوساب اسقف دمنهور وانبا يوأنس اسقف سمنود وباكورة اساقفة البابا كيرلس الثالث للحضور إلى مصر بسرعة (٢) فإجتمع الجمع بكنيسة القديس إبى سرجة بمصر عند الشيخ السنى بن الثعبان قسيس أبى سرجة

---

(١) كتاب القوانين المخطوط سنة ١٠٧٢ ش ١٣٥٦ م المحفوظ بمكتبة العلامة جرجس فيلوثاوس عوض والنسخة المخطوطة بالدار البطريركية رقم ٥ قانون .

(٢) فوه ١٦١ V

وإتفقت كلمة الجميع على صحة قرعة الراهب بولس التى عملت فى غيابهم بين المرشحين للبطريركية وانضم إليهم انبا خرسطوذلوس الدهيرى مطران دمياط بتأثير اسقف فوه وسطروا مكتوبا بهذا الإتفاق كتب بخطه فيه بعد ذلك من إنضم إليهم من الأساقفة والآراخنة (١).

واحتفظ أنبا يوساب اسقف فوه عنده بهذا المسطور وقد نالته بذلك شدائد كثيرة بسبب التشاحن الذى حصل من أعوان المرشحين وقد تمكن حزب القس غبريال من إستمالة اسقف فوه وسمنود فإعترضاه وتمسكا بالمسطور الأصلى وصمما على تزكية القس بولس وكان الفوز لهما ورسم القس بولس بطريركا باسم اثناسيوس الثالث ابن كليل المصرى فى ١٢ بابه سنة ٩٦٧ ش (٩ إكتوبر ١٢٢٥ م) (٢).

ثامنا - مؤلفاتــه

قد قام الأنبا يوساب اسقف فوه بجمع سير البطاركة كما قام بوضع سير معاصريه من البطاركة وأخصها سيرة البابا كيرلس الثالث بن لقلق وبعد كتاب السيرة من أوفى ما كتب عمن عاصره من البابوات .

وقال الآب شيخو ان الأنبا يوساب عرب كتاب الفردوس العقلى للقديس غريغوريوس النزينزى (١) ونسبة هذا الكتاب إلى هذا القديس خطأ من الآب المذكور لأن المعروف إن مؤلفه هو يوحنا الدمشقى وحقيقة أن هذا الكتاب منسوب لإبن العسال وربما يكون اسقف فوه عمل مختصرا له .

تاسعا - البطاركة المعاصرون له

وقد عاصر انبا يوساب اسقف فوه البابوات يوأنس أبو المجد (٧٤) من سنة ١١٨٩م إلى سنة ١٢٦١ م وكيــرلس الثــالث بن لقلق (٧٥) من سنة ١٢٣٥ م إلى سنة ١٢٤٣ م وأثناسيوس بن كليل المصرى (٧٦) من سنة ١٢٥٠ إلى سنة ١٢٦١ م وغبريال الثالث (٧٧)

---

(١) فوه ١٦٢ R

(٢) فوه ١٦٢ VR ، ١٦٣ R .

سنة ١٢٦١ – سنة ١٢٧١ م وقد كان انبا يوساب معارضا فى ترشيحه مزكيا بدله اثناسيوس وتنيح فى أيام غبريال الثالث بعد أن عاش طويلا ولا يعلم تاريخ نياحته .

عاشرا – جدول البطاركة

وضع جدولاً للآباء البطاركة محققاً بالتواريخ والبيانات الهامة وبالطبع وضع الجدول إلى حياة البطريرك أثناسيوس بن كليل المصرى فقط لأنه تنيح فى عهد بطريركية غبريال الثالث الـ ٧٧ .

قديسو دير أنبا يحنس القصير

القديس ميخائيل بن الجندى [1]

يحكى الشماس موهوب بن منصور بن مفرج الاسكندرانى الكاتب أن خاله صدفه بن سرور نيح الله نفسه أخبره عن قداسة الراهب كيل (ميخائيل) الذى بدير القديس أبو يحنس القصير حيث يقول أنه كان يوجد إنسان يدعى مرقوره (مرقوريوس) الشماس بن القس وزير الفوى [2] هذا قصد القديس كيل ومعه رسالة من أبى البدر بن صقيل الرسيدى وهو أخو تادرس اسقف رشيد (وهذان خالان لصدفة بن سرور) وكان بصحبة مرقوره رجل نصرانى من أهل فوه وعندما وصل مرقورة وصاحبه الى منشوبية [3] الراهب كيل ابن الجندى قرعا بابها فخرج إليهما مرحباً ووجه كلامه الى الرجل المصاحب لمرقورة وقال له يافلان (وسماه بإسمه) أما تخاف من السيد المسيح ربنا حيث فعلت الخطيئة مع الصبى ليلة الأحد فى الطاحونة . وحالما سمع الرجل هذا الكلام سقط على الأرض وتعلق برجلى القديس كيل وبكى بشدة وسأله أن يستغفر له فضمنه القديس وقال له إن قدمت توبة نقية فأنا أضمن لك الغفران فتاب هذا الأنسان وتعهد بعدم الرجوع الى هذا الفعل الزميم ولوقته أخبره القديس قائلاً طب نفساً فإن الرب قد غفر لك ثم توجه بكلامه الى الشماس مرقورة مرحباً به وفاجأه بقوله « جئت إلى برسالة من أبى البدر بن صقيل . أرجو أن تقول له على لسانى أنت رجل جيد غير أنك تعلى صوتك أثناء الصلاة وأرجو منك أن تخفضه قليلاً عند الصلاة » ثم قدم له الإجابة الكاملة عن مايدور فى الرسالة التى ارسلها له ابو البدر رغم أن مرقورة الشماس لم يوضح له فيها شيئا ومن ثم رجعا وهما يتعجبان من قداسته ويمجدان الله فى قديسية

وكان والد القديس كييل لايعرف دين المسيح ويعمل كجندى عند السلطان بالقاهرة فكان كييل يرفع صلوات غزيرة لأجل رجوع والده وقبوله سر العماد وبينما هو ذات يوم فى منشوبيته (قلايته) قرع عليه أبوه ففتح له الباب فوجده راكباً جواده بقوسه ونشابه وجعبته

---

(١) تاريخ البطاركة لساويرس جـ ٢ ص ١٩٥

(٢) أى من أهل فوه

(٣) من الواضح أن هذه المنشوبية كانت تابعة لدير انبا يحنس القصير

وسلاحه فتلقاه بفرح وأدخله المنشوبية وسأله عن سبب مجيئه بهذه الصورة فأخبره بأنه ظهر له شخص لايعرفه وإصطحبه عنوه من القاهرة الى هذه المنشوبية بغير رضاه ففرح به ابنه ووعظه وبين له عظم الحياه السعيده مع شخص الرب يسوع . ومن ثم قبل سر المعمودية وأقام عنده زماناً وكانت عدة سلاحه معلقة على حائط فى المنشوبية مدة طويلة والرهبان وغيرهم يشاهدونها ويمجدون الله

يكمل الشماس موهوب فيقول أن الراهب أبا يعقوب أعلمه بأن الراهب كييل وقف يصلى ليلة الأحد أمام ايقونة السيدة العذراء مرتيمريم الى وقت النهار فظهر له إبليس خزاه الله من خلف الصورة وقال له قد تعبت ياكييل (ميخائيل) يكفيك ذلك فما من القديس إلا أن زجره كعادته معه وقال له جئت إلى أيضاً أيها الخداع وصلب عليه (رشمه بعلامة الصليب المقدس) فصار زوبعة سوداء ومضى عنه يدوى (يصرخ)

وفى أحد الأيام قال القديس لجماعة من الرهبان « إحضروا عندى لأودعكم فإنى راحل عنكم فى يوم الجمعة الساعة التاسعة [1] » ولما كان يوم الجمعة حضر عنده الرهبان فوقف يخدمهم فى منشوبيته وهو كامل الصحه والسلامة وفى وقت الساعة السادسة من النهار دخل وبدل ثيابه ولبس ثياباً نظيفه قد صنعها لنفسه وإضطجع أمامهم وسألهم أن يصلوا فى المزامير وكان يتحدث مع الراهب أبى يعقوب حتى وقت التاسعة ثم ودعهم وتنيح بسلام . بركته المقدسة وشفاعته تكون معنا آمين

(١) وقت صلاة مزامير الساعة التاسعة من النهار.

القديس أنبا أمون السائح

كتب هذه السيرة المباركة شخص يدعى يوحنا [1] كاتب البابا شنوده الأول البطريرك ٥٥ (٨٥٩ م - ٨٨٠ م) وذلك فى كتاب سير البطاركة لساويرس بن المقفع ضمن سيرة البطريرك يوساب الـ ٥٢ (٨٣١ م - ٨٤٩ م)

كتب يقول [2] « كان فى زمان البطريرك يوساب الـ ٥٢ قوم مؤمنون من الرهبان القديسين يصلون من أجل أن ينعم الله بالصبر للبطريرك أنبا يوساب لأجل كثرة التجارب التى يمر بها . وكان هناك راهب سائح إسمه أمون فى دير أبى يحنس أعطى له من الله روح النبوة ، وكان يشفى جميع المرضى ، وشهدت له جماعة أن له سلطاناً على الأرواح النجسة ، وأنا الحقير العاجز (يوحنا الكاتب) حضرت عنده وخاطبنى بسبب البيعة (التجارب التى تمر بالكنيسة) كان هذا القديس خصياً من بطن أمه (أى مختاراً لله من بطن أمه) طاهراً لله وكان راهباً من صبائه فى دير أبى يحنس وفى زمان خراب البرية فى آخر سنوات البطريرك مرقس الثانى (٧٩٩ م - ٨١٩) (يقصد غارة البربر الوحشية على برية شيهيت سنه ٨١٨ م والتى مات بسببها البطريرك مرقس حزناً وكمداً على خراب البرية) فهرب وقتها هذا القديس والتجأ الى بيعة على إسم التلاميذ فى قرية وكان يظهر عجايب كثيرة من شفاء مرضى وإخراج شياطين وحضرت أنا الحقير (يوحنا) عنده وكان يعلمنى الكتابة وذلك فى عاشر سنة من بطريركية أنبا يوساب ، حيث كان هذا الشيخ القديس جالساً فى أحد الأيام يقرأ فى سير البطاركة السالفين وما جرى على الآباء فى السيرة السابعة عشر فقلت له بسذاجة ولاأدرى ماأقول « ماذا تقرأ ؟ « فرد علىّ بكلام الروح القدس « ياإبنى طوبى لمن كتب وإهتم بسير البطاركة » وقال لى أيضاً « صدقنى ياإبنى فيما أقوله لك إنه لايبتدىء أحد يكتب فى السيرة الثامنة عشر حتى يأتى الذى إسمه ثمانية عشر وانت الذى تهتم بكتابتها لأن الرب يدعوك » .

فصرت كأننى فى غفلة لم أقدر أن أسأله عن شىء آخر ، وأن هذا الشيخ قد اقام

---

(١) دون يوحنا الكاتب تسعة سير بطاركة بداية من البابا مينا الأول الى البابا شنودة ٥٥ ووجدت هذه السير بدير نهيا بالجيزه حيث أستعان بها ساويرس بن المقفع ومن بعده موهوب بن منصور بن مفرح الاسكندرانى.

(٢) تم تعديل بعض الكلمات.

زمانه سائحاً وبارك علىّ مرات كثيره

وقد اختصرت سيرة هذا القديس وتركت الكثير منها خوفاً لئلا أترك الكتابة فى سير باء البطاركة وتسجيل اخبارهم ، وقد شرح أنبا ساويرس اسقف صنبو فى بعض ميامره هذا السائح القديس .

ويعود يوحنا الكاتب ويقول فى سيرة البابا شنوده الأول الـ ٥٥ (٨٥٩ م – ٨٨٠ م) نا الحقير المسكين كاتب هذه السيرة أقول من لعله يكتب سيرة لهذا الأب ؟؟ لكثرة أمانتى ه حتى ظهر لى فى منامى الرب المسيح وأرسل إلىّ الشيخ القديس أمونه الذى كنت بدأت كره وقال لى ياولدى يوحنا أما تذكر ماقلته لك وأنا معك فى الدنيا تتعلم الكتابة إنه ليس د يكتب السيرة الثامنة عشر إلى أن يأتى الذى أول إسمه ثمانية عشر وتتم أموراً عجيبة أعلم (يوحنا) تفسير ماقاله فقال لى اذا ماحسبت من واحد إلى مائة التى هى من $\overline{\text{a}}$ ى $\overline{\text{p}}$ وجدته سبعة عشر حرفاً والثامن عشر حرف $\overline{\text{c}}$ التى هى أول إسم شنوده أو انوتيوس)

ثم يستأنف يوحنا كلامه « قال هذا وغاب عنى ولم أشاهده بعدها ظهر ماكان فى تلك ة ليعلم كل أحد منزلة البطاركة بمجدهم وهم الذين تعبوا وصبروا على التجارب .....« (١)

) تاريخ بطاركة لساويرس حـ ١ ص ٢٨٥ ، حـ ٢ ص ٣٤

القديس القمص صرابامون

تنيح هذا القديس فى اليوم الخامس من شهر برمهات المبارك وجاءت سيرته العطرة بالسنكسار القبطى (١)

فى هذا اليوم تنيح الأب القديس الناسك العابد الأنبا صرابامون قمص دير أبو يحنس وقد ترهب هذا القديس منذ صغره فى دير القديس أبو يحنس القصير . ومكث فى العبادة وخدمة الشيوخ إثنين وثلاثين سنة ، ثم رسم قمصاً على الدير وأوكلوا إليه أمر تدبيره، فتزايد فى بره ونسكه ، وكان يقضى نهاره صائماً من يوم ترهبه الى يوم نياحته وبعد أن قضى فى تدبير الدير عشرين سنه حبس نفسه فى إحدى الكنائس ولم يعد يراه أحد الى كمال عشر سنوات . وكان فى هذه المده لايفطر إلا فى يومى السبت والأحد فقط .

ولما دنت أيام وفاته ظهر له ملاك الرب فى المنام ، وقدم له صليباً من نار قائلاً خذ هذا بيدك . فقال له : كيف استطيع أن أمسك النار بيدى . فأجابة الملاك قائلاً لاتخف فلايجعل المسيح سلطاناً لها عليك فمد يده وتناول الصليب من الملاك ثم قال له الملاك : تقو وتقرب من الاسرار وبعد ثلاثة أيام آتى وآخذك .

ولما استيقظ من نومه أعلم الشيوخ بالرؤيا فبكوا وودعوه طالبين منه أن يذكرهم فطلب منهم أن يذكروه فى صلواتهم . وتنيح فى اليوم الثالث والشيوخ حوله . صلاته فلتشمل جميعنا آمين .

راهب معترف

هذا الراهب كان يسكن بدير انبا يحنس القصير (٢) وقد وقع ضحية وشاية كاذبة وهى أن البطريرك (قزمان ٨٥١ م – ٨٥٩ م) قد نصره وعمده وجعله راهباً فى برية شيهيت. وقبض على الراهب وهو بقلايته وجعل الجند الوثاق الحديد فى يده وأتوا به إلى مصر وهو لايعلم السبب وكان يردد المزمور فى طريقه الرب عونى فلا أخاف الرب ناصر

(١) السنكسار القبطى مراجعة كامل صالح نخله ٥ برمهات.

(٢) تاريخ البطاركة جـ ٢ ص ٩٠ – تاريخ يوساب اسقف فوه ص ٨٣

حياتى فلا أجزع « ولما دخل الراهب الى مصر الى كاتب الأمير الذى وكل بأمره قال له ماذا « تقول ايها الراهب فيما قد قيل عنك « فأجاب « أنا نصرانى منذ صبای وأبى وأمى وأهل مدينتى يعرفوننى والبطريرك فإنه ابى وأب جميع النصارى واننى تربيت فى البرية «

رغم هذا الاعتراف الصريح إلا أن هذا الأمير شهد عليه انه كان غير مسيحى وأوجد له بعض الشهود الزور وأمر أن تقلع عنه ثياب الرهبان وضغط عليه كثيراً أن ينكر مسيحه ذلك بالترغيب وآخر بالوعيد وكانوا يلطمونه لكى يحجد المسيح فلم يقدر أحد أن يرده عن الايمان المستقيم وكان كلما فعلوا به لايزداد إلا إيماناً وكان يصيح ويقول أنا نصرانى وأبى وأمى وأهل مدينتى يعرفوننى ويشهدون لى بذلك وكان الرب معه فى جميع شدائده ونجاه من جميعها ولما لم يستطيعوا أن يستميلوه الى رغبتهم ألقوه فى السجن تحت ضيق وشدة عظيمة .

من ناحيه أخرى وضع البطريرك تحت ضيق عظيم وأخذ يصلى لأجل هذا الراهب بدموع غزيره ليمنحه الرب الصبر والاحتمال ومن ثم أطلق صراح هذا الراهب فائزاً بإكليل الاعتراف ورجع الى ديره ولم يعرفه أحد قط الى يوم وفاته . بركته المقدسة تشمل جميعنا آمين .

للأسف الشديد لم يذكر إسم هذا الراهب فى تاريخ البطاركة ولكن فلننظر الى نهاية سيرتهم ونتمثل بإيمانهم .

النساخ بدير الأنبا يحنس القصير

١ – سمعان الحبيس

توجد مخطوطة بمكتبة الدار البطريركية تحوى بشارة القديس يوحنا بمقدمة ببيان الفصول ، دلال فصول أناجيل السنة ، بالعربية [١]

بخط الشماس يوسف بن يوحنا ، ذكر بآخر ورقة أن هذه النسخة منقولة عن نسخة غبريال بن فخرالكفاءة نقلها عن نسخة بخط يوحنا أسقف قفط الذى نقلها عن نسخة محررة للشيخ نش الإمام بن عز الكفاءة وقوبلت على نسخة أنبا سمعان الحبيس بدير أبو يحنس ، وهى بدون تاريخ ، ٣٠ ورقة ، بالورقة ١٩ سطر ، مقاس ٣١ × ٢٠ سم.

وله أيضاً سفر المزامير مع المقدمة المسماة الجوامع المقدسة السبعة مما جمعه بالعربية[٢].

وقام بإعادة نسخة شخص يدعى أبشاى غبريال ، برسم المقدس يوحنا ميخائيل حبشى من قرية « بشرونة » كذا « شرق اطفيح » ، وقف كنيسة مارجرجس بمنية ابن خصيب « تاريخ نساختها بآخر ورقة » كيهك سنة ١٥٠١ للشهداء (١٧٨٤ م) ، عدد أوراق المخطوطة ١٠٣ ورقة ، ١٧ سطر ، مقاس ٣١ × ٢١ سم ، ويوجد نقش بالجلدة (الغلاف).

٢ – العلامة سمعان بن كليل بن مقارة بن أبي الفرج

له عدة مؤلفات ونسخ كتب منها .

أ – روضة الفريد وسلوة الوحيد مؤلف ثمين بقع فى ٤٣١ صفحة كبيرة قال فى مقدمته :[٣]

« أن نفسى الشقية لما شعرت بأن رحلتها قد أزفت وسفرتها قد حضرت تعلقت الفكرة فيها على تأليف كتاب مختصر المعانى نوضح فيه ما اكتسبته من الفائدة بتكرار

(١) فهارس المخطوطات للإستاذ مرقس سميكة ص ٩٦ ص ١٠٨
(٢) فهارس المخطوطات للإستاذ مرقس سميكة ص ١٠٩
(٣) المرجع السابق ص ١٩٥

المطالعة والمذاكرة وما اقتبسته بتجديد المباحثة والمدارسة وتوطن فيها بالقراءة المستمرة الدائمة ... ومن الله جلت قدرته وعزت عظمته استمد التوفيق فيما عليه عزمي وإلى معناه قصدي راجياً حصيل السلوة والعزاء والثواب والجزاء اسعاف المحتاجين إلى الإرتياض بمكارم الأخلاق بما يستضاء بنوره في جميع الآفاق فتسهل لهم الطريق إلى سبيل المعروف وسلوك ما يجب من الاحسان المألوف .»

ويحتوى هذا الكتاب على إثنى عشر فصلاً يبحث الفصل الأول عن :

١ – الغرض الذى لأجله خلق الله الإنسان نقتطف منه الآتى :

أن الله لم يخلق الإنسان عبثاً بل خلقه لأمور أراد اتمامها .خلقه منتصب القامة ليكون دائم النظر الى العلاء متصلاً ببارئه متقرباً لخالقه ناظراً إلى السماء لاستمداد العناية الكريمة والرحمة الواسعة. أن الحيوانات منكسة الرقاب إلى أسفل لأنها فى الأرض تجد ما يوافق أجوافها والإنسان إذا سهى عن نفسه واهتم فقط بطيبات المآكل ولذيذ المشارب شابه البهائم فى شهواتها . بما أن الخالق شرّف الإنسان بنفس جوهرية ناطقة غير فاسدة ولا فانية لطيفة غير مرئية بسيطة غير محصورة فيجب أن يكون الإنسان بكليته فى جميع تصرفاته منقاداً إلى أخلاق النفس العاقلة الناطقة التى بها صار إنساناً ومن فضائلها حسن العبادة واعتماد الخير والعدل والمحبة والعفة والتواضع والطاعة والنسك والقناعة متجنباً التجديف والفجور والشرور بأنواعها ليبلغ الى حد التمام والكمال ليستحق قبول الفيض الإلهى والإتصال ببارئه فى حياة الابد التى ليس لها نهاية ولا أمد (ص ١٦ – ٤١).

٢ – الفصل الثانى يبحث فى الإيمان بالله : (أ) ان أحسن ما أوجب على الإنسان إخلاص نيته فى الإيمان والتباعد من الشك والريب والتنصل من النقص والعيب بيقين صادق علم غير مادق أن يجاهر بدينه كل وقت ولا يبالى بما يلج عليه من البغض المقت بل يكون ثابتاً للأهوال فى التمسك بالعقيدة الصحيحة ويجاهد فى نصرتها مجاهدة ظاهرة صريحة مبتهجاً بالحق والموت القاتل رافضاً لحياة الدنيا والباطل متمسكاً فى ذلك بقول الكتاب المجيد المقدس [1] « لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها .

(١) مت ١٠ : ٢٨

بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم ».

(ب) كما أن الخفاش لا يبصر ضوء الشمس لأجل عماه هكذا المعاند لا يصدق وعد الله من أجل إقامة هواه لأن النعمة أبعدت عنه (ص ٤٢ – ٩٣).

٣ – ويقول فى الفصل الثالث عن التقى ومخافة الله : تنق أيها الإنسان من دنس الشر بتقوى الله وافعل الخير مادمت قادراً عليه وتذكر الموت الذى ما منه فوت وانهض نهوضاً لا يشوبه عائق وجاوز الحد فى عمل الخير اللائق قبل ورود الموت الوارد على من هو قبلك ولا يشغلك شاغل عما يأتى من بعدك فتكون آمناً على نفسك من خوف العقاب . (ب) أن صدعت الأعداء قلبك بفكر غير مستقيم وهوى يورطك فى الألم الأليم فاستل تقوى الله مكان السيف وقاتلهم قتال الشجاع بقراءة دائمة وصلاة مستمرة فان تقوى الله تقطع كل فكرة رديئة وشهوة دنيئة . (حـ) أفضل الناس من كان لعيبه بصيراً وعن عيب غيره ضريراً . (د) من خاف الله وقف أمامه بغير عثرة ويكون فى أيام القحط مخصباً من الخيرات وفى أوقات الظلمة مشرقاً كالشهب (المنيرات ص ٩٣ – ١١٤).

٤ – ويقول عن الصلاة : (أ) انها حديث العقل مع الملك القدوس العالم بالخفى من سرائر النفوس والتمسك برحمته والتوسل إلى رأفته . فإن موسى رئيس الأنبياء الكبير فى الأصفياء لما أراد الدنو من العليقة منع من القرب منها حتى خلع نعليه هكذا نحن لا يمكننا مناجاة خالق البرية المطلع على الأسرار الخفية . قبل أن ننزع من قلوبنا كل فكر نجس ونطهر نياتنا من كل عيب دنس . ان صلاة الإنسان الحقود بمنزلة الزارع على الصخر الجامد أما الصلاة النقية الخالصة من الأفكار الرديئة ترشد المرء إلى سبيل النجاة وتهديه لطريق الحياة . (ب) أن الخبز غذاء البدن والفضائل غذاء النفس والصلاة النقية غذاء القلب فصل بهدوء بلا سجى وتضرع من غير دنس . (حـ) على الإنسان أن تكون الصلاة فى قلبه بلا نسيان ليدفع بها سهام الضلال كمثل درع فى يوم القتال (ص ١١٤ – ١٣٩).

٥ – ويقول عن الصوم : (أ) ان الله لما خلق عبده آدم لم يجعله للناموس عادماً إذ قال له « من جميع شجر الجنة تأكل إلا شجرة معرفة الخير والشر » فالصوم أمر من الله للبشر . فإذا علمنا أن آدم من أجل الأكلة الواحدة وجبت عليه دينونة المخالفة وأسقط من رتبته وصار إلى الأرض مطروداً فما عساه أن يكون لنا إذا تهاونا وأهملنا فريضة الصوم

الواجبة علينا . فموسى النبى لما صار بنفس خاشعة بلغ إلى المنزلة الشريفة وصار لله كليماً ولشريعته معلماً عليماً . وإيليا النبى بالصوم منح الكرامات المشهورة ونفاذ الأوامر المسطورة وذلك انه منع السماء من المطر وقطع الغيث عن البشر ثلاث سنين وستة أشهر . وأهل نينوى المدينة الكبيرة لما توغلوا فى الخطايا أوعز الله ليونان النبى بانذارهم بالهلاك فخافوا وانقطعت قلوبهم وتبينت لهم عيوبهم وذنوبهم فالتجأوا الى الصوم ثلاث ليال وثلاثة أيام تائبين بالمسوح والرماد فقبل الله توبتهم وصومهم وأمسك غضبه عنهم . (ب) خير للمرء أن يكون مسجوناً فى قبور الأموات ولا يكون مهتماً لجسده بالشهوات لأن عبادة الجسد تعمى قلب الإنسان عن الإخلاص فى عبادة الملك الديان فسبيل الصائم أن يتخلص من شهوات العالم وهمه كما ينفطم الفطيم من ثدى أمه فحينئذ ينحل من رباطات الأرضيين ويتشبه بالأجناد السمائيين المقدسين . (حـ) من صام وصلى وقلبه مائل الى الحيف يكون بمنزلة من يقاوم برد الشتاء بقميص من أقمصة الصيف . (د) ان امتلأت بطنك من الطعام والشراب لم تسمع تعليماً وإن أنت لم تسمع تعليماً لم تكن لك نعمة ولا نعيم (ص ١٤٠ – ١٦٢).

٦ – ويقول عن الصبر : (أ) الصبر على الآلام الأليمة من الفضائل المستقيمة لأن الصبر حصن منيع تعتصم به كل الحسنات وركن رفيع تفتقر اليه جميع الفضائل المستحسنات . ما أحسن أن نقتفى آثار السادة السابقين من الأصفياء السالفين الذين لما نزلت بهم الشدائد الشديدة واحاطت بهم المصائب صبروا على ما جاءت به من الظلم الفادح وشكروا الله . (ب) عاقبة الإنسان الصبور تؤول الى البهجة والسرور . (حـ) لا يمكن أن يكون مطر بغير سحاب ولا يحظى عند الله أحد بغير أوجاع وأتعاب فاصبر على المكاره التى تأتى من ربك أن كانت مؤلمة مرة المذاق ولتجدد ذكر الله فى قلبك كل حين وداوم على شكره بالقول واليقين فيأتيك منه الفرج القريب. (د) ان جاءتك الشدائد المختلفة الأنواع أو احاطت بك التجارب المتباينة الأوضاع فتقوّ بالمعونة الإلهية وتدرع بالقوة الأزلية ولا تجزع ولا تضطرب واسمع ما قاله الآب باسيليوس القديس « إنما تسقط بالأحزان كل نفس ذليلة وقليلة الثقة بالله . فكما أن السوس لا يقوى إلا على اللين من الخشب كذلك الاحزان لا تقوى إلا على المسترخين من الناس فان تمسكت بهذا أضيئت مصابيح نفسك واشعلت أنوار الروح فى عقلك وحسك » . (هـ) من لا يكن له صبر مستقر لا يكن له رجاء مستمر . (و) الصبر فى

الشدائد من قوة الدين والشجاعة فيما يرضى الله من قوة اليقين . (ز) الموت مع الحق ديانةوالحياة فى الباطل خيانة وموت الإنسان فى محبة الخالق أفضل من حياة المعاند المنافق (ص ١٦٢ – ١٨٩).

٧ – وعن المحبة والإحسان يقول : (أ) المحبة أعظم الوصايا وذلك لأن الذى يحب الله لا يتعبد لشىء آخر سواه ويحب خليقته ولا يسىء لأحد منهم بل يتودد للجميع بالمحبة الصالحة الخالصة من العيب (ب) من قال انه يحب ربه بغير الجهد والعمل فقوله باطل أما الذى يحبه يعمل الوصايا الواجبة فقد صدق فى مودة بارئه الصائبة . (حـ) احسن أيها الصالح الى الغرباء بطاقتك واشملهم بعنايتك فيستجيب الله صلاتك ويزيد فى حسناتك . فإن الذى يرحم الناس يسبل الله رحمته عليه . أما الذى لا يرحم فلا يُرحم وفى أيام الخصب والرخاء يجوع ويُحرم فازرع الخير وأخصبه بالسعة لكى تحصد الرحمة فى الساعة المفزعة . (د) من جعل اهتمامه بالفقراء دائماً فقد اتخذ الله له مدبراً ومحسناً وراحماً . (هـ) المحبة رأس الوصايا وبداءتها والرحمة تمامها ونهايتها . (و) إذا عزمت أن تمنح محتاجاً يسترزق ربه فاسبق اليه بالاكرام انعشه بالعزاء ليشكر الله على أوامره المطاعة حينئذ تقبل عطيتك بالسرور لما أوليته من اللطافة والبشر والحبور . (ز) العابد الناسك الذى نفسه من الرحمة مقفرة يشبه شجرة قائمة غير مثمرة (ص ١٨٩ – ٢١٨).

٨ – ويقول عن العفة : (أ) على طالبى العفة التى لا يشوبها شىء من الشوائب المحذورة القيام بكل شروطها وقطع الأسباب التى تأتى بالفجور.

٩ – التواضع والهروب من الكبرياء :

١٠ – الصفح :

١١ – القناعة : خير الدنيا يسير وخطرها كثير وعيشها قصير ونعيمها حقير ، تجنب الطمع واقصد الكفاف لأن الرضى بالكفاف يؤدى الى العفاف :

١٢ – السيره الحسنة :

ب – تفسير إنجيل متى [1] بجزء من مقدمة القوانين العشرة ، بالعربية ، ترك القوانين خمس ورقات على بياض ، بدون تاريخ ، ٢٧٣ ورقه ، كل ورقة بها ٢٣ سطر ، مقاسها ٣٤ × ٢٣ سم موجودة بالمكتبة البطريركية وتوجد نسخه أخرى بالمكتبة قام بنساختها يعقوب بن إسحق بن رسيد وبرسوم بن أبى الفرج ، برسم حنون الكرسى المرقسى بالثغر الأسكندرى ، طالع فيها إبراهيم الناسخ ورقم فيه أوراق ، ٣٦٤ ورقة ، ٢١ سطر بالورقة الواحدة ، مقاس ٢٦ × ١٧ سم كتب تاريخ نساختها بآخر ورقة ٢٥ طوبه سنة ١٢١٨ للشهداء (١٥٠٢ م) ونسخة أخرى أوقفها البابا كيرلس الخامس على المكتبة تاريخها ابابة ١٥٤٥ سن (١٨٢٨ م) ، ٤٢٢ ورقة مقاس ٢٦ × ١٩ سم

جـ – مخطوط به مواضع كثيرة ومختلفة [2] منها اقوال آباء ولاهوت وعقيدة وفصول من الكتاب المقدس ، كتب فيه سمعان بن كليل المقاله رقم ١٥ فيه ، بخطوط وتواريخ مختلفة ، مؤرخ بالورقة ٧٤ – ٤ بشنس سنه ١٢٧٨ للشهداء (١٥٦٢ م) ، بخط يوحنا بن غبريال بدير أنبا أنطونيوس ، برسم أنبا غبريال السابع البطريرك الخامس والتسعين

ومؤرخ أيضاً بالورقة رقم ٩٤ – ١٨ أمشير سنة ١٢٧٠ سن (١٥٥٤ م) وقف القلاية بتاريخ ٢٢ برمهات سنه ١٢٧٩ سن (١٥٦٣ م) ، الجزء الأخير بخط القس فضل الله ، ذكر أن البطريرك الخامس والتسعين تنيح فى ٢٩ بابه سنه ١٢٨٧ سن (١٥٧٠ م) فى دير أنبا أنطونيوس ونقل جسده ودفن بكنيسة أبى السفين بمصر القديمة بعد أن أقام على الكرسى ٤٣ سنه و٢٥ يوم ، ١٨٤ ورقه ، ١٩ سطر ، مقاس ٣١ × ٢١ سم

د – مخطوطة بها عدة مواضيع مختلفة أيضاً [3] وبها موضوع عن « إيمان صحيح «تأليف العلامة سمعان بن كليل بالعربى ، بخط عبد الملك بشارة ، بدون تاريخ ، ٢٨٨ ورقة ، ١٨ سطر مقاس ٢١ × ١٦ سم

(١) فهارس المخطوطات للإستاذ مرقس سميكة ص ٩٦ ص ١٠٨
(٢) فهارس المخطوطات للإستاذ مرقس سميكة ص ١٠٩
(٣) المرجع السابق ص ١٩٥

٣ – القس الجليل الناسك المعلم مقارة [1]

كان من قسوس دير القديس يحنس القصير ببرية شيهيت ، له كتاب فى قوانين الرسل والمجامع جمعه مما وجده فى البرية وفى مصر العتيقه وغيرها قد تكلم فيه عن قسطنطين الملك والبدع التى قضى عليها مجمع نيقيه وذكر القوانين وماوجده عند القبط. وترجمه منها وتوجد مخطوطة عربية ، هى خلاصة التشريعات والقوانين مخطوطة بمكتبة الفاتيكان ، للقس مقارة أحد قسوس دير أنبا يحنس القصير وهى نسخت بدير انبا مقار سنة ١٣٧٢ ميلادية .

(١) مجلة الكرمة السنه ١٢ – ص ٩٧

٤ – القديس يحنس القصير الناسخ

قام القديس يحنس القصير بكتابة سيرة أخيه الروحى الانبا بيشوى صاحب الدير العامر ببرية شيهيت ، حيث كان الإثنان تلميذين عند معلمهما القديس الانبا بموا .

وقد قام القس ابراهيم الأنبا بيشوى [٢] (المتنيح) سنة ١٩٧١ بنشر المخطوطة التى تحوى سيرة القديس الانبا بيشوى بعد تصحيحها ومراجعة ألفاظها وجاء بالمخطوطة فى بداية الميمر .

« ميمر أبينا القديس البتول الزاهد المصباح المضيىء أنبا بيشوى الذى من جبل شيهيت سطره الآب القديس الفاضل الأيغومينوس يحنس العظيم الذى كان له أخاً روحانياً عند دخوله جبل شيهيت وصار الاثنان تحت طاعة أبينا القديس انبا بموا ... »

ونحب هنا أن نورد بعض الفقرات التى جاءت بهذا الميمر والتى توضح مدى الرابطة الروحية التى كانت بين القديس يحنس القصير والقديس الانبا بيشوى فقد جاء ما يلى :

« فمكثنا نحن معاً بمحبة روحانية فى موضع واحد الذى هو المكان الذى غرست فيه الشجرة كوعد أبينا القديس انبا بموا ... »

وفي موضع آخر

« .. فقلت له يا أخى المحب لله أنا أرى أنك محب لله وحده وتريد الإنفراد وحدك وأنا أيضاً أحب هذه الصفة فإذا أردت أن تكون أفضل من موسى فلنقيم هذه الليلة جميعها نصلى مداومين السر بإجتهاد إلى الغد وإنى لمؤمن أن الله الرحوم يعرفنا ما يكون فيه الخير ففعلنا هكذا فلما فرغ الليل للوقت ظهر لنا ملاك الرب وقال لنا بفرح هذا ما يقوله الرب ليكن كل واحد منكما وحده لكمال التدبير الذى حدده الله لكما لخلاص نفسيكما أما أنت يا يوحنا فكن فى هذا الموضع وسوف أرسل لك شعباً كثيراً ويكون لك جمهور فى ذلك الموضع ويدعى

(١) القديس الانبا بموا الكبير – يوسف حبيب ص ٨ – ٢٢
(٢) مخطوطات الاديره – تاريخ القديس العظيم انبا بيشوى – الاب القس ابراهيم الانبا بيشوى

اسمك عليه يقول الرب ويخدمون فيه كمثال القوات العلوية وبهذا أكمل ما سبقت بوعده للذى صار مقدماً لإجتماع البرية التي لى أى المضبوط بالحقيقة أبا مقار البار ولما قال الملاك هذا غاب عنا وهكذا خرج من عندى القديس أنبا بيشوى كأمر الرب الإله وصنع له مغارة بقرب الصخرة من الجهة البحرية بمقدار ميلين وسكن فى ذلك المكان وكان الرب معه وكان يصنع إجتهاداً كثيراً فى ذلك الموضع حتى أن صيت معجزاته وسيرته شاع فى كل المواضع » .

« وكان هذا الطوباوى مثالاً لهم فى القول والفعل وكنت آتى إليه دائماً وأظهر له أفكارى وكان هو أيضاً يأتى إلى مراراً عديدة ويلقى على كلامه الصالح فى مغارتى وكان أبونا أنبا بيشوى جالساً عندى بمغارتى بعض الأيام يعمل شغل يديه » .

وفى موضع أخر

« وحدث بعد هذا أن البربر كانوا يأتون إلى البرارى ليقتلوا الشيوخ القديسين فجلست مرة بجوار أبينا القديس أنبا بيشوى وأخبرته بما خطر على قلبى وقلت هوذا البربر قد أخربوا البرارى وقتلوا آباءنا فأريد ترك هذا الجبل لئلا يجيء بربرى ويقتلنى فيذهب إلى الجحيم بسببى فلما قلت له هذا أجابنى أن أردت ذلك فسوف أرافقك ولذلك قمنا نحن الاثنين ونزلنا إلى مصر فمضيت أنا إلى القلزم ومن هناك إلى دير العظيم أنبا انطونيوس وإنفردت فى مغارة صغيرة هناك أطلب من الله لأجل خطاياى . أما القديس أنبا بيشوى فمضى إلى نواحى الصعيد وإنطلق إلى مدينة أنصنا فمضى وسكن فى ذلك الجبل .. » .

ملاحظة : يعلق أفلين هوايت على هذه المخطوطة ويقول أن الذى عرف عن حياة القديس أنبا بيشوى ونياحته جاءنا عن طريق مخطوطة باليونانية والسريانية والعربية وقيل أنها بقلم أنبا يحنس القصير نفسه ، ولكن هذا خطأ لأن يوحنا القصير تنيح قبل الأنبا بيشوى بمدة طويلة فيوحنا تنيح سنة ٤٠٩ م وأنبا بيشوى تنيح سنة ٤١٧ م ولكن من المخطوطة يتبين لنا أنها من كتابات القرن السابع لذلك يوجد فيها تضارب كبير فى الأخبار والحوادث والتواريخ وتحتاج إلى حرص شديد فى تفهمها [١]

1) Evlyen white 11 P III

والجدير بالذكر أن هذه المخطوطة توجد مثيلتها ذكرها القمص ميصائيل بحر فى كتابه عن تاريخ القديس يحنس القصير نسخت سنه ١٠٧٩ ش - ١٣٦٣ م .

ويوجد بمكتبة دير السريان العامر مخطوطان يذكران نفس هذه السيرة بقلم أنبا يحنس القصير أحدهما مخطوط تاريخ نساخته ٨ طوبه ١٤٣٦ ش - ١٧٢٠ م رقم ٢٩٠ ميامر والأخرى مخطوطة المهتم بنساختها القمص عبد القدوس السريانى تنيح فى اكتوبر ١٩٥١ م وهى محفوظة تحت رقم ٢٩١ ميامر .

مخطوطة قديمة نسخت بالدير

هذه المخطوطة موجودة بمكتبة دير السريان العامر تحت رقم ٢٠٠ وعظ وميامر نسخت فى دير أنبا يحنس القصير فى ١٤ أمشير ١٠٢٧ الشهداء (١) وحجمها متوسط عدد صفحاتها ٤١٧ . وتوجد نسخة طبق الأصل مثلها فى دير البراموس العامر . مساحة الصفحة ٢٥ سم × ١٧ سم ويوجد فى الورقة ١٧ سطر وموضوع بأول ورقة فى المخطوط عدد رهبان الأربع أديرة سنة ١٤٩٧ للشهداء أى فى سنة ١٧٨١ ميلادية حيث قام أحد الزائرين بزيارة هذه الأديرة وقال « ... وكان الرهبان القاطنون بالأديرة دير السيدة بالبراموس رهبانا وكهنة ثمانية عشر ودير السيده بالسريان عشرين رهبانا وكهنة وكان بدير القديس العظيم أنبا بيشوى ثمانية عشر رهبانا وكهنة ودير القديس العظيم أبو مقار إثنين وعشرين ... »

وقد كتب فى آخر المخطوطة مديحة من قول الآب القديس أغريغوريوس أسقف نيصص فى الأب القديس مار إفرام السريانى.

المخطوطة أيضاً فى حالة تحتاج إلى ترميم خاصة أنه من الملاحظ أن بعض أوراقها توجد فيها حموضة زائدة للخطوط تعمل على ثقب الورقة ثم تاكلها أيضاً مصابة ببعض البكتريا والحشرات عملت على إحداث ثقوب كثيرة لبعض الأوراق والجلدة . ولوحظ بها ترميم بدائى ملخص فى لصق الأوراق ببعضها بطريقة ليست علمية.

وقد كتب فى آخر ورقة بالمخطوطة :

« وكان الفراغ من هذا الكتاب المقدس اليوم الرابع عشر من شهر أمشير سنة ألف وسبعة وعشرين للشهداء الأطهار بدير القديس العظيم أنبا يحنس الأيغومينوس ببرية شيهات (...) بوادى هبيب الرب يرزقنا جميعاً القارىء والمهتم (...) والسامعين بركة صلواته قدام الرب مما قام به الراهب الناسك العابد يعقوب ابن النجار بدير السريان من تعبه لنفسه ليقرأ فيه وينتفع (...) الرب الإله ينور عليه عينى قلبه ليفهم معانيه ويجعله سبب خلاص والمسكين بكثرة خطاياه الناقل يسأل ويتضرع كل من وقف عليه أن يدعو له بالغفران

---

(١) هذا التاريخ يوافق ١٣١١ ميلادية .

والصفح عن الزلات والسيئات وكل من يدعو له بشيء يكون له عوض ذلك فى هذا الدهر وفى الآتى حياة الأبد ».

ومن الملاحظ من قراءة هذه السطور أن الراهب يعقوب ابن النجار السريانى بدير السريان العامر قد كلف أحد الرهبان النساخ بدير أنبا يحنس القصير ليقوم بنسخ هذه المخطوطة التى نقلها عن مخطوطة أخرى أو عدة مخطوطات ولم يذكر إسم هذا الناسخ بل نكر إسم المهتم بأمر كتابة هذه المخطوطة لذا نجد أن الناسخ أو الناقل يدعو من الرب الإله أن ينور عليه عينى قلبه ليفهم معانيه ويجعله سبب خلاص .

بيان بمحتويات المخطوطة :

رسائل وتعاليم لمار إفرام السريانى ملخصه فى ٥٢ مقالة ومديح

١ – رسالة إلى يوحنا الراهب فى الصبر .

٢ – توبيخ لذاته وإعتراف .

٣ – هدم الكبرياء.

٤ – التـــوبة .

٥ – قول نسكى فيه تعزية كبيرة وخشوع للمريدين أن يخلصوا .

٦ – مشابهة الأمثال عن المخافة الإلهية.

٧ – السيرة الرهبانية .

٨ – توبيخ لنفسه وإعتراف.

٩ – تذكر الآلام بإعتراف وشكر.

١٠ – الحض على التوبة .

١١ – شكر الرب بتخشع كثير .

١٢ – قـــول وعظ .

١٣ – قول يشتمل على تخشع كثير .

١٤ – قول يرثى الآباء المتوفين .

١٥ – فى الآباء المتوفين أيضاً.

١٦ – النفس إذا جذبها عدو الخير عليها أن تتنهد إلى الله بدموع متصلة .

١٧ – الدينونة وتخشع النفس .

١٨ – الصبر والانقضاء وعن مجيء المسيح وعذاب الخطاة . والشكر وتلاوة الكتب

١٩ – قول وعظى كتبه إلى أولوجيوس.

٢٠ – لا ينبغى أن نضحك بل ننوح ونبكى.

٢١ – ورود ربنا يسوع المسيح له المجد الثانى.

٢٢ – تثويبات.

٢٣ – البتولية والطهارة .

٢٤ – الذين يخطئون ويتوبون مراراً قليلة .

٢٥ – اعتراف بصلاة .

٢٦ – الـــورع .

٢٧ – الذين يسقطون .

٢٨ – رسالة إلى آخ سقط .

٢٩ – الزواج أفضل من التحرق .

٣٠ – المحبة .

٣١ – قول إلى راهب ضجور يريد ترك الدير .

٣٢ – العادة الردية والتوانى .

٣٣ – اختلاف فروق السيرة الرهبانية والعلمانية .

٣٤ – ألم سيدنا المخلص.

٣٥ – الدينونة والقيامة .

٣٦ – النسك .

٣٧ – الصبر والتخشع .

٣٨ – أيضاً فى الصبر والتخشع.

٣٩ – قيامة الموتى.

٤٠ – الذين يخدعون النفوس بالفسق .

٤١ – عن عالى الكاهن .

٤٢ – أخبار وأحاديث وتعليم ووعظ .

٤٣ – اليانوس الناسك .

٤٤ – ذكر الموت .

٤٥ – تذكرة فى نوع رسالة .

٤٦ – الفضائل والرذائل .

٤٧ – السيرة الروحانية كتبها لنا تيطس الراهب .

٤٨ – عظة إلهية .

٤٩ – النعاس وأنواعه.

٥٠ – عظة إلهية .

٥١ – التنقل من موضع إلى موضع .

٥٢ – القراءة بمحبة لا تعب.

المخطوطة القبطية

كانت صناعة المخطوطات تحتاج الى توافر ثلاث وسائل رئيسية وهى المادة التى يكتب عليها وهى الورق، ثم المادة التى يكتب بها وهى المداد بأنواعه المختلفة، ثم الأداة التى تستخدم فى الكتابة وهى القلم (الريشة) .

وكان الورق يصنع من نبات البردى، وظل استعماله فى الكتابة حتى القرن التاسع أو العاشر الميلادى، ثم استبدل بالرق الذى يصنع من جلود الغزال، وظل استعماله حتى القرن الثالث عشر الميلادى، ثم ظهر نوع جديد من الورق وهو مصنوع من الكتان.

اما صناعة المداد فقد مهر جماعة الرهبان فى الأديرة بصنعه وتشكيله. وكان يصنع الحبر المستعمل من مواد العفص والمرسيم والجاز القبرصى والصمغ العربى .

أما بالنسبة لأداة الكتابة فكانوا يستعملون عيدان الغاب، التى يقلمونها ويعملون لها سناً للكتابة.

وهناك مخطوطات مدونة باللغة اليونانية – أو باللغة اليونانية ومترجمة إلى القبطية – ومخطوطات باللغة القبطية – ومخطوطات باللغة القبطية ولها ترجمة بالعربية.

والمخطوطة كانت تغلف بأغطية من الجلد لحمايتها من التلف اذا كان بين رهبان كل دير فئة تقوم بمهمة التجليد – أما ملازم المخطوطة فكانت تلصق بمزيج من الحلبة المسحوقة والملح المغلى على النار وهذه الفكرة تساعد على طرد الحشرات والآفات التى تفتك بها.

ومن مميزات العصر القبطى التى تسجل بالفخر والإجلال والتقدير أنه العهد الذهبى الذى بدأت تظهر فيه صناعة الكتب لأول مرة فى تاريخ العلم، إذ فيه بدأت فكرة تكوين المخطوطة من صفحات بأرقام مسلسلة، وقبلا كانت تستعمل اللفائف البردية أو العظام أو قطع الحجر أو اللوحات الخشبية . (١) ونسجل بالفخر ما قام به دير القديس العظيم مارمينا بصحراء مريوط من إنشاء مركز علمى متقدم يضم أحدث الأجهزة الالكترونية لترميم المخطوطات القديمة والمتهالكة وإعادتها إلى صورتها الأولى ، نسأل الرب أن يجعل هذا المركز سبب خير ونفع للكنيسة القبطية . ويشرف على هذا المشروع الأب أغناطيوس والأب يسطس من الدير العامر .

---

(١) المخطوطات القبطية د. رؤوف حبيب.

مخطوطات دير أنبا يحنس القصير بمكتبات العالم بالخارج

رب سائل يسأل : أين ذهبت مخطوطات مكتبة دير أنبا يحنس القصير ؟ . هذا الدير الذى أنشئ فى القرن الرابع الميلادى وأنشئت معه مكتبته، وهذه المكتبة كانت زاخرة ليس بالكتب القبطية والعربية فحسب ، بل والسريانية والحبشية واليونانية أيضا .

إنه بالطبع من المعلوم لدينا أنه عندما كان يندثر أى دير، أو يقرب على الخراب، ويهجره رهبانه، فإن كل الأشياء الموجودة فيه خاصة الثمينة تنتقل إلى الأديرة العامرة المجاورة. لذا فقد انتقلت كل مخطوطات الدير وتفرقت على الأديرة المجاورة التى ما زالت عامرة الى الآن أي دير أبى مقار والأنبا بيشوى والسريان والبراموس. وبالفعل فإن مكتبة دير السريان تحتوى على أكثر من مخطوطة نسخت أو أتت من دير أنبا يحنس القصير ، ولذا أيضا فإن أديرتنا الباقية الآن كانت مكتباتها غنية وتزدان بكثير من المخطوطات الهامة جداً ، والتى كانت تقدر بالآلاف، ومدون بها موضوعات شتى وبلغات مختلفة . وتواريخ نساخها بداية من القرن الخامس وحتى أواخر القرن التاسع عشر، كل هذا العدد الضخم من المخطوطات أصبح الآن منحصراً لا يتعدى إلا عشرات قليلة فى كل دير، فأين اختفت باقى المخطوطات، والتى كان من بينها مخطوطات أنبا يحنس القصير.

إنه لمن المؤلم حقاً أننا نسمع أن عددا كبيرا جداً من هذه المخطوطات قد تسرب إلى الخارج واستقر فى مكتبات العالم الكبرى أمثال مكتبة الفاتيكان ، ومكتبة تورين بإيطاليا ، ومكتبة باريس الأهلية، ومكتبة رايلاند بمانشستر وغيرها من مكتبات الخارج...

والسؤال المهم هنا كيف استقرت هذه الثروة القبطية فى مكتبات العالم ؟ هل تنازل عنها الأقباط للأجانب بضمير راض ومستريح ؟ أم جعلوها لقمة مستساغة وفى متناول الأيدى الغريبة ؟ إنه لمن المستحيل أن يكون كذلك . ومن المستحيل أن يتهاون القبطى فى مخطوطاته التى تعتبر ضمن مقدساته. إن لم يكن فى الأمر الشيء المريب أو اسلوب التحايل الذى لا يتفق مع القانون الإنجيلى ولا حتى القانون المدنى أو الوضعى . ولا يتواكب مع عرف المعاملات.

فبالرجوع إلى المصادر الكتابية فى هذا الموضوع يفاجأ المرء بالعجب، لأنه وجد

اعترافات صريحة وخطيرة بشأن هذا الموضوع الذى يكشف مدى تحايل وخداع بعض الرحالة الأجانب على رهبان البرية لأجل فوزهم بالحصول على أنفس المخطوطات ، بل وإبداء الاعجاب والزهو والتباهى بحصولهم على تلك المخطوطات من الأديرة بطرق غير شرعية بل وتتفق مع أعمال التهريب المحرمة .

فقد قال يوسف السمعانى عن نفسه « قد حصلنا من هؤلاء الرهبان على مخطوطات غاية فى الأهمية ... ولم يكن لديهم بعد ذلك ما يستحق الالتفات إليه حتى من أكثر الناس جشعاً » .

وقد منع الرحالة جريفيل شيستر من دخول حصن دير أبى مقار لأن أحد الفرنسيين ويدعى فورتيون قد تسلل ليلاً الى حصن الدير (كان فى ضيافة الدير) وسرق عدداً من المخطوطات وقذف بها فى زنبيل من أعلى سور الدير حيث كان متفقاً مع الإعراب ليحفظوها له لحين خروجه من الدير .

وهؤلاء الأجانب انفسهم يعترفون بمدى حرص الرهبان الاقباط على أهم مقتنياتهم ولاسيما مخطوطاتهم . فالعلامة ألفريد بتلر (ALFERED BUTLER) يصرح بذلك فى كتابه " الكنائس القبطية فى مصر " حيث يقول :

« إن الأقباط يغارون على ما لديهم من تحف كما أنهم يغضبون من الغرباء الذين يعبثون بها ، ولكنهم ينظرون إليها نظرة تقديس أو يعتبرونها زخائر مقدسة أو أشياء جديرة بالاحترام ».

وإليك أيها القارئ أسماء من استولوا على مخطوطاتنا :

الأول : أجاثا آنج دى فندوم Agath ange de Vendome الكبوشى وكتب بخط يده إلى الذى كان يموله بالمال المدعو بيرسيك خطاباً فى ١٨ مارس سنة ١٦٣٤م يبشره بقرب الحصول على الصفقة، ويخبره أنه وجد بالمكتبة ٨٠٠٠ (ثمانية آلاف مخطوط، بدير أبى مقار وأنه حصل على كتاب المزامير مكتوباً بستة لغات فى ستة أنهر . وأن رئيس الدير نازل ومعه مخطوطة « المجامع » لبيعها ويشترى بثمنها أوانى للمذبح . وأساس هذا الكلام أن راهباً كبوشياً يدعى جيليس دى لوش Gilles De Loches قد عاد إلى بلاده بعد زيارته لأديرة وادى النطرون سنة ١٦٣٣ وتحدث عن مشاهداته لصديق له يدعى بيرسك

Birsic ولما كان هذا الرجل مولعاً بجمع المخطوطات القديمة، فقد أرسل الى زميل له فى مصر يدعى أجاثا آنج يسأله أن يبذل قصارى جهده لشراء بعض هذه الكتب ولو بثمن باهظ، وبالتالى وصل أجاثا إلى دير أبى مقار واستحوز على بعض مخطوطاته.

الثانى : الآب فانسليب J. B. Wnsleben ويقال أنه لم يستطع الوصول إلى دير أبى مقار، ولكن بأى طريقة احتال حتى حصل على مجموعته الكبيرة ؟؟ وقد وصل فانسليب أيضاً إلى مكتبة دير أنبا أنطونيوس وحمل منها ما حمل من المخطوطات العلمية والدينية القديمة . ويقول عمر طوسون فى كتابه (وادى النطرون) « وعولنا على الرجوع الى كتاب مصباح الظلمة لأبى البركات بن كبر . وهذا الكتاب موجود منه نسخة واحدة بمكتبة باريس الأهلية تحت رقم ٢٠٣ وقد جاء إلى مصر الأب فانسليب سنة ١٦٧٢م فظفر بهذه النسخة التى أصبحت وحيدة الآن على ما نعلم .

الثالث : هنتنجتون Robert Huntinogton وهو قسيس « شركة رهبنة لوفان وقد وصف كنوز مكتبة دير أبى مقار، والذى استرعى انتباهه شرح الاسفار المقدسة، وكتب القراءة ، التى توفى كل أيام السنة، وقد خرج من المكتبة بمخطوطة تحوى الأناجيل وغيرها.

الرابع : إلياس السمعانى سنة ١٧٠٦م وقد أوفد من قبل مكتبة الفاتيكان ، وقد استولى على مجموعة ضخمة من المخطوطات السريانية من مكتبة دير أنبا مقار ، ولا يعرف هل وصل إلى دير أنبا مقار أم لا . ولكن كان الوسيط بعد ذلك فى مجئ إبن عمه يوسف سيمون السمعانى موفداً من بابا روما . وكان إلياس قد إستولى على أربعين مجلداً من أنفس الكتب من مكتبة دير السريان العامر ، وهى الآن بمكتبة الفاتيكان .

الخامس : يوسف سيمون السمعانى : سنة ١٧١٥ م . وكان أكبر الذين سطوا على مكتبة دير أنبا مقار فى العصور الحديثة كلها ، وأخطر العوامل التى قوضت صرح مكتبة دير أبى مقار وباقى مكتبات الأديرة . وقد أوفد من قبل مكتبة الفاتيكان خصيصاً لهذا الموضوع. ويسجل هذا الأب الفاضل عن نفسه هكذا (وقد حصلنا من دير انبا مقار على مخطوطات هى على أعلى درجة من الأهمية والقيمة مكتوبة باللغة القبطية ... ولم يبق عندهم أى شيء آخر يمكن أن يحصل عليه أى أحد آخر مهما كان طماعاً).

ولكن من اللطيف أن يرد على هذا الكلام الباحث إفلين هوايت بقوله (ولكن جاء من

يلتقط من وراء هذا السمعانى واستطاع أيضا أن يخرج بغنيمة) متكلماً بذلك عن نفسه وعن الآخرين .

وقد نال أيضاً عدة مخطوطات من دير أنبا انطونيوس . ويذكر أنه عندما حمل هذه المخطوطات إلى روما، طرحها أمام البابا، الذى بدوره طرحها بين أيدى العلماء ليفحصوا عن أسرارها العلمية الدفينة. ويذكر أيضاً أنه استولى على بعض المخطوطات من مكتبة دير السريان العامر منها مخطوط يرجع إلى عام ٥٧ م [١] ، وقد قام بنشر بيان بأسماء هذه الكتب وتاريخ نساختها، ورفع هذا البيان إلى البابا إقليمس الحادى عشر الذى سر بها جداً.

السادس : أندريوسى [٢] Andreossy وهو أحد قواد جيش بونابرت الفرنسين الذين أتو إلى مصر فى حملتهم المشهورة عليه سنة ١٧٩٩ م وكان الجنرال المذكور قد عهد إليه بونابرت أن يقوم بإستكشاف وادى النطرون وزيارة الأديرة القبطية القائمة فيه فخضع إلى الأمر وسافر من بلدة الطرانه وقد استغرقت رحلته هذه من اليوم الثالث والعشرين من يناير سنة ١٧٩٩ إلى اليوم السابع والعشرين من هذا الشهر وقد قال فى مذكراته (.. وليست كتبهم إلا مخطوطات باللغة العربية والبعض الآخر باللغة القبطية وبهامشها ترجمتها باللغة العربية وقد إستحضرنا بعضاً من هذه المخطوطات الأخيرة ويظهر أن تاريخها يرجع إلى ستمائة سنه سلفت) وقد حصل اندريوسى على بعض المخطوطات المسطرة على ورق الكتان من أحد الأديرة [٣]

السابع : ب . دروفتى B.Drovetti سنة ١٨١٨ م وقد أستولى على عدة مخطوطات للمزامير باللهجة البحرية من مكتبة دير أبى مقار وهى الآن مستقرة فى مكتبة ثورين بإيطاليا ولا نعلم ماحصل عليه من المخطوطات الأخرى وقد عمد إلى طرق ملتوية للحصول على غرضة [٤]

---

(١) دير السيدة العذراء السريان – القمص سمعان السريانى ص ٣٧
(٢) وادى النطرون – عمر طوسون ص ٧٧
(٣) رسالة مارمينا توت ١٩٦٤ م ص ٢٧
(٤) رسالة مارمينا توت سنة ١٩٦٤ ص ٢٧

الثامن : روبرت كيرزون Robert Kurzon ١٨٣٧ م وقد حصل على مجموعة من المخطوطات عرفت بإسمه وقد ذكر فى كتابه زيارات الأديرة أنه زار دير السريان حيث كان يسكن فيه مجموعة من الرهبان الأحباش فى الجانب الشرقى من الدير وقد زار مكتبتهم وكتبهم الجديره بالإهتمام وقد شاهد حوالى خمسين مجلداً وذكر أنه كان يحاول أن يغرى رئيس الدير بشتى الطرق للحصول على المخطوطات النفيسة

التاسع : هنرى تاتام والآنسة بلات بنت زوجته سنة ١٨٣٨ م

Henry Tattam & his step daughter palatt

يقولان (وقد وجدنا بدير أنبا مقار نحو مائة مخطوطة خولاجيات ونسخة جميلة للرسائل باللغه القبطية التى رفض الرهبان أن يبيعوها وكانت هناك أكوام من الأوراق المفردة والملازم وقد إخترنا منها نحو مائة مجموعة) وقد إستقرت هذه المجموعة فى مكتبة رايلاند بمنشستر . وقد قام العلامة كرم بفحص بعضها فوجدها خولاجيات ومعاجم للغة القبطية وقد صرح تاتام بأنه يوجد فى مكتبة دير الانبا بيشوى حوالى ١٥٠ كتاباً متناثرة على الأرض فى الدور الأرضى من الحصن القديم .

العاشر : تيشندورف Constantine Tischendorf فى إبريل سنة ١٨٤٤م وقد إستولى على مجموعة كبيرة من الأوراق . ويقول عن نفسه (ولحسن حظى فقد عثرت على مجموعة أوراق وملازم على الرق من القرن السادس والسابع) وقد استقرت هذه المجموعة فى مكتبة ليبزج وكمبردج . وقد مر تيشندورف على جميع الأديرة وجمع منها بقية المخطوطات النفيسة .

الحادى عشر : فورتيون آم Fortune Ame سنة ١٨٧٣م وقد قام هذا الشخص بعمل مشين وهو أنه قام بالليل وتسلل حتى وصل إلى غرفة مكتبة دير أبى مقار وقام بسرقة المخطوطات الثمينة التى ربما قذفها من فوق السور حيث جند بعض الأعراب ليتلقوها لحين خروجه من الدير ولما جاء بعده الرحالة جريفيل شيستر منعه الرهبان من دخول الحصن جملة وقالوا له عن هذا اللص وكيف استولى على كل (المخطوطات الثمينة) ويظن إفيلين هوايت انها مخطوطات عربية هامه إستقرت الآن فى المكتبة الأهلية بباريس .

الثانى عشر : مستر هوج . ج . إفلين هوايت Hugh G. Evelyn uhite

ومع كون هذا العلامة قد وضع لنا مراجع قيمة حول الدراسات الرهبانية والمعمارية للأديرة إلا أن يده قد عبثت بمخطوطات الأديرة القيمة وقام بنقلها إلى المكتبات الكبرى فى البلاد الأوربية ومن ضمن المخطوطات التى أخذها نسختان باللغة القبطية من مكتبة دير ابى مقار إحداها ترجع إلى القرن الثانى عشر وتحوى سيرة القديس العظيم أنبا يحنس كاما القس وقد قام العلامة م.هـ. دافيز بنشرها ١٩١٩م مع ترجمة انجليزية للنص القبطى وذلك كطلب افلين هوايت نفسه وقد تم نشرها ثانية فى كتابنا « تاريخ دير الانبا يحنس كاما القديم »

أيضا التقط بعض الأوراق المهملة وجد انها تكمل مخطوطات ناقصة منها انجيل رؤيا يوحنا – استشهاد أباكراجون وأمون – سيرة بيجيمى السائح – سيرة أباهور – وغيرها.. وكان ذلك سنة ١٩٢٠ م

الثالث عشر : برناردوس الصقلى وقد امتدت يد هذا الرحالة إلى مخطوطات دير أنبا أنطونيوس .

الخامس عشر : الرحاله چوليان عبث أيضاً بمخطوطات أنبا أنطونيوس

السادس عشر : جريفيل شيستر إستولى على عدة مخطوطات من دير أنبا بولا وأنبا أنطونيوس ومنعه رهبان دير أبى مقار من دخول الحصن وذلك فى سنة ١٨٧٣ – ١٨٨٧ م ويقول شيستر فى كتابه « الأديرة القبطية ص ٢ » أن أحد الفرنسين زار الدير وتسلل ليلاً إلى المكتبة وحمل ماطاب له من المخطوطات وألقى به خارج الأسوار إلى البدو المرافقين له ليتسلمه منهم عند خروجه ، وهكذا تضاءلت محتويات المكتبه (بدير ابى مقار) وأصبح ما بها الآن لايزيد عن اربعمائة كتاب وكان أسم هذا الفرنسى فورتيون آم Fortune Ame كما ذكرنا

السابع عشر : كوجردان وقد صرح هذا الرحالة بأن سيدتين إنجليزيتين زارتا الدير قبل وصوله بقليل لشراء بعض المخطوطات (دير أنبا انطونيوس)

الثامن عشر : الدكتور وليام هاتش (المحاضر فى المعهد اللاهوتى الاسقفى بالولايات المتحدة وقد طلب عدة مخطوطات وقصاصات من الإنجيل والتفاسير والكتب

الطقسية وشرحها من رهبان دير أنبا بيشوى فى سنة ١٩٢٣ وقد أخذها منهم [١]

التاسع عشر : الرحالة عمر طوسون (١٩٣٥ م) ويقال أنه عمل بعض الحفريات فى دير أنبا يحنس القصير بوادى النطرون وعثر على مخطوطات وبقايا أوراق وهكذا باقى الاديرة المنتشرة والمجاورة فى هذه المنطقة وذكر انه كان يبيع الورقة الواحدة بجنيه واحد مصرى . ذلك فضلاً عن بعض المخطوطات التى حصل عليها من الأديرة العامرة .

العشرون : مستر بيربنت مرجان Pierport Morgan أحد ثراة الإمريكان قام بشراء حوالى ٥٦ مخطوطة من دير الحامولى الذى اكتشف فى الفيوم سنه ١٩١٠ م ومازالت إلى اليوم محفوظة فى مجموعته فى أمريكا [٢] .

الحادى والعشرون : الفريد .ج. بتلر Alfred J.Butler [٣]

مع أن هذا الرحالة لم يشر فى كتابه « الكنائس القبطية القديمة فى مصر » الى حصوله على بعض المخطوطات القيمة صراحة من أديرة وادى النطرون أثناء زيارته لها فى شتاء ١٨٨٤ م إلا أن حديثه عن مكتبات الأديرة ، وعن مخطوطاتها يعطى أحساساً مشوباً بطمعه فى الحصول على المخطوطات الثمينة ، التى وصفها بقوله « وعندما يتذكر الأنسان قصص الجنيات الحقيقية التى تحكى عن الكنوز المخبأة لدى الرهبان – وهى لاتشتمل على ذهب أو فضة بل على الكتب التى تساوى وزنها من الياقوت الأحمر » وعند زيارته لدير السريان وصعوده حصن الدير قال « والذى يجب ملاحظته أثناء صعود البرج ... لايوجد ما يستحق تكرار الزيارة إلا مصباح من البرنز يشبه ذلك الموجود بكنيسة القديسين أباكير ويوحنا بمصر القديمة ، ولا المكتبة حيث تبخرت كل آمالنا في العثور على كنز مخفى »

أيضاً عندما زار دير البراموس وصعد الى الحصن وقد وجد فى إحدى أرضياته كومة كبيرة من أوراق المخطوطات المتناثرة الى عمق يصل حوالى قدمين وقال « وهنا فكرت أخيراً فى وجود فرصة حقيقية للحصول على كنز لم يكتشفه أحد ولذلك قضيت عدة ساعات

(١) قصة دير القديس العظيم الانبا بيشوى ص ٢١٣
(٢) رسالة مارمينا ١٩٦٤ ص٢٩
(٣) ترجمة عربية لكتاب Ancient coptic churches of Egypt by Alfered J. Butler part 1 1984 .
للاستاذ ابراهيم سلام ص ٢٤٤ – ٢٧٠ – ٢٧٥

فى تقليب الكومة حيث نقلت منها ملء ذراع يليه ملء ذراع آخر ومع موالاة البحث والغربلة والتمحيص وجدت هنا وهناك شذرات صغيره من الكتابات السريانية والقبطية واليونانية مكتوبه على الرق ونصف ورقة من قاموس لغوي قديم والعديد من قصاصات معاجم قبطية وعربية وصفحات عديدة من القداسات القبطية أو الثنائية قبطية وعربية وهي تعود إلى العصور الوسطى وكانت هذه هي المحصلة النهائية للبحث الدؤوب وإنتهت المسألة بخيبة أمل شديد ... ورفضوا (الرهبان) بشدة أن يعطوني أو يبيعوا لى كل هذه المجموعة من البقايا »

ويعترف ألفريد ج. بتلر بسرقة المخطوطات من أديرة وادي النطرون صراحة من قبل زملائه الرحالة السابقين فيقول :

« ولا يثير القصر (الحصن) أي إهتمام فيما عدا بعض الغرف ذات السقف المقبب المرتفع التي تنتشر في واحدة منها أجزاء الكتب القبطية والعربية المفروشة على الارض بما يفيد بأن هذه الغرفة كانت تمثل مكتبة الدير يوماً ولا بد أنها سرقت محتوياتها منذ فترة طويلة بحيث لم يبق منها شيء وأجازف القول بأن هذا هو الحال بجميع أديرة وادي النطرون »

ويتحدث عن رحالة آخر يقول ليست رحلته ببعيدة التاريخ هو لوسيير جرانجر Lesieur Granger الذي زار مصر سنة ١٧٣٠ م وهو غير موفق حيث يقدم لنا معلومات أقل من هذه لأن الرهبان سواء بدير أبو مقار أو دير السريان لم يسمحوا له بدخول المكتبة » [١] .

مقولة أخيرة يذكرها بتلر [٢] عن إعتزاز الأقباط بمقتنياتهم فيقول « إن الأقباط يغارون على ما لديهم من تحف ، كما أنهم يغضبون من الغرباء الذين يعبثون بها ، ولكنهم ينظرون إليها نظرة تقديس أويعتبرونها ذخائر مقدسة ، أو أشياء جديرة بالاحترام »

إن الغيورين يضمون أصواتهم مع صوت **حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا باخوميوس** مطران البحيرة والبنتابوليس ، ذلك لعودة تراثنا القبطي

١ – نفس المرجع السابق ص ٢٧٧
٢ – نفس المرجع السابق ص ٧٢

المسلوب من مكتبات العالم بالخارج، وذلك في المحاضرة التي ألقاها نيافته عن « الرهبنة القبطية » في مؤتمر الرهبنة الأرثوذكسية العالمي ٤ مايو ١٩٧٩ حيث يقول عن الصعاب التي واجهت الحياة الرهبانية :

« وكان نتيجة لذلك أيضاً، أن فقدت الأديرة الكثير من تراثها الفكري والفني ، ولكن للاسف الشديد أيضاً إن ما بقى من تراث تعرض للنهب بطرق شتى من إخوتنا القادمين من الغرب وهي موجودة الآن في مكتبات خارج مصر مثل مكتبة الفاتيكان والمتحف البريطاني ... ونذكر من الذين حملوا المخطوطات المكتوبة بلغات وفي موضوعات شتى : ج. ب. فانسليب ، أغاثون . د. مندروم (١٦٣٤م) ، الأب روبرت هانجتنجتون ، إلياس السمعاني ، يوسف السمعاني(١٧١٥ م) ، أندريوس ب. دروفتى ، روبرت كيرزون (١٨٧٣م) ، قسطنطين تشندروف ، هنري تاتام وإبنته بلاطا (١٨٤٤م) فورتون أمي (١٨٧٣م) ، إفلين هوايت (١٩٢١م) وربما سمح الرب أن تذهب هذه الكنوز إلى الغرب لكي ما تحفظ هناك لحين أن أراد الرب بالنهضة في الرهبنة القبطية لكي ترجع هذه الكنوز إلى أصحابها ، لذلك فإنني أهيب بكم كممثلين لكنائسكم التي تهتم بالرهبنة أن نطلب بإسم المؤتمر عودة هذا التراث إلى مكانه مرة أخرى وإنني أرجو أن تشكل لجنة من SWME لتجميع كل ما أُخذ من هنا لكي ما يرجع إلى وطنه مرة أخرى وكخطة أولى ، أرجو أن يكون هناك تعاون صادق مع الكنيسة القبطية في الحصول على الأقل لأشرطة ميكروفيلمية لكل هذه المحفوظات ، وأننا نعد في الكنيسة أن يكون هذا التراث لخدمة الكنائس المسيحية ، والرهبنة في العالم أجمع .

ولم يقتصر الأمر على حمل المخطوطات ولكنه إمتد إلى نفائس الأديرة وأيقوناتها الجميلة . »[1]

(١) محاضرة مطبوعة ص ٢٩ – مكتبة دير السريان العامر .

رؤساء دير أنبا يحنس القصير

لم يفدنا التاريخ بمعلومات كافية عن الآباء الذين تولوا رئاسة الدير ولم يتم التوصل إلا الى اسماء قليلة جداً لاتشبع فضول القارىء وهذه الاسماء هى :

١ – القمص خايال رئيس الدير (أختير بطريركاً)

كان مشهوداً له عند كل أحد بالعفاف والحكمة ومعرفة الكتب الالهية [1] ، وقد كان كاتباً للبطريرك أنبا يوساب الـ ٥٢ حيث كان شماساً ثم لحقه مرض استمر معه أياماً كثيرة فسأل البابا يوساب أن يطلقه ويمضى الى البرية المقدسة وبإرادة الله إستحق أن يكون قمصاً على دير انبا يحنس القصير بعد أن كان قساً بواسطة انبا يوساب البطريرك ، وعندما تنيح البابا يوساب إجتمع الاساقفة والكهنة ووقع اختيارهم على القمص خايال (ميخائيل) قمص دير أبو يحنس وصار بطريركاً بإسم الانبا خايال الـ ٥٣ فى العدد (٨٤٩م – ٨٥١ م) .

٢ – القمص صرابامون

جاءت ذكر سيرته فى الفصل الخاص بقديسى الدير

٣ – القمص إبراهيم

جاء ذكر هذا القمص فى خبر نياحة القديس انبا يحنس كاما القس [2] ، وذلك على الحجر الرخامى (الشاهد الجنائزى) والمكتوب باللغة القبطية وترجم الى العربية بواسطة العلامة اقلاديوس لبيب ونشرت بمجلة عين شمس سنه ١٩٠٩ م وكان نصها :

« قد صار انتقال ابينا المطوب الانبا يحنس كاما فى ٢٤ كيهك فى الساعة الأولى من ليله يوم ٢٥ كيهك فى عهد رئاسة الانبا قزمان رئيس اساقفة الاسكندرية وادارة أبينا إبراهيم على كنيسة أبينا القديس أنبا يحنس القصير « بدير ابو يحنس القصير ... »

(١) تاريخ البطاركة لساويرس جـ٢ ص١

(٢) تاريخ دير انبا يحنس كاما للمؤلف ص ٦٠ .

ويلاحظ أن الأب إبراهيم قد عاصر نياحة القديس يحنس كاما وبطريركية الانبا قزمان (٨٥١ م – ٨٥٨ م) وفى عهد الخليفة المتوكل

٤ – مرقس الناسخ

كان قمصاً على دير ابى يحنس القصير [٢] فى عهد بطريركية انبا غبريال بن تريك الـ ٧٠ (١١٣١ م – ١١٤٥ م) وكان ناسخاً ويجيد عمل الكتابة تعرض الى تجربة شديدة وهى أن أحد الأخوة من دير أنبا يحنس كاما لايحب الرهبان ولا يقيم عندهم . هذا ذهب الى الملك الحافظ ووشى برهبان شيهيت أنهم يمتلكون كتب الكيمياء (كانوا يعتقدون أن هذه الكتب بها أسرار تحول المعادن إلى ذهب) فأرسل الملك خادمين معه لتقصى الحقيقة فحضروا الى دير ابى مقار وبحثوا بالقلالى فوجدوا الكتب الخاصة بالحساب الابقطى وكتب الاصباغ الخاصة بالكتابة وقالوا انها كتب الكيمياء . وقبض على قمص دير ابى مقار وقمص دير ابو يحنس وهو مرقس الناسخ المعروف وقمص دير أنبا بيشوى وظل هؤلاء الآباء يدافعون عن أنفسهم ضد هذه الوشاية أمام الإمام الحافظ حتى اخلوا سبيلهم ورجعوا الى البرية .

٥ – بشروط الأمنوت

كان بشروط أميناً لدير أنبا يحنس القصير ورئيس شمامسة قام بدور فعال فى وقت الغارة الكبرى التى وقعت من قبل اللواتيين على أديرة وادى النطرون سنه ١٠٦٩ ميلادية وقد تجاسر هؤلاء اللواتيون على الدخول إلى هيكل انبا بنيامين بدير أبى مقار وخرجوا منه حينما شقت زجاجة رجل واحد منهم ثم هموا بدخول هيكل أنبا يحنس القصير بديره فظهرت آية عجيبة وهى أن أصيب بعضهم بالعمى فخرجوا ولم يأخذوا شيئاً وهجموا على باقى الديارات وأعملوا فيها السلب والنهب والقتل فهرب معظم الرهبان إلى أماكن الريف والصعيد ، فذهب بشروط الأمنون أرشيدياكون دير أبى يحنس وأعلم الأراخنة بما جرى فحزنوا كثيراً ثم أرسلوه قائلين « عد إلى البرية واكشف عن هيكل انبا بنيامين فإن كان سالماً فإن الدنيا (البرية) ستعمر وإن كان قد جرى عليه حادث فما نرجوا خيراً لأنه ميزان

(١) تاريخ يوساب اسقف فوه ص ١٥٢ .

العمل » [١] فلما مضى إلى البرية وجد الهيكل سليماً . فإجتمع بشروط [٢] مع بعض الرهبان وجماعة من المؤمنين وصار يجمع الرهبان الذين هربوا إلى الريف والأماكن النائية حتى أعاد جميعهم وعمرت الديارة قليلاً قليلاً لسنة وتجمعت الرهبان من كل مكان والجدير بالذكر أن بشروط أصبح بعد ذلك قيم الديارات أى رئيساً عاماً على اديرة وادى النطرون فيذكر أن غفارة الأديرة كانت لقبيلة بنى بوالينا القيسين ولهم فى كل سنة مائة وخمسون دينار جرت عادتهم أن يأخذوها من قيم الديارة بشروط الأمنوت وإنه عندما تنيح البطريرك خريسطوذلس الـ ٦٦ (١٠٤٦ م – ١٠٧٧ م) سار جماعة من الأساقفة والكهنة والشعب إلى برية إبى مقار فعندما وصلوا هناك إصطحبوا معهم بشروط أرشيدياكون دير إبى يحنس القصير ليمضى معهم إلى دير ابى مقار ودير أنبا يحنس كاما ودير انبا يحنس القصير وأمضوا مدة شهرين من الزمان فى دير أبى مقار دون الاتفاق على شخص معين يصلح للبطريركية فمضوا إلى دير انبا يحنس كاما ومعهم بشروط ليأخذوا القديس بيسوس المعروف فهرب منهم وعندما أمسكوا به قال لهم « أنا إبن عبد ما أصلح لهذا الأمر هوذا بطريرككم قائم بدير أبى مقار » وبالفعل وقع اختيار الاساقفة بتدبير إلهى على أحد قسوس الدير ويدعى جورجى وأوسموه بطريركاً بإسم الانبا كيرلس السابع والستين فى العدد (١٠٧٨ م – ١٠٩٢ م) .

٦ – الراهب يوسف (الانبا يوساب أسقف فوه)

هذا الراهب هو بعينه الأنبا يوساب أسقف فوه رسمه البطريرك كيرلس بن لقلق الـ ٧٥ (١٢٣٥ – ١٢٤٣) وكان قبلاً نائباً (رئيساً) لدير أنبا يحنس القصير وحدث وقت أن كان راهباً بالدير أن قام البطريرك كيرلس بالتوجه إلى دير أبى مقار ومعه ١٨ أسقفاً من الوجه البحرى لعمل الميرون المقدس [٣] . وإتفق أن البطريرك تعرض للأوانى الفضية والكساوى الموجودة فإعترض رهبان الدير بشدة خوفاً من دفعها إلى السلطان الملك العادل كجزء من الجزية المفروضة على البطريرك وزاد إضطرابهم وأصواتهم محتجين على ذلك وجعلت مخاصمة شديدة وفى الصباح من اليوم التالى سمع الراهب يوسف نائب دير أبو

(١) تاريخ يوساب اسقف فوه ص ١١٩

(٢) يطلق عليه فى كتاب تاريخ البطاركة لانبا ساويرس اسم « شروط »

(٣) تاريخ الكنيسة للانبا يوساب اسقف فوه – اعده للنشر القس صموئيل السريانى ص ١٦٨ .

يحنس بهذه الضجة فمضى إلى الرهبان الذين تجمعوا فى قلاية « الدقنية » (الدياكونية) وحثهم على الهدوء والسكينة لحين الإجتماع بالبطريرك وبالفعل وافقوا على أن يكون الواسطة بينهم وبين الآب البطريرك لما وجدوا فيه حسن التصرف ثم توجه إلى قلاية الاب البطريرك بالدير وحثه على موافقة الرهبان نظراً لحرج الموقف لأن اليوم كان الجمعة العظيمة فإن ذلك سوف يسبب بلبلة شديده وشماتة الأعداء وطلب منه أن للمصلحة الملحة أن يكتب جواباً يفيد بالحل والبركة وإفهام للموقف فرفض فقام الراهب يوسف وكتب ما يقصده هؤلاء الرهبان من إحتجاج خوفاً على الآنية والكساوى أن تذهب إلى السلطان وأن عدو الخير لما نظر فرحتهم بعمل الميرون أوجد هذه الوقيعة .

ومن ثم قدم الراهب يوسف هذه الورقة إلى البطريرك فقرأها وتبسم وكتب لأولاده الرهبان أن موضوع جرد هذه الأوانى والكساوى هى لغرض أن تأخذ القلاية البطريركية علماً بها فقط وليس لتقديمها للسلاطين ومن أخرجها من الدير يكون ممنوعا (محروم) وأما عوايد هيكل الأنبا بنيامين فهى باقية على حالها ومن يقول غير ذلك فليس له حجة وأولادى الرهبان معنورون فيما صنعوه والرب يبارك عليهم ويرفع قتال الشياطين عنهم والسبح لله دائما .

وقام الراهب يوسف وأخذ هذا الخطاب وتوجه إلى الرهبان بقلاية " الدقينة " وهم متشوقون لمعرفة ما فعل الراهب ووصل إليهم وأخبرهم أن الآب البطريرك ما يقصد ما تقصدونه وها خطاب منه بتوقيعه فقرأها عليهم اسقف سمنود فشكروه على حسن تصرفه وجليل عمله وذهبوا معه إلى البطريرك واستسمحوه وضربوا له المطانيات وكمل عمل الميرون وعيد القيامة المجيد .

إنتهاء الحياة الرهبانية بدير أنبا يحنس القصير

رغم كل عوامل الهدم والهجرة التى أصابت أديرة منطقة « بركة الأديرة [١] » فى القرن الخامس عشر ومن بينها دير القديس يحنس القصير إلا أن بعض المؤرخين ظلوا يذكرون دير الأنبا يحنس القصير حتى مطلع القرن السابع عشر ، ولكن من الناحية الواقعية فإن دير أنبا يحنس القصير قد هجره الرهبان تماماً فى نهاية القرن الخامس عشر تقريباً . وظلت أطلاله قائمة حتى القرن السابع عشر ثم ما لبثت أن إختفت تحت عوامل الهدم ورديم الرمال ، مع الإحتفاظ بأهم معالمه وهى شجرة الطاعة التى ظلت تجتذب إليها زيارات المؤرخين والرحالة الأجانب حتى بداية القرن العشرين ثم قطعت وزالت معالمها تماماً .

تحديد زمن إنتهاء الحياة الرهبانية بالدير

كان أول مؤشر لبدء ونهاية الحياة الرهبانية بدير أنبا يحنس القصير هو ما ذكره المقريزى قبل وفاته سنة ١٤٤٢ م حيث قال « دير أبى يحنس القصير كان لهذا الدير حالات شهيرة وبه طوائف من الرهبان ولم يبق به الآن إلا ثلاثة رهبان » فيستدل من هذا أن الدير كان فى طريقه إلى إنتهاء الحياة منه فى القرن الخامس عشر .

ثم يطالعنا مؤشر آخر من خلال زيارة البطريرك أغناطيوس (لقبه وليس إسمه) إلى أديرة وادى النطرون سنة ١١٨٩ ش – ١٤٧٣ م حيث دون بالكتابه على الجزء البارز من حائط كنيسة السيدة العذراء البحرى (الفاصل ما بين الهيكل والخورس) بحصن دير الأنبا بيشوى ما يلى :

« إنه فى يوم السبت ١٦ أمشير سنة ١١٨٩ ش (١٤٧٣ م) يوم رفاع الصوم الكبير حضر الأنبا أغناطيوس بطريرك أنطاكية . وكان حضوره أولاً إلى دير الأنبا بيشوى وبعد

(١) أطلق عليها المؤرخ أحمد عبد القادر المقريزى توفى سنة ١٤٦٢ م وهذه الأديرة هى (دير انبا يحنس القصير – دير انبا يحنس كاما – دير إلياس الحبشى – دير الأرمن – دير النوبة)

ذلك توجه إلى دير السريان وقدس عندهم الأحد ثم عاد إلى الأنبا بيشوى يوم الأثنين وقدس يوم الثلاثاء وقرأ التحليل على الرهبان بعد الفروغ من المائدة ثم بات فى دير السريان . وفى الثالثة من نهار الأربعاء توجه إلى دير الأنبا مكاريوس وفى مضيه دخل دير يوحنا كاما وبعده دير يوحنا القصير وكان مطر عظيم » وقد محيت بعض كلمات منه لم نتمكن من قراءاتها (١) .

ونحن نستشف من هذا النص ، أن البطريرك أغناطيوس قد دخل دير أنبا يحنس كاما ودير أنبا يحنس القصير ، فى زيارتين سريعتين ، ربما لتجنب ذلك المطر العظيم ، ولم يذكر أنه قام بأى صلاة من صلوات ساعات النهار الأمر الذى يمكن أن ندعى فيه وجود بعض الأباء الرهبان هناك .

أخيراً هناك معلومة قيمة جداً تفيد بنهاية هجرة الرهبان من الدير وتوقف تيار الحياة الرهبانية به وذلك فى نهاية القرن الخامس عشر .

هذه الفترة لها بعض الأهمية فإنه ظهر راهب يدعى موسى الناسخ ، كتب « مخطوطة » الجزء الأول منها فى دير أنبا يحنس القصير ثم إنتهى من كتابتها فى دير السريان العامر سنة ١٤٩٣ م ، وأن دير أنبا يحنس القصير لم ينسب إليه أى عمران أو إستيطان مرة أخرى ، وأنه يبدو من المرجح إن هذا التاريخ يشير إلى نهاية الهجرة منه . وهذا الدير هو أحد الأربعة تجمعات رهبانية الذى لم يتبق إلى يومنا هذا (٢) .

إذا أمكننا التوصل إلى حقيقة هامة وهى أن سنة ١٤٩٣ ميلادية تعتبر السنة الحاسمة والفاصلة بين حياة العمران وحياة اللا عمران فى دير أنبا يحنس القصير ومن ثم أصبح مهجوراً تماماً . وصعبت أى محاولة لإعادة العمران فيه مرة أخرى .

إشارة أخرى هامة تؤخذ فى عين الإعتبار وهى نقل جسد القديس أنبا يحنس

(١) عمر طوسون ص ١٩٣

(2) Publications of the Metroliton Museum of Art Egyption by Alpert Morton . Part II P,408

القصير من ديره سنه ١٤١٣ م إلى دير القديس أبى مقار ، وهذا يعنى أن دير أنبا يحنس القصير قد هجره الرهبان تقريباً ولم يتوافر فيه عامل الأمان على جسد القديس الأمر الذى دفع الرهبان إلى نقله إلى دير أبى مقار الأكثر أماناً وفى مثل هذا الوقت أيضاً تم نقل جسد القديس أنبا يحنس كاما (١٤١٣ م - ١٤٢٠ م) إلى دير السيدة العذراء السريان العامر . (انظر تاريخ دير انبا يحنس كاما للمؤلف) ، (مخطوطة عربية رقم ١٨ سير آباء بدير أبى مقار)

أسباب إنتهاء الحياة الرهبانية

بدير أنبا يحنس القصير والأديره المجاوره له

– زيادة شدة الإضطرابات السياسية والطائفية بداية من منتصف القرن الرابع عشر خاصة عندما بدأ إشتداد نفوذ المماليك فى مصر . لذا فإنه حل إضطهاد عظيم على الأقباط وقيود صارمة على تجديد وبناء ما تهدم من الكنائس والأديرة وينكر أنه كان للكنائس والأديرة أوقاف تبلغ ٢٥ ألفا من الأفدنة أخذها الملك الصالح بن محمد بن قلاوون وهو من المماليك البحرية وأنعم بها على أمرائه ولم يأت آخر هذا القرن إلا وتلاشت إيبارشيات بأكملها لإنقراض مسيحيها (١) .

– إنتشار وباء الطاعون المهلك (الموت الأسود) قال عنه المقريزى إنه كان يهلك يومياً بالقاهرة وحدها ما بين عشرة آلاف وعشرين ألف نسمة وكان يترك شوارع بأكملها وأحياء بأكملها خراباً بباباً . (١٣٤٨ م – ١٣٤٩ م) ولعل هذا الوباء لحق برهبان برية شيهيت حتى وصل الأمر إلى هجرة الرهبان من منطقة دير أنبا يحنس القصير وبقى ثلاثة رهبان فقط بالدير كما صرح بذلك المقريزى فى خططه .

– عودة وباء الطاعون مرة أخرى سنة ١٣٧٤ م وقال المقريزى فى خططه أن البلاد كانت تسير سيراً حثيثاً نحو الخراب حتى عام ١٣٨٨ م ، وبلاشك كان تأثير ذلك شديداً على رهبان البرية .

– إنتشار المجاعات كان أمراً طبيعياً فى هذه الفترة ولعل هذا الأمر أثر تأثيراً مباشراً على إمداد دير أنبا يحنس القصير والأديرة الأخرى الواقعة فى قلب الصحراء بالمؤن الهامة وإنتشار قطاع الطرق لسرقة قوافل الإمدادات والحيلولة دون وصولها .

– تعرض دير أنبا يحنس القصير إلى كارثة طبيعية وهى هجوم جماعات من حشرة

(١) كتاب خلاصة تاريخ المسيحية فى مصر ص ١٥٣

النمل الأبيض والقرضة على الدير الأمر الذى أدى إلى سقوط الأسقف الخشبية لمعظم المبانى ، وفى الوقت نفسه كان الرهبان غير قادرين على مواجهة هذه الكارثة أو ترميم وإصلاح ما اصيب وذكر المقريزى أن دير أنبا يحنس كاما ودير إلياس الحبشى تعرضا لهذا الهجوم وسقطا .

– الضيق الذى حل بالكنيسة وبرهبان برية شيهيت من جراء هذه الكوارث عقد عملية الإهتمام بتجديد وإصلاح المبانى التى أصابها عامل الخراب فضلاً عن القيود الصارمة التى أحاطت بعمل الكنيسة وممارسة حقوقها .

– بعد دير أنبا يحنس القصير عن العمران نوعاً ما حيث كان يسبقه دير أنبا بيشوى والسريان وأبى مقار وذلك من الناحية الجغرافية جعل أمر هذا الدير يتناسى وتخفى الأعين عنه (١) .

– النهاية المأساوية التى وصلت إليها حالة الأديرة فإنه بقى عدد قليل جداً من الرهبان – فقراء فقراً مدقعاً (٢) – عاجزين فى الوقت نفسه على مواجهة أخطار الهدم والمرض والجوع .

(١) تحفة السائلين – القمص عبد المسيح المسعودى البراموسى ص ٧٢

(2) - Evelyn white Part III P.224

الأمير عمر طوسون ودير أنبا يحنس القصير وأبحاثه عن أديرة وادي النطرون

كان أول من أجرى أبحاثه على منطقة دير أنبا يحنس القصير هو الملقب بصاحب السمو الأمير عمر طوسون ، وقد وضع كتاباً أسماه « وادى النطرون ورهبانه وأديرته » وذلك سنة ١٩٣٥ م ويقول أن « السبب الذى حدا بنا إلى وضع هذا المؤلف أنه حبب إلينا منذ أيام الشباب ، إرتياد صحارى القطر المصرى ، وكان للصحراء الغربية نصيب كبير من رحلاتنا فرأينا فيها هذا الوادى العجيب وتأملنا آثاره فلفت ذلك نظرنا إلى ما كتب عنه وعن رهبانه وأديرته من المؤلفات » (١).

وقد كشف الأمير عمر طوسون خرائب ستة وعشرين ديراً بوادى النطرون يضاف إليها آثار أربعة أديرة قديمة ، فتكون ثلاثين ديراً يضم إليها الأديرة الأربعة العامرة القائمة الآن ، فتكون الجملة أربعة وثلاثين ديراً ، ويتفق هذا العدد مع العدد الذى صرح به الآب سينو العالم الفرنسى فى كتابه « قديسو مصر ، ص ٢١٥ أنه كان بوادى النطرون فى القرن العاشر الميلادى سبعة وثلاثين ديراً .

وفيما يلى ملخص المذكرة التى تكرم سمو الأمير وأرسلها إلى مدير المتحف القبطى الأستاذ مرقس سميكه باشا (٢).

تنقسم هذه الأديرة إلى أربعة أقسام وهى من الشرق إلى الغرب :

(القسم الأول) ستة عشرة ديراً منها دير أبى مقار العامر الآن وإثنا عشر ديراً مهدماً من بينها دير الأنبا زكريا الذى عثرنا على إسمه فى تاريخ حياة الأنبا إسحق الحادى والأربعين بالقبطية ثم بقايا آثار ثلاثة أديرة .

(القسم الثانى) أربعة عشر ديراً منها ثلاثة عشر ديراً متهدماً وبقايا دير آخر قد تحققنا بعد البحث والتنقيب ومراجعة كتب التاريخ أن بين هذه الأديرة دير أبى يحنس القصير ودير إلياس ودير بنوب (٣) ودير الأرمن وجبانة ضمنها أيضاً دير كبير منهدم باسم

(١) وادى النطرن – عمر طوسون ص ٣
(٢) دليل المتحف القبطى بقلم مرقس سميكه باشا ص جـ ٢
(٣) الأصلح دير النوبه أى خاص برهبان النوبة

أبى يحنس كاما واقع جنوب دير الأرمن على مسافة ٢٥٠ متراً تقريباً .

(القسم الثالث) ديران وهما دير أنبا بيشوى العامر ودير السريان العامر .

(القسم الرابع) ديران وهما دير سيدة برموس العامر ودير برموس وأنبا موسى الأسود المتهدم المجاور للأول.

وقد عنينا بمسح وتحديد بعض هذه الأديرة ووضعنا لوحات برنزية على قاعدة من الخراسان المسلح عليها إسم الدير فى موقع كل منها وهذه أسماؤها : دير البراموس (وهو غير دير العذراء براموس) – دير الأرمن – دير ابو يحنس القصير – دير أبو يحنس كاما – دير إلياس الحبشى – جبانة الرهبان – دير أنبا نوب – دير أنبا زكريا .

وقد اجرينا حفر تسع آبار بوادى النطرون بنيت كلها بالأسمنت المسلح منها خمس بالجهة الغربية وأربع بالجهة القبلية منها واحدة بقرب دير أنبا نوب ليستقى منها رواد الصحراء من بدو غيرهم.

قد يتشكك بعض الأثريين فى صحة وضع هذه العلامات التى وضعها عمر طوسون فوق أطلال هذه الأديرة لكن بالنسبة إلى وضع العلامة الدالة على أطلال دير أنبا يحنس القصير فهى صحيحة ١٠٠ ٪ لأنه استدل على الدير مباشرة من خلال وجود شجرة الطاعة التى كانت تنمو فيه إلى عهد قريب ومن المحتمل أنه استغل معرفة موقع دير انبا يحنس القصير وحاول من خلاله ان يتعرف على أسماء الأديرة التى تجاوره خاصة من خلال الرحلتين اللتين قاما بهما البطريركان بنيامين ٨٢ (١٣٣٠ م) ، غبريال ٨٦ (١٣٤٧ م).

وقد وضع الأمير عمر طوسون جداول خاصة بأسماء الأديرة التى نشأت وإندثرت فى وادى النطرون بداية من القرن الخامس وحتى القرن الثامن عشر (١) وقد قسم هذه الفترة الزمنية إلى عشر فترات (٢) أوضح فى كل فترة الأديرة التى نشأت والتى مازالت باقية أو اندثرت وذلك بناءاً على ما أورده الكتاب والمؤرخون أمثال أبو المكارم – والمقريزى والجنرال أندريوس والرحالة كيرزون والأب دوبرنا وجان كوبان وفانسيليب وغيرهم .

(١) أديرة وادى النطرون للأمير عمر طوسون ص
(2) Otto F.A. Meinardus , Manks and Monasteries P.99 - (1989).

الفترة الأولى (٥٦٥ م – ٦٠٥ م) [1]

دير أبو مقار – دير انبا بيشوى – دير أنبا يحنس القصير – دير البراموس

الفترة الثانية (٨٥٩م – ٨٨١ م)

دير أبو مقار – دير أنبا بيشوى – دير أنبا يحنس القصير – دير البراموس – دير السيدة العذراء براموس – دير يوحنا كاما – دير السريان

الفترة الثالثة (١٠١٧ م)

دير أبو مقار – دير انبا بيشوى – دير أنبا يحنس القصير – دير البراموس – دير السيدة العذراء براموس – دير يوحنا كاما – دير السريان

الفترة الرابعة (١٢٠٩ م)

دير ابو مقار – دير انبا بيشوى – دير انبا يحنس القصير – دير البراموس – دير السيدة العذراء براموس – دير يوحنا كاما – دير السريان

الفترة الخامسة (١٣٣٠ م)

دير ابو مقار – دير انبا بيشوى – دير انبا يحنس القصير – دير البراموس – دير السيدة العذراء براموس – دير يوحنا كاما – دير السريان

الفترة السادسة (١٣٤٧ م)

دير أبو مقار – دير انبا بيشوى – دير انبا يحنس القصير – دير البراموس – دير السيدة العذراء براموس – دير يوحنا كاما – دير السريان – دير أبانوب (النوبة) – دير الأحباش – دير الأرمن

الفترة السابعة (١٤٤٠ م)

دير أبو مقار – دير انبا بيشوى – دير انبا يحنس القصير – دير البراموس – دير السيدة العذراء براموس – دير يوحنا كاما – دير السريان

---

(١) نود أن نشير إلى أن هذه الفترة ظهر فيها أيضا دير السيده العذراء السريان حيث انه ضمن مجموعة الثيؤطوكوس التى ظهرت فى القرن الخامس الميلادى .

الفترة الثامنة (١٤٨٢ م)

دير أبو مقار – دير انبا بيشوى – دير انبا يحنس القصير – دير السيدة العذراء براموس – دير يوحنا كاما – دير السريان

الفترة التاسعة (١٦٧٢ م)

دير أبو مقار – دير أنبا بيشوى – دير انبا يحنس القصير [1] – دير السيدة العذراء براموس – دير السريان

الفترة العاشرة (١٧١٠ م)

دير أبو مقار – دير انبا بيشوى – دير السيدة العذراء براموس – دير السريان .

(١) كان الدير قد هجره الرهبان وأصبح خرائب ووصف أنه فى حالة رثة جداً حسب ماوصفه الأب فانسليب سنة ١٦٧٢ م .

قصة حفائر دير أنبا يحنس القصير والأديرة القديمة
(الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر)

بعد زيارة منطقة القلالى ، ومعرفة كيفية التصرف والكشف على المبانى الرهبانية
ديمة فى الصحراء قمت مع بعض آباء دير السريان العامر ، بزيارة منطقة الأديرة الأثرية
ديمة ، والتى تبعد حوالى ٤ كم جنوب شرق دير الانبا بيشوى وفى اتجاه دير أبى مقار ،
د لفت نظرى آثار كاملة وواضحة لمعالم مبنى ضخم من الحجر بجوار دير الانبا يحنس
صير ، تظهر بقايا من بياض حوائطه وكأنها مسقط أفقى كامل مرسوم على الأرض ،
م رفع المبنى ورسمه وأن بعض أساتذة من جامعة ميتشجان بأمريكا قد إطلعوا على هذا
رسم ، فكان لهم بمثابة تشجيع قوى للعمل فى هذا المكان وهو مكان منطقة دير انبا
نس القصير خاصة بعد تشجيع سيدنا البابا شنودة لهم وحثهم على البدء فى هذا
شروع الضخم ، وقد قاموا بتقديم طلب لمصلحة الآثار المصرية ، لعمل مشروع المسح
ثرى للأديرة القديمة بوادى النطرون ، وخلال فترة ثلاثة أسابيع والتى سمح لنا فيها
عمل قمنا بتنظيف السطح العلوى للمبانى الرهبانية حول دير انبا يحنس القصير . وجد
معظم المبانى تتكون من سور يحيط بجزء من المبانى وفناء ومدخل المبنى (الباب) يقع
لباً فى السور الشرقى وحتى الآن لم يظهر بوضوح كنيسة كبيرة قد تكون داخل احدى
ه المبانى وأن معظم مكونات المبنى عبارة عن حجرات وصالات من قبتين وعقد مفتوح
هما كما فى الرسم .

أما دير القديس يحنس القصير فمن السهولة التعرف على حوائطه وأسواره الخارجية
تى تظهر بوضوح ويحيطها من جوانبها كمية كبيرة جداً من الرمال . وأنه قد وجدت إحدى
رضيات فى حفرة بحث على عمق ٣ م من سطح الرضية العلوية للكوم الأثرى . وسيتم
شيئة الله إستكمال العمل فى هذا المشروع الضخم فى يناير المقبل بإذن الله .

الأديره الموجودة باسم
انبا يحنس القصير فى مصر

١ - **ديره بوادى النطرون** - برية شهيت موضوع الدراسة بهذا الكتاب

٢ - **ديره بأنصنا** (دير أبو يحنس بملوى) واشتهرت البلدة بإسم دير أبو يحنس وهى واقعة بحرى بلدة دير البرشا (أى دير انبا بيشوى الذى رحل إلى هناك أيضاً وقت غارات البربر على شيهيت) وذلك بمقدار ميلين - وقد أسس أنبا يحنس هذا الدير بنفسه [١] ، حيث اجتمع مع الأخوة الذين يرغبون فى العيشة الرهبانية وبنى معهم سوراً حول الدير كمساحة ديره ببرية شيهيت وهى ٣ أفدنة و ١٩ اقيراط و ٦ أسهم وقلالى للرهبان على جانبيه و فى داخله بنيت الكنيسة وغربها حفر بئراً لجلب المياه ، وتجاورها طاحونة حجرية تدار بالمواشى لطحن الغلال. ولم يبق من هذا الدير إلا (الكنيسة) التى لاتزال ترفع فيها القداسات الالهية إلى الآن.

وقد اشتهر هذا الدير بإسم دير النعناع

دير أبو يحنس - دير النعناع : لقب بدير النعناع فى المخطوطات القديمة . فيذكر أنه دير النعناع فى نواحى ملوى وهو على أسم أبو يحنس القصير ويقول المقريزى « ان دير أبى النعناع خارج أنصنا وهو من جملة عمارتها القديمة وهو على إسم أبى يحنس القصير وعيده فى العشرين من بابه».

ويذكر كاتب المخطوط الذى يحوى سيره القديس (عربى نسخ ١٠٧٩ ش) « أن هذه السيرة التى لقدوة من تشكل بالإسكيم الملائكى بجبل أنصنا بدير النعناع بالبر الشرقى » .

وإن سبب تسميته بدير النعناع لطيب هوائه ولأن نبات الرعرع العطرى ينبت شمال الدير بعد سقوط الأمطار [١] .

---

١ - تاريخ القديس انبا يحنس القصير للقمص ميصائيل بحر ص ٤٧

٣ - ديره بجبل طره :

دير يحنس القصير بجبل طره، واشتهر بدير البغل. قال عنه المقريزى « دير يحنس ويسمى أيضاً دير هرقل [١] ودير البغل ودير القصير هو من أعظم ديارات النصارى . وبه رهبان مقيمون وله بئر منقورة فى صخر يستقى منها الماء وفى هيكله صورة جميلة جداً متقنة الصنعة للعذراء والناس يقصدون الموضع للنظر إلى هذه الصورة النفيسة وفى الطريق إلى هذا الدير من جهة مصر صعوبة وأمامه جهة قبلية فيسهل الصعود والنزول وإلى جانبه صومعة لاتخلو من حبيس يكون فيها، وهو مطل على القريه المعروفة بشهران [٢] .. وهى قرية كبيرة عامرة على شاطىء البحر (النيل) ويقولون أن موسى النبى ولد فيها ومنها ألقته أمه فى أليم فى التابوت وبها دير يعرف بدير شهران [٣] . ودير القصير هذا أحد الديارات المقصودة والمنتزهات المطروقة لحسن موضعه وإشرافه على مصر وأعمالها . وقد قال فيه شعراء مصر ووصفوه فذكروا طيبه ونزهته . قال عنه كشاجم :

سلام على دير القصير وسفحه ... بجنات حلـــوان إلى النخـــلات

اذا جئته كان الجياد مراكبـــى ... ومنصرفى فى السفن منحدرات

معى كل بســـام أغـــر مهـــذب ... على كل مايهـــوى النديم مواتى

ولحمان مما أمسكتـــه كلابنـــا ... علينا ومما صيـــد فى الشبكات

ويقول المقريزى أيضاً « هذا الدير يعرف بدير البغل من أجل أنه كان به بغل يستقى عليه الماء فإذا خرج من الدير أتى إلى المورد وهناك من يملأ عليه فإذا فرغ من الماء تركه فعاد إلى الدير وفى سنه ١٠١٠م أمر الحاكم بأمر الله بهدم دير القصير فأقام الهدم والنهب فيه مدة أيام » .

وتقول مدام بوتشر [٤] الانجليزية أن الدير أعيد بناؤه مرة أخرى وقد استمر هذا الدير عامراً حوالى سبعة قرون، وقد تخرج منه البابا بنيامين الـ ٨٢ الذى عاصر فتح العرب لمصر والشيخ جرجس بن العميد الملقب بالمكين .

١ - لعله عندما كان بيد الرهبان الملكيين
٢ - هى الآن بلدة المعصرة بحلوان
٣ - كان اسمه دير مرقوريوس والآن يطلق عليه دير انبا برسوم العريان
٤ - تاريخ الكنيسة لمدام بوتشر جـ٣ ص ٢٩

الكنائس التى كانت علي إسم
أنبا يحنس القصير فى القطر المصرى

أورد القمص ميصائيل بحر فى كتابه « تاريخ القديس يحنس القصير » أسماء الكنائس التي دعيت بإسم القديس يحنس القصير نقلاً عن «أبو المكارم القرن ١١ » ، « المقريزى القرن ١٥ » ، « دليل المتحف القبطى جزء ٢ »

وكان عدد هذه الكنائس سبعة عشر كنيسة منتشرة فى أنحاء أقاليم مصر لم يبق منها الآن غير كنيسة واحدة بدير أبى يحنس [١] بمركز ملوى

وإليك عزيزى القارىء أماكن هذه الكنائس

+ كنيسته بأشنين - مغاغة -

+ كنيسة يحنس بإفلاح الزيتون بوادي الريان بالفيوم

+ كنيسة يحنس ببنا بوصير بسمنود غربية

+ كنيسة يحنس بالبهنا وواحاتها ويذكر المقريزي أنه كان بها ٣٦٠ كنيسة

+ كنيسة يحنس بصول - الجيزة

+ كنيسة يحنس بمديرية الفيوم

+ كنيسة يحنس بقوص - قنا

+ كنيسة يحنس بناحية أبنوب

+ كنيسة يحنس بناحية أم القصور

+ كنيسة يحنس بناحية دوينة

+ كنيسة القديس يحنس ببلدة لقانة بالوجه البحري

+ كنيسة أبو يحنس بالحباليس بإسكندرية

+ كنيسة يحنس بمصر العتيقة

(١) تدعى القريه بهذا الإسم .

+ كنيسة يحنس في سنهوب – الشرقية (١)

+ كنيسة أبو يحنس بإبجاج الحطب بمركز بني مزار – المنيا

+ كنيسة يحنس بدرنكة – أسيوط

+ كنيسة أبو يحنس بدير يحنس بملوى

ويدعى أحد الكتاب وهو الاستاذ أنطوان يوسف فى كتابة « لمحه تاريخية فى الآثار المصرية ص ٥٩ » وجود كنيسة بإسم القديس يحنس القصير بجبل أنصنا وهو الجبل الشرقى المواجه لبلدة دير أبى يحنس بملوى حيث يقول « أن للقديس يوحنا الراهب كنيسة محفورة فى الصخر بجبل دير أبو يحنس بمركز ملوى يرجع تاريخها إلى الأمبراطوره هيلانه وبها بقايا كتابه بالقبطيه مأخوذه عن العهد الجديد تتضمن أمر هيرودس بقتل الأطفال والهروب إلى مصر وإليصابات وزكريا وأفراح قانا الجليل وقيامة لعازر وبعض صلوات وابتهالات » (٢)

وعلى جانبى الباب القبلى توجه كتابات قبطية أمكن تعريب الجزء الآتى « واحد هو الله الذى يعين عمانوئيل (أسم رجل) آمين »

(١) احتمال أن يكون يحنس هذا هو الشهيد يحنس السنهوتى .

(٢) رغم أن أورد بعض أوصاف لهذه الكنيسة إلا أنه لم يأتى بالدليل الكافى أن هذه الكنيسة تنتمى الى القديس يحنس القصير

(3) The monasteries of wadi N Natrun part III P. 219 .

(٤) الأثيوبين

الافنار: اليوم العشرون من شهر بابه المبارك

نياحة القديس العظيم الأنبا يحنس القصير

طرح بلحن أدام .

Ⲫⲁⲗⲓ ⲏⲭⲟⲥ ⲁⲇⲁⲙ.

Ⲇ ⲡⲉⲕⲣⲁⲛ ⲉⲡⲥⲱⲓⲧ : ⲱ ⲁⲃⲃⲁ Ⲓⲱⲁⲛⲛⲏⲥ : ⲉⲃⲟⲗⲧⲉ ⲟⲩⲱⲏⲩ : ⲇⲉⲛ ⲧⲉⲛⲍⲉⲛⲉⲁ.

Ⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲓ ⲛⲉⲙⲁⲕ ⲡⲉ : ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲁⲥⲍⲉⲗⲟⲥ : ⲫⲁ ⲡⲓⲧ-ⲱⲟⲩ ⲉⲟⲩ : ⲛⲧⲉ ⲁⲃⲃⲁ Ⲩⲁⲕⲁⲣⲓ.

التفسير : قد شاع اسمك ، ياأنبا يحنس . أكثر من كثيرين . من أهل جيلنا . لأن ملاكاً مشى معك إلى حبل أنبا مقار الطاهر . وسلمك ليد أنبا بموا الناسك العظيم . الساكن البرية . هذا الذى رباك . بالأقوال المحيية ، التى للروح القدس . الخارجة من فيه . وقد نص من أجلك . أنبا بيمان ، وشرح كرامتك ، ومعجزاتك قد أضىء وجهك يا أبانا القديس . كمثل موسى عظيم الأنبياء ، وبقوة المسيح حالة فيك ، وهبت النظر والنور للعميان . ولما ذهبت إلى الله الذى أحببته . ممتلئاً من الروح القدس ، فسبحت للقائك مصاف القديسين ، الغير المتجسدين ، لأنك حسدت طهارتهم . فصار يفوح من جسمك طيب عظيم ، لا ينطق به . هذا الذى وهبه لك المسيح . من أجل جميع الأتعاب التى قبلتها من أجله . السلام لك يا أبانا القديس العظيم أنبا يحنس . السلام للمصباح المضىء فى البرية . السلام لمحل الروح القدس . حتى دعى لابس الروح . بصلواته يارب أنعم لنا بغفران خطايانا .

طرح بلحن واطس .

Ⲫⲁⲗⲓ ⲏⲭⲟⲥ ⲃⲁⲧⲟⲥ.

Ⲉⲧⲉⲃⲓⲥⲙⲟⲩ ⲛ̀ⲍⲣⲏⲓ ⲛ̀ⲍⲏⲧⲕ : ⲛⲁⲉ ⲛⲓⲫⲩⲗⲏ ⲧⲏⲣⲟⲩ ⲛⲧⲉ ⲡⲕⲁⲥⲓ : ⲱ ⲡⲓⲙⲓⲱⲧ ⲛⲑⲉⲟⲫⲟⲣⲟⲥ : ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲉⲟⲩ ⲁⲃⲃⲁ Ⲓⲱⲁⲛⲛⲏⲥ.

Ⲉⲧⲉⲧⲱⲟⲩ ⲛⲁⲕ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲗⲁⲟⲥ : ⲫⲁⲓ ⲉⲧⲁⲕⲑⲱⲟⲩⲧⲥ ⲉⲃⲟⲩⲛ : ⲛⲁⲓ ⲉⲧⲁⲩⲱⲟⲩⲛⲓ ⲛⲁⲕ ⲛ̀ⲱⲏⲣⲓ : ⲉⲩⲥⲱⲧⲡ ⲙ̀ⲡⲛⲉⲩⲙⲁⲧⲓⲕⲟⲛ.

التفسير : تتبارك من قبلك . كل قبائل الأرض . أيها الخائف من الله . أبانا العظيم الطاهر أنبا يحنس . وتمجدك الشعوب الذين جمعتهم . والذين صاروا لك بنين . مختارين روحانيين . الذين أعطوا ثمرة مقدسة . مئة وستين وثلاثين . كما قال الانجيل المقدس . يامن قد تمنى من الله الآب . ينبوع ماء حياً . ومنحه إياه ، حتى أن كل من يدخل إلى مسكنك المبارك . وشرب منه . ينطق بكرامتك . من يقدر أن يحصى العجائب . الحاصلة من قبلك . ياحبيب الله . أبانا القديس أنبا يحنس . بالحقيقة قد أشرق لنا اليوم ، تذكارك الكرم . أيها الإيغومانس العظيم ، أبانا القديس أنبا يحنس . فرح قلبنا وتهلل لساننا ، بفرح روحانى ، فى يوم تذكارك ، كما قال داود النبى ، ان ذكراً أبدياً يكون للصديق . يامن ملأ كل موضع فى جميع كورة مصر ،

من الطيب الحقيقى الذى لجهاده المقدس . يامن علق شيهات جميعه بأصبعه المقدس . مثل نقطة ماء . من قبل تواضعه الحقيقى . يا الذى صبر سبعة أيام وسبعة ليال . حتى نال الاكليل الغير بال ، الذى للصبر . يامن اسلمه أبوه للشيوخ الأطهار . وقال لهم اسجدوا له لأنه ملاك وليس إنساناً . اطلب من الرب عنا ليغفر لنا خطايانا .

ذوكصولوجية القديس أنبا يؤانس القصير

﴿ للقديس القمص أنبا يؤانس القصير تقال في ٢٠ بابه ﴾

صرت كوكباً منيراً على الأرض أيها الطوباوي الطاهر سيدي الآب أنبا يؤانس حتي انك من قبل تواضعك وسيرتك الملائكية اعتبرت كل شيهات كنقطة ماء في أصبعك .
وأقمت جسدك بنسك متعب لتكون بغير شدة

Ⲁⲕⲱⲱⲡⲓ ⲅⲁⲣ ⲛⲟⲩ-ⲫⲱⲥⲧⲏⲣ : ⲛⲣⲉϥⲉⲣ-ⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲥⲓϫⲉⲛⲡⲓⲕⲁⲥⲓ : ⲱ ⲡⲓⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲉⲑⲩ : ⲡⲁ ⲟⲩ ⲛⲓⲱⲧ ⲁⲃⲃⲁ ⲓⲱⲁ .
Ⲥⲱⲥⲧⲉ ⲥⲓⲧⲉⲛ ⲡⲉⲕⲑⲉ-ⲃⲓⲟ : ⲛⲉⲙ ⲡⲉⲕⲃⲓⲟⲥ ⲛⲁⲥⲥⲉⲗⲓⲕⲟⲛ : ⲁⲕⲉⲱ ⲱⲓⲥⲏⲧ ⲧⲏⲣϥ ⲛⲥⲁ ⲡⲉⲕⲧⲏⲃ : ⲙ̀ⲫⲣⲏⲧ ⲛⲟⲩⲧⲉⲗⲧⲓⲗⲓ ⲙ̀ⲙⲟⲩ .
Ⲟⲩⲟⲥ ⲁⲕⲱ ⲛ̀ϥⲓ ⲙ̀ⲡⲉⲕⲥⲱⲙⲁ : ⲥⲉⲛ ⲥⲁⲛⲁⲥⲕⲏⲥⲓⲥ ⲉⲩⲥⲟⲥⲓ : ⲱⲁ ⲛ̀ⲧⲉⲕⲱⲱⲡⲓ ⲛⲁ ⲧⲕⲩⲛ-

في يوم الدينونة .
صرت مينا خلاصٍ . أقمت الأموات . وأخرجت الشياطين وشفيت المرضي .
أيضاً استحققت ياسيدي الآب أنبا يؤانس أن تجلس مع الرسل وتدين جيلك .
أطلب عنا ياسيدي الآب القمص أنبا يؤانس القصير . ليغفر ..

ⲁⲓⲛⲟⲥ : ⲥⲉⲛ ⲡⲓⲉⲥⲟⲟⲩ ⲛ̀ⲧⲉ ⲧ̀ⲕⲣⲓⲥⲓⲥ .
Ⲁⲕⲱⲱⲡⲓ ⲛ̀ⲗⲩⲙⲏⲛ ⲛ̀ⲟⲩⲟⲩϫⲁⲓ : ⲛⲓⲣⲉϥⲙⲱⲟⲩⲧ ⲁⲕⲧⲟⲩⲛⲟⲥⲟⲩ : ⲛⲓⲗⲉⲙⲱⲛ ⲁⲕⲥⲓⲧⲟⲩ ⲉⲃⲟⲗ : ⲛⲏⲉⲧⲱⲱⲛⲓ ⲁⲕⲧⲁⲗ ⲃⲱⲟⲩ .
Ⲟⲩⲟⲥ ⲟⲛ ⲁⲕⲉⲣⲡⲉⲙⲡⲱⲁ : ⲡⲁ ⲟⲩ ⲛⲓⲱⲧ ⲁⲃⲃⲁ ⲓⲱⲁ : ⲛ̀ⲧⲉⲕⲥⲉⲙⲥⲓ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ : ⲛ̀ⲧⲉⲕⲧⲥⲁⲡ ⲛ̀ⲧⲉⲕⲥⲉⲛⲉⲁ̀ .
Ⲱ : ⲱ ⲡⲁ ⲟⲩ ⲛⲓⲱⲧ ⲁⲃⲃⲁ ⲓⲱⲁ : ⲡⲓⲥⲏⲥⲟⲩⲙⲉⲛⲟⲥ ⲛ̀ⲕⲟⲗⲟⲃⲟⲥ : ⲛ̀ⲧⲉϥ .

ثبت تاريخي للقديس أنبا يوحنا القصير

تاريخ الميلادى	الحادثة الخاصة به
٢٣٤	ميلاد أنبا بولا أول السواح .
٢٥١	ميلاد أنبا أنطونيوس أب الرهبان .
٢٩٠	ميلاد أنبا باخوميوس أب الشركة .
٣٠٠	ميلاد أنبا مقار الكبير .
٣٢٠	ميلاد القديس العظيم أنبا بيشوى .
٣٣٣	ميلاد أنبا موسى الأسود .
٣٣٩	ميلاد أنبا يوحنا القصير .
٣٤٠	ترهب القديس أنبا بيشوى ببرية شيهيت .
٣٥٧	ذهب أنبا يوحنا القصير إلى برية شيهيت للترهب .
٣٧٤	بدء توحد أنبا يوحنا القصير .
٣٨١	ظهور القديسين مكسيموس ودوماديوس فى برية شيهيت .
٣٨٥ – ٣٨٠	ظهور دير أنبا يوحنا القصير .
٣٨٥	زيارة القديس يوحنا كاسبان لبرية شيهيت .
٣٩٩	ظهور أربعة تجمعات رهبانية فى شيهيت من بينها تجمع دير أنبا يوحنا القصير.
٤٠٧	وقوع الغارة الأول على أديرة شيهيت من قبل البربر .
٤٠٧	غادر الأنبا يوحنا القصير منطقة شيهيت إلى القلزم بالبحر الأحمر وغادر الأنبا بيشوى إلى منطقة أنصنا بملوى بالصعيد .
٤٠٨	إشارة إلى ظهور أربعة كنائس كبرى فى شيهيت من ضمنها كنيسة أنبا يحنس القصير .
٤٠٩	نياحة القديس أنبا يوحنا القصير ١٧ أكتوبر.
٤١٧	نياحة القديس العظيم أنبا بيشوى .
٤٣٤	غارة البربر الثانية على شيهيت .

٤٤٤	غارة البربر الثالثة على شيهيت وإستشهاد الـ ٤٩ شهيدا شيوخ شيهيت.
٥٦٩	إقامة البطريرك دميانوس عل الكرسى المرقسى .
٥٨٠	الغارة الرابعة للبربر على الأسقيط .
٦١٤	دخول الإسلام مصر .
٧٠٠ – ٦٩٢	رسامة أنبا زخارياس أسقفا على سخا .
٧٩٩	نقل جسد القديس يحنس القصير من القلزم إلى ديره ببرية شيهيت
٨٠٤	زيارة أنبا مرقس التاسع والأربعين لدير أنبا يحنس القصير .
٨١٧	الغارة الخامسة للبربر على الأسقيط .
٨٤٩	إقامة البطريرك حائيل الثانى على الكرسى المرقسى .
٨٥٩	نياحة القديس يحنس كاما القس .
٨٦٦	غارة النوماديين على أديرة شيهيت .
١٠٦٩	غارة اللواتيين على الأديرة ومحاولة تخريب هيكل أنبا يحنس القصير بديره .
١١٤٦	إقامة البطريرك يؤنس الخامس على الكرسى المرقسى .
١٢٣٦	رسامة أنبا يوساب أسقفا على فوه .
١٣٣٠	زيارة أنبا بنيامين الثانى لدير أنبا يحنس القصير.
١٣٤٩	وباء الطاعون المهلك .
١٣٧٤	زيارة أنبا غبريال السادس والثمانون لدير أنبا يحنس القصير .
١٣٧٤	وباء الطاعون مرة أخرى .
١٤١٣	نقل جسد أنبا يحنس القصير إلى دير أبى مقار حسب ماجاء بمخطوطة رقم ١٨ سير آباء بمكتبة دير أبى مقار .
١٤٧٣	زيارة البطريرك مارأغناطيوس لدير أنبا يحنس القصير.
١٤٤٢	تاريخ وفاة المقريزى الذى قال أن بدير أنبا يحنس القصير يوجد ثلاثة رهبان فقط .
١٤٩٣	هجرة رهبان دير أنبا يحنس القصير إلى الأديرة الأخرى .
١٩٣٥ – ١٩٤٥	قطع شجرة الطاعة الموجودة بدير أنبا يحنس القصير .

فهـرس الأسماء

أباهور ١٦١
أبرآم وجورج ١١ – ١٢٤ – ١٢٦
إبراهيم من دير أنبا بيشوى ١٤٨
إبراهيم قمص ١٦٦
إبراهيم الناسخ رسام ١٤٦
أبامون ١٥
أبولوثيوس ١٥
أبطلاوس والى ١٢٤ – ١٢٥
أبشاى غبريال ١٤١
أجساد قديسين ١٠٠
أجساد الثلاث فتية ٧١
إدوارد كامل ٣
أثناسيوس الرسولى ١٢١
أثناسيوس الثالث ١٠٢ – ١٣٣ – ١٣٤
أثناسيوس أسقف ٩٩
أرمن ٩٩ – ١٠٠
أرسانوس ١٥ – ١١٣ – ١١٥ – ١٢٠
أرتيموس ١٢٠
إسحق قديس ١١٤
أشعياء الإسقيطى ١٥ – ٨٦ – ١٠٣
أمون ٥٥
أمون شهيد ١٦١
أغاثون بطريرك ٩٦
أموى ٦٥

أغريغوريوس النزينزى ١٣٣
أغريغوريوس أسقف نيصص ١٥١
أغريغوريوس بطريرك ١٠٠
الثلاث فتية القديسين ٣٩ – ٤٠ – ٦٩
الحاكم بأمر الله ٧٢ – ٨٤ – ١٨٠
إليا النبى ٨٧
اللواتيون ٧٨ – ١١٨ – ١٦٦ – ١٦٧
الناصر صلاح الدين ٩٠ – ١٠١
النوماديون ٧٨
الحبش ٩٩ – ١٠٠ – ١٠١ – ١٢٨
السنى بن الثعبان ١٣٢
الخليفة المتوكل ١٦٦
الحافظ ١٢٣ – ١٦٦
العاضد ١٢٣
السنى الراهب ١٣٠
الـ ٤٩ شهيد شيوخ شيهيت ١١٦ – ١٢٠
أليصابات ١٨٢
الظاهر بيبرس ١٠١
الكامل ١٠١
الفائز ١٢٣
أحمد بن طولون ١٠٨
أنطونيوس مارتير ٧٠
أنطونيوس الكبير ٤٣ – ٥٦ – ٦٦ – ١٠٣
١٠٤ – ١٠٥

إكليمندس ١٩
إيلارية ٨١
إغناطيوس راهب ١٥٥
أولوجيوس ١٥٦
أفرآم السريانى ١٥١
إيساك بطريرك ١٧٤
إيسينوروس أسقف ١٣٢
إيرناؤس ١١٦

باخوميوس أب الشركة ١٥
ببنودة ١٥
برهنة الله ١٣٢
بطرس الراهب ٨٧
بطرس القديس ١٥
بطرونيوس ١٥
بموا ٢٢ – ٢٥ – ٥٨ – ٥٩ – ٥٥ – ٢٦
١٥ – ١٤٨ .
بطرس بطريرك ١٢١
بطرس أسقف ٩٩
بدر الدين الجمالى ١٠٠ – ١١٨ – ١٢٠
بولا أول السواح ١٥
بولس راهب ١٣٣
بوستميان ٩٤
بنيامين بطريرك ٨٦ – ٩٦ – ٩٨ – ١٠١
– ١٧٥ .
بنى بوالنيا ١٦٧
بيشوى ٣٣ – ١٤٨ – ١٤٩ – ١٧٩

بيسوس ٨٥ – ٥٥ – ١١٨
بيمن ١٥ – ٣٨
بيمن أرشيدياكون ١٠٨
بيجيمى السائح ١٦١
بشروط قيم الديارة ٦٢ – ١١٨ – ١٦٦ –
١٦٧ .
بقطر القمص ٦٨
بولس بن كليل ١٣٢
برسوم بن أبى الفرج ١٤٦

تودروس ١٥
تادرس أسقف ١٣٥

ثيؤدور الإسكندرى ١١٦
ثيؤفيلس أسقف ٩ – ٩٣
ثيـؤفـيلس بطريرك ٣٩ – ٤٠ – ٤١ –
١١٤ .
ثيؤديسيوس الكبير ١١٥
ثيؤد يسيوس ملك ١١٠
ثيؤديسيوس بطريرك ١٢١

جرجس فيلوثاوس ١٣٢
جرجس بن العميد ١٨٠
جسد مقاريوس ٦٨
جيروم ٦٠
جوستنيان ١١٧ – ١٢٢

خريسطوذلس ٨٥
خريسطوذلس ١٣٣
خريسطوذلس بطريرك ١٠٨ – ١٦٧
خـايال بطريرك ١٠٧ – ١٢٢ – ١٢٦ – ١٢٧

دانيال الإسقيطى ١١١ – ١١٦ – ١٢٢
دمياط بطريرك ١١٧ – ١٢١
ديمتريوس ١١٠
ذيووس شهيد ١٢٠

رزق إسكندر شماس ١٢٥
روفينوس ٦٠

زخارياس أسقف سخا ١١ – ٧٦ – ٧٩ – ٩٣ .
زكريا الكاهن ١٨٢

ساويرس أسقف ١٢٩
سالومى ١٢٥
سمعان بن كليل ١٤١ – ١٤٦ – ٧٦ – ٨٧ – ٩٠ .
سمعان الحبيس ١٤١
سيمون بطريرك ١٢٥ – ١٢٧
سرابيون ١٥ – ١١٠

شيشوى ١٥
شنودة بطريرك ١١١ – ١٢٠ – ١٣٧ – ١٣٨ .

صرابامون قمص ١٣٩
صموئيل المعترف ١١٠ – ١١١
صدفة بن سرور ١٣٥
طيباريوس ١٢٢

عبود ٩٣
عمرو بن العاص ٨٠
عبد القدوس السريان ١٥٠
عماد الإخميمى ١٣٠

غـبـريال الثـالث ١٣٣ – ١٣٤ – ١٠١ – ٩٩
غبريال قس ١٢٥ – ١٣٢ – ١٣٣
غبريال السابع ١٤٦ – ١٦٦
غبريال راهب ١٣٢
غبريال أسقف ٩٩

فراعنة ٦٠
فضل الله قس ١٤٦
فوكس ١٢٢

قسطنطين الملك ١٤٧
قوريل (كيرلس) راهب ١٠٨
قزمان بطريرك ١٣٩ – ١٦٦

قزمان القمص ٦٨ – ٧٠
قزمان البراموس ١٢

كيرلس عمود الدين ٩٥
كيرلس الثالث ١٣٢ – ١٣٣ – ١٦٨
كـيـرلس الثـانى ١٠٨ – ١٢٨ – ١٢٩ – ١٦٧ .
كيرلس الخامس ١٤٦

لعازر ١٨٢
لونجينوس ١٥

مارأغناطيوس ١٠١ – ١٦٩ – ١٧٠
مماليك ١٧٢
ميخائيل الجندى ١٣٥
مينا أسقف ١٢٦
متى الإنجيلى ١٤٦
موسى الراهب ١٠٤
مكاريوس بطريرك ١٠٨
موريس ١١١
مبلتوس مبتدع ١٢٠ – ١٢١
محمد بن قلاون ١٠١ – ١٧٢
موسى الناسخ ١٧٠
مرقوريوس شماس ١٣٥
مكاريوس قس ١٤٧
موريسيوس ١٢٢
مكاريوس أسقف ١٢٣
محمد على ١١٢
مرقس الناسخ ١٦٦
مرقس جرجس ١٣٢
ميخائيل أسقف ٩٩
مقاره أسقف ٩٩
مرقس أسقف ٩٩
مـوسـى الإسـود ١٥ – ٨٥ – ٩٨ – ١١٣ – ١١٤ – ١٢٠ .
موهوب بن منصور ٨٥ – ١٣٥ – ١٣٧
مرقس الثانى ٦٨ – ٧٨ – ١١٧ – ١٣٧
مكسيموس ودوماديوس ٩٦ – ١١٨
ميخائيل أسقف ٦٨
متياس البراموسى ١١
مكاريوس الراهب ٨٧
مكاريوس الكبير ٨ – ١٧ – ٥٦ – ١٠٢ – ١١٣ – ١٢٧ – ١٢٨ .

نشىء الإمام بن عز الكفاة ١٤١
نظيم عبد المسيح ١٢
نابليون بونابرت ٧٣
نسطور ٩٥

هيرودس ١٨٢

يسطس الراهب ١٥٥
يعقوب أسقف ١٠٨ – ١٢٨
يوحنا الإنجيلى ١٤١ – ١٦١

يوحنا الكاتب ١٣٧ – ١٣٨
يوحنا ميخائيل ١٤١
يوحنا كاهن ١٢٤
يوحنا أسقف ١٤١
يؤنس بطريرك ١٣٣
يؤنس بن سنهوت ١٠٨
يؤنس الخامس ١٢٣
يؤنس السادس ١٠١
يؤنس أسقف ٩٩ – ١٢٢ – ١٢٩
وستاثيوس شماس ١٢٠
يوسف راهب ١٦٨
يوسف حبيب ٥٥
يوسف بن حنا ١٤١
يوسف النجار ١٥١ – ١٥٢
يوسف الراهب ١٥
يوسف الصديق ٥٧ – ٥١
يوحنا كاسيان ٦٠ – ١٠٤ – ١١٠ – ١١٤
يوساب بطريرك ١٢٢ – ١٦٥
يوساب أسقف ١٣٠
ياقوت ٦٢
يؤنس القمص ٨٠ – ٨٧
يؤنس بطريرك ٦٨ – ٦٩
يؤنس
يحنس كاما ٩٢ – ١٦٦

فهـرس جغرافي

أبو تيج ٩٩
إبجاج الحطب ١٨٢
أباميا ١١٦
أمريكا ٧ – ١٦٢ – ١٧٨
أسيوط ١٢١
إسفا ١٠٩
أسفين ١٨١
أطفيح ١٤١
إفلاج الزيتون ١٨١
أشمونين ٩٩
إسكندرية ٦٠ – ٤٢ – ٦٩ – ١١٨ – ١٢٩ – ١٣٠ – ١١٥ – ١٢٢ – ١٤٦ .
الخارجة (واحة) ١١١ – ١١٢
الداخلة (واحة) ١١١ – ١١٤
القلالى ١١٤
الهند ١٠٨
الفيوم ١١١ – ١٨١
البرلس ١٢٢
القاهرة ١٧٢ – ١٣٥
الجيزة ١٨١
الحبشة ١٢٣ – ١٠٨
المرج ٩٩
الدلتا ١١٨
النوبة ١٠٠
أنطاكية ١٠١
أنصنا ١٧٨
إيطاليا ١٥٦
أورشليم ١٢٥ – ١٣١
الطرانة (ترنوط) ٦٠ – ١٢٠ – ١٦٠
الإسقيط ٦٠ – ٦٦ – ٧٠ – ٨٠ – ٨١ – ٩٠ – ٨٥ – ١١١ – ١١٢ – ١١٣ – ١١٥ – ١١٦ .
البحر الأحمر ٦٧
البهلس ٦٠
القلزم ١١ – ٤٢ – ٦٦ – ٦٧ – ٦٨
بابل ٦٩
بابليون ١١٥
باريس ١٥٨ – ١٥٦
بشرونة (قرية) ١٤١
بركة الأديرة ١٦٩
بوصير ١٨١
بحيرات النطرون ٧٤
بنتا بوليس ١١١ – ١١٧ – ١١٤
بنى مزار ١٨٢
بلبيس ٩٩
تابوك ١١٦
تورين ١٥٦ – ١٦٠
تمى ١٢٦ – ١٢٧

جبل القطرون ١٧
جبل شيهيت ٨
جبانة الرهبان ٦٣ – ١٧٥

حارة زويلة ١٣١
خلقيدونية ٦٨ – ٧٠

دير السريان ٧ – ٨ – ١٠ – ٦٢ – ٧٢ – ٧٧ – ٨٣ – ٨٥ – ٨٨ – ٩٤ – ٩٥ – ١٠٠ – ١٠١ – ١٠١ – ١٥١ – ١٥٦ – ١٦٣ – ١٧٠ – ١٧١ – ١٧٣ – ١٧٥ – ١٧٧ .
دير أنبا بيشوى ٧ – ٦٢ – ٦٦ – ٧٣ – ٧٧ – ٩٥ – ٩٦ – ٩٩ – ١٠١ – ١٠٢ – ١٠٨ – ١٥٦ – ١٦٠ – ١٦٢ – ١٦٦ – ١٦٩ – ١٧٠ – ١٧٣ – ١٧٥ – ١٧٦ – ١٧٧ – ١٥١ .
دير السيدة العذراء برامـوس ٦٠ – ٧٢ – ١٠٠ – ٧٧ – ٩٨ – ١٠١ – ١٥١ – ١٥٦ – ١٦٣ .
دير أبو مـقـار ٦٨ – ٦٩ – ٧١ – ٧٧ – ٩٢ – ٨٧ – ٨٦ – ٩٨ – ١٠١ – ١٠١ – ١١٨ – ١٢٩ – ١٢٥ – ١٤٧ – ١٥٧ – ١٥٨ – ١٦٢ – ١٦٤ – ١٦٦ – ١٧٠ – ١٧١ .
دير أنبا أنطونيوس ٦٦ – ٧٠ – ١٢٧ – ١٤٦ – ١٥٨ – ١٥٩ – ١٦١ .
دير أنبا بولا ١٦١
دير أنبا يحنس كاما ٦٢ – ٧٧ – ٧٨ – ٨٥ – ١٠٢ – ١٠١ – ١٠٠ – ١١٨ – ١٧٣ – ١٧٥ – ١٧٦ – ١٧٠ – ١٦٧ – ١٢٣ .
دير إلياس الحبشى ٧٧ – ٦٣ – ٩٦ – ١٧٣ – ١٧٤ – ٨٧ – ١٧٥ – ٩٩ .
دير الأرمن ٧٧ – ٩٩ – ١١٩ – ١٧٤ – ١٧٥ .
دير برامـوس ٩٨ – ١٢ – ١٠١ – ١٠٠ .
دير أنبا زكريا ٧٧ – ١٧٤ .
دير أنبا موسى ١٠٠ – ١٧٥ – ١٧٦ .
دير الزجاج ١٢٢
دير شهران ١٨٠
دير سيده أبو يحنس ٩٥
دير بانوب (النوبة) ١٧٤ – ١٧٥ – ١٧٦ .
دير مارمينا ١٥٥
دير الأناثون ١١٨
دير هرقل ١٨٠
درنكة ١٨٢
دمنهور ١٣٠ – ١٣٢
دمياط ١٢٧
دمتيوه ١٢٥

رشيد ٦٠ – ١٣٥
رايلاند ١٥٦

سخا ٧٩ – ١٢٥ – ١٢٤
سمنود ٩٩ – ١٢٥ – ١٢٩ – ١٣٢ – ١٣٣ – ١٦٨ – ١٨١ .
سنهوت ١٨١
سيوة (واحة) ١٢٠

شيهيت ٦٦ – ٦٩ – ٦٠ – ٥٥ – ٨٠ – ٨١ – ١١٥ – ١١٦ – ١١٨ – ١٢١ – ١٢٥ – ١٢٧ – ١٣٩ – ١٤٧ – ١٤٨ – ١٦٦ – ١٧٣ – ١٧٣ – ١٧٩ .
شبه الجزيرة العربية ٦١
شرقية (محافظة) ١٨٣
شو (قرية) ٩٠
شجرة الطاعة ٢٦ – ٦٢ – ٦٥ – ٩٣ – ١٠٢ – ١٠٣ – ١٧٥ .

صنبو ١٣٨

طريق الملائكة ١٠١

قلاية بهوت ٦٨
قلاية آموى ٩٣
قوص ٩٩
قفط ١٤١
قانا الجليل ١٨٢

كنيسة العذراء حارة زويلة ١٣١
كنيسة أبو سفين ١٤٦
كنيسة مارجرجس ٧٩ – ٧٦ – ٨٤
كنيسة بشو ٩٠
كنيسة العذراء بحصن دير أنبا بيشوى ١٠١ – ١٦٩ .
كنيسة الطاهرة ١١٨
كنيسة مارتوما بالهند
كنيسة أبو سرجه ١٣٠ – ١٣١
كنيسة مارجرجس منية خصيب ١٤١
كانوبيس ١١٥
كمبردج ١٦١

ليبيا ١١٤ – ١١٠
لقانة ١٨١

مصر ٧١ – ٧٢ – ٦٩ – ١٠٠ – ١٠٧ – ١١٠ – ١١٤ – ١١٩ – ١٢٥ – ١٢٨ – ١٣٩ – ١٥٨ – ١٥٩ – ١٦٤ – ١٧٢ – ١٨١ – ١٨٠ – ١٨٢ – ١١٨ – ١٣١ – ١٣٢ .
مغطس ٧٢ – ٨٤
مغاغة ١٨١
مريوط ٦٩ – ١٥٥
منشوبية ٨٠ – ٨١ – ٦٢ – ١٠٣ – ١٣٥
منوف ٩٩
موريتانيا ١١٠

مانشستر ١٥٦
ميتشيجان ١٧٨
ملوى ١٨١
منية بن خصيب ١٤١

نتريا ١١٠ – ١١٤
نونه ١٠٨
نينوى ١٢٥
نيصلس ١٥٦

وادي النطرون ٧٠ – ٧١ – ٧٢ – ٧٣ –
٨٠ – ٩٢ – ٨٤ – ٨٦ – ٩٦ –
١١٢ – ١٠١ – ٩٧ – ٧٥ – ٧٧ – ١١٨ –
١٦٣ – ١٦٤ – ١٧٤ – ١٧٥ – ١٧٨ –
١٧٩ – ١٢٢ – ١٥٨ – ١٦٦ .

قائمة المراجع

قائمة المخطوطات

– مخطوطة رقم ٢٨٦ ميامر بمكتبة دير السريان العامر
– مخطوطة رقم ٢٩٠ ميامر بمكتبة دير السريان العامر
– مخطوطة رقم ٢٧٢ تاريخ البطاركة لأنبا يوساب أسقف فوه بمكتبة دير السريان العامر
– مخطوطة رقم ٣٧٥ مصباح الظلمة لإبن كبر مكتبة دير السريان العامر
– مخطوطة رقم ٢٠٠ وعظ وميامر
– مخطوطة ميامر ووعظ بحوزة الشماس رزق إسكندر بلدة دمتيوة

قائمة المطبوعات

– تأملات في حياة القديس أنطونيوس لقداسة البابا شنودة الثالث ١٩٨٥
– تاريخ البطاركة لأنبا ساويرس بن المقفع أعده للنشر القس صموئيل السرياني (نيافة أنبا صموئيل أسقف شبين القناطر)
– تاريخ الكنائس والأديرة لأبي المكارم أعده للنشر نيافة الأنبا صمـوئيل ج ١
– مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة لإبن كبر أعده للنشر نيافة أنبا صموئيل
– فردوس الأباء ترجمة رشدي السيسى أعده للنشر نيافة أنبا صموئيل
– السنكسار لرينيه باسيه أعده للنشر أنبا صموئيل
– السمو الرهباني – لنيافة الأنبا متاؤس رئيس دير السريان العامر
– الأبصلمودية المقدسة السنوية
– دير السيدة العذراء براموس – القمص يسطس الدويري ١٩٦٠
– وادي النطرون للأمير عمر طوسون ١٩٣٦م
– تاريخ الكنيسة لمدام بوتشر ١٩٠٢م
– تاريخ القديس يوحنس القصير للقمص ميصائيل بحر ١٩٥٧م
– رسالة مارمينا لسنة ١٩٦٤م
– دير السيدة العذراء السريان – القمص سمعان السرياني ١٩٩٠م

- المخطوطات القبطية - د. رؤوف حبيب
- تاريخ دير القديس أنبا يحنس كاما للمؤلف ١٩٩٢
- تاريخ الرهبنة القبطية افلين هوايت تعريف القس بولا البراموسى ج١ ج٢
- قصة دير القديس العظيم الآنبا بيشوى ١٩٩٠م
- تاريخ الرهبنة والديرية - دكتور رؤوف حبيب
- السنكسار - مراجعة الأستاذ كامل صالح نخلة
- روحانية التسبحة لنيافة الأنبا متاؤس اسقف ورئيس دير السريان
- الأثارالمصرية - المجموعة ١٢ النبذة الأولى - إفلاديوس لبيب ١٩٠٩م
- مجلة الكرمة السنة ١٢
- فهارس المخطوطات للأستاذ مرقس سميكة ج١ ج٢
- دليل المتحف القبطى بقلم مرقس سميكة ج٢ طبعة ١٩٣١
- جداول بطاركة الكرسى الأسكندرى - الأستاذ كامل صالح نخلة
- قصة الكنيسة للكاتبة إيزيس حبيب المصرى ك٢ - ك٣ - ك٤ لسنة ١٩٦٨
- أقوال الأباء الشيوخ (لايبوفثجاماتا باتروم)
- نبذة عن القديس بموا الكبير بقلم الأستاذ يوسف حبيب
- نبذة عن سيرة القديس يحنس القصير بقلم القس قزمان البراموسى ١٩٤٧م - نبذة عن سيرة القديس أنبا يحنس القصير بقلم الأستاذ يوسف حبيب ١٩٧١
- تاريخ باباوات الكرسى الأسكندرى - القمص صموئيل تاضروس ١٩٧٧م
- الأديرة المصرية العامرة - القمص صموئيل تاوضروس ١٩٦٨م
- عمارة الكنائس والأديرة فى مصر - إعداد القس صموئيل السرياني انبا صموئيل حالياً
- تحفة السائلين للقمص عبد المسيح البراموسى ١٩٣٢
- الخطط المقريزية لأحمد عبد القادر المقريزى ج٤ ١٩٠٥م
- مقدمة فى العمارة القبطية الدفاعية د. حجاجى إبراهيم
- مجلة عين شمس لصاحبها العلامة اقلاديوس لبيب السنة الثانية
- القاموس الجغرافى للبلاد المصرية - القسم الأول - محمد رمزى ١٩٥٣م
- البابا بنيامين الأول - البطريرك الثامن والثلاثون - للشماس كامل صالح نخلة ١٩٤٦م

- الرهبنة القبطية رسالة مارمينا سنة ١٩٤٨م
- الرهبنة القبطية محاضرة لنيافة الأنبا باخوميوس فى دير الأنبا بيشوى .

المراجع الأجنبية

1- Evelyn White Part III 192, Monasteries of Wadi El Natrun
2- Otto F. A. Minardus. Monks and Monasteries 1989
3- A Guide to the Monasteries of the Wadi El Naturn by Burmester
4- Christian Egypt Faith and Life by Otto Minardus 1968
5- Les Eglises Du Monastere Des Syriens Au Wadi En - Natrun 1928
6- The Coptic Encyclopedia Part '5'
7- Publications of the Metropolitan Museum of Art Egyptian Edited by Alpert Mortan .

فهرست الموضوعات

المقدمة لنيافة الانبا صموئيل	٥
تمهيد	٧
سيرة القديس	١١
القديس أنبا بموا	٥٥
المنهج الرهبانى للقديس أنبا يحنس القصير	٥٧
وادى النطرون – تحديد موقع الدير – تعداد الرهبان	٦٠
تاريخ تأسيس الدير	٦٦
البناء المعمارى والأثرى للدير (مكوناته)	٧٢
شجرة الطاعة	٩٢
زيارات البطاركة للدير	٩٥
زيارات سلاطين مصر للدير	١٠٠
زيارات الرحالة للدير	١٠٢
الحياة اليومية للراهب	١٠٣
الغزاة البرابرة	١١٠
بطاركة تخرجوا من الدير	١٢١
أساقفة تخرجوا من الدير	١٢٤
قديسى دير انبا يحنس القصير	١٣٥
النساخ بدير انبا يحنس القصير	١٤١
مخطوطات دير انبا يحنس القصير	١٥٦
رؤساء دير انبا يحنس القصير	١٦٥
انتهاء الحياة الرهبانية بالدير	١٦٩
الأمير عمر طوسون والدير	١٧٤
قصة الحفائر بالدير بقلم نيافة الأنبا صموئيل	١٧٨
الأديرة والكنائس الوجودة باسم أنبا يحنس القصير	١٧٩
الدفنار – ذكصولوجية – ثبت تاريخى	١٨٣
فهرست الاعلام والأماكن – قائمة مراجع	١٨٨

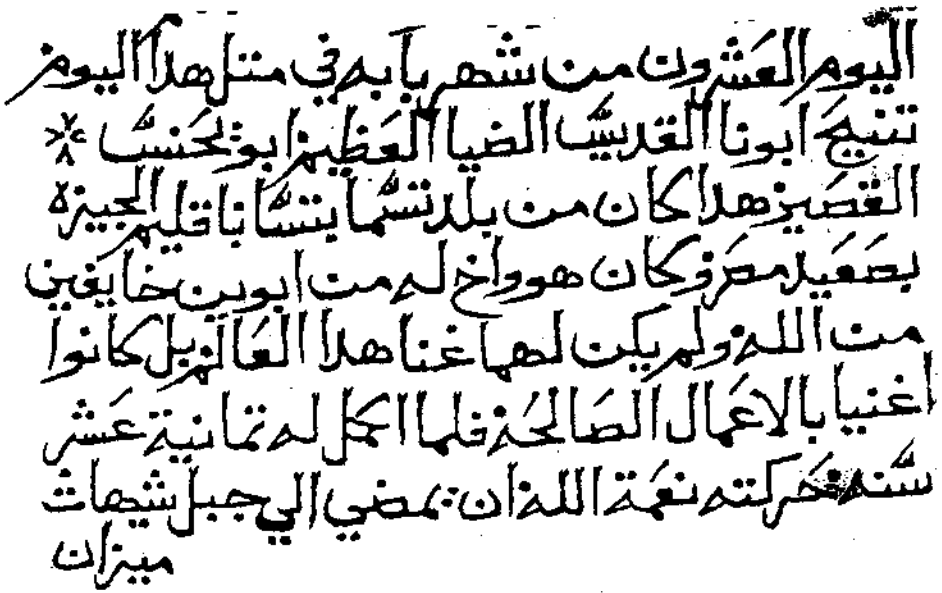
اليوم العشرون من شهر بابه في مثل هذا اليوم
تنيح ابونا القديس الضيا العظيم ابو يحنس *
القصير هذا كان من بلد تسما بنشا باقليم الجيزة
بصعيد مصر وكان هو واخ له من ابوين خايفين
من الله ولم يكن لهما غنا هذا العالم بل كانوا
اغنيا بالاعمال الصالحة فلما اكمل له ثمانية عشر
سنة فحركته نعمة الله ان يمضي الي جبل شيهات
ميزان

جزء من سيره القديس باسنكسار المخطوط
(مكتبه دير السريان العامر)

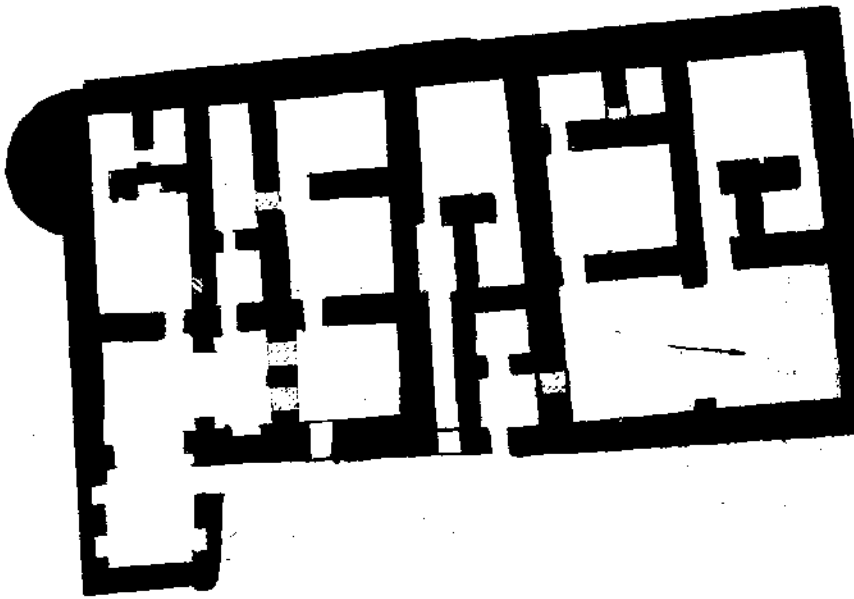

احدي منشوبيات دير انبا يحنس القصير
ن عمارة الكنائس والاديرة في مصر - نيافة الانبا صموئيل)

صورة شجرة الطاعة كما التقطها العلامة إفلين هوايت سنة
١٩٢١ م
قبل أن تقطع ويلاحظ أحد الاعراب بجانبها

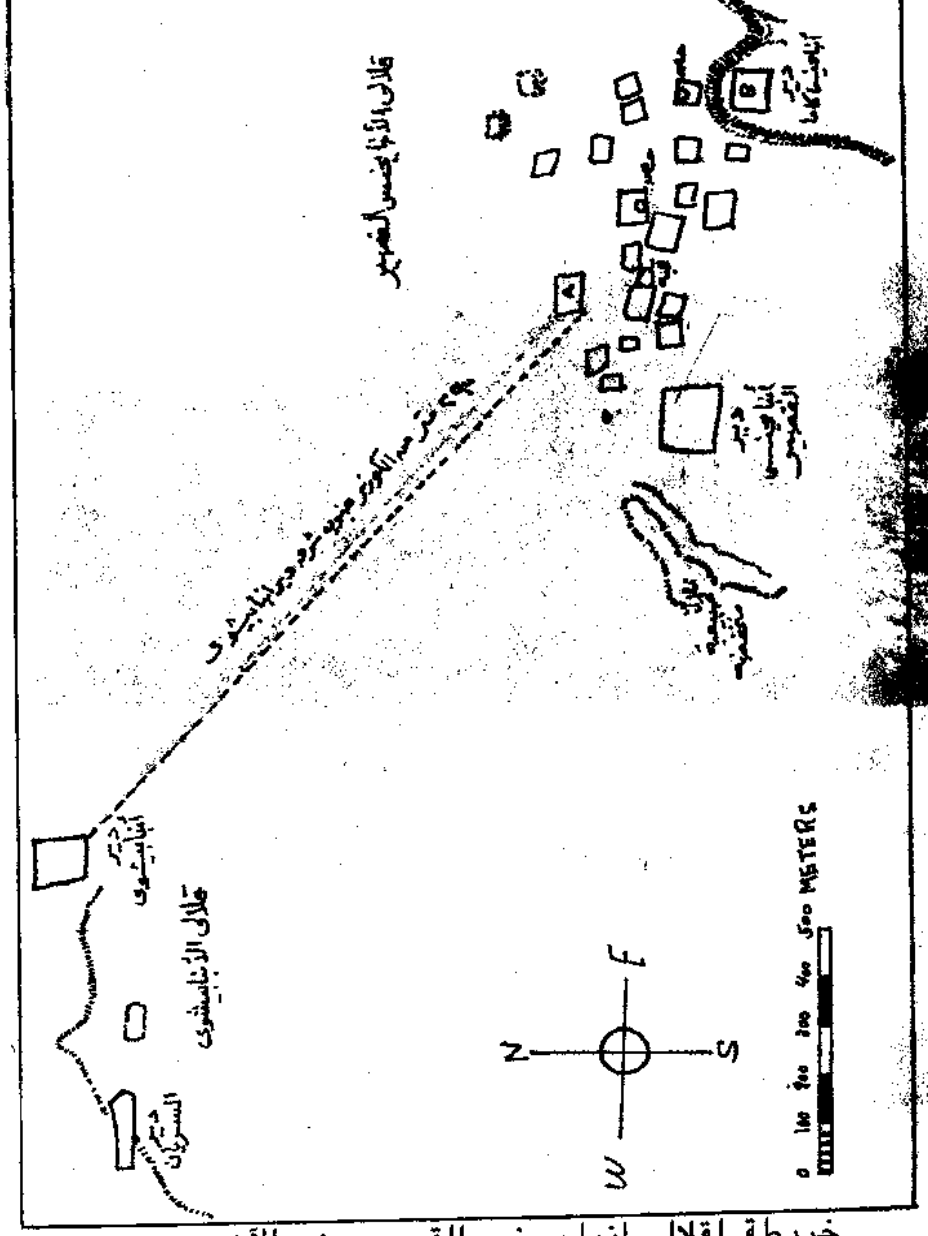

خريطة لقلالي انبا يحنس القصير وهي الآن هدمت
تماما ويري ربوات منخفضة عبارة عن بقايا
لحوائط من الطوب الطيني
(نقلا عن إفلين هوايت)

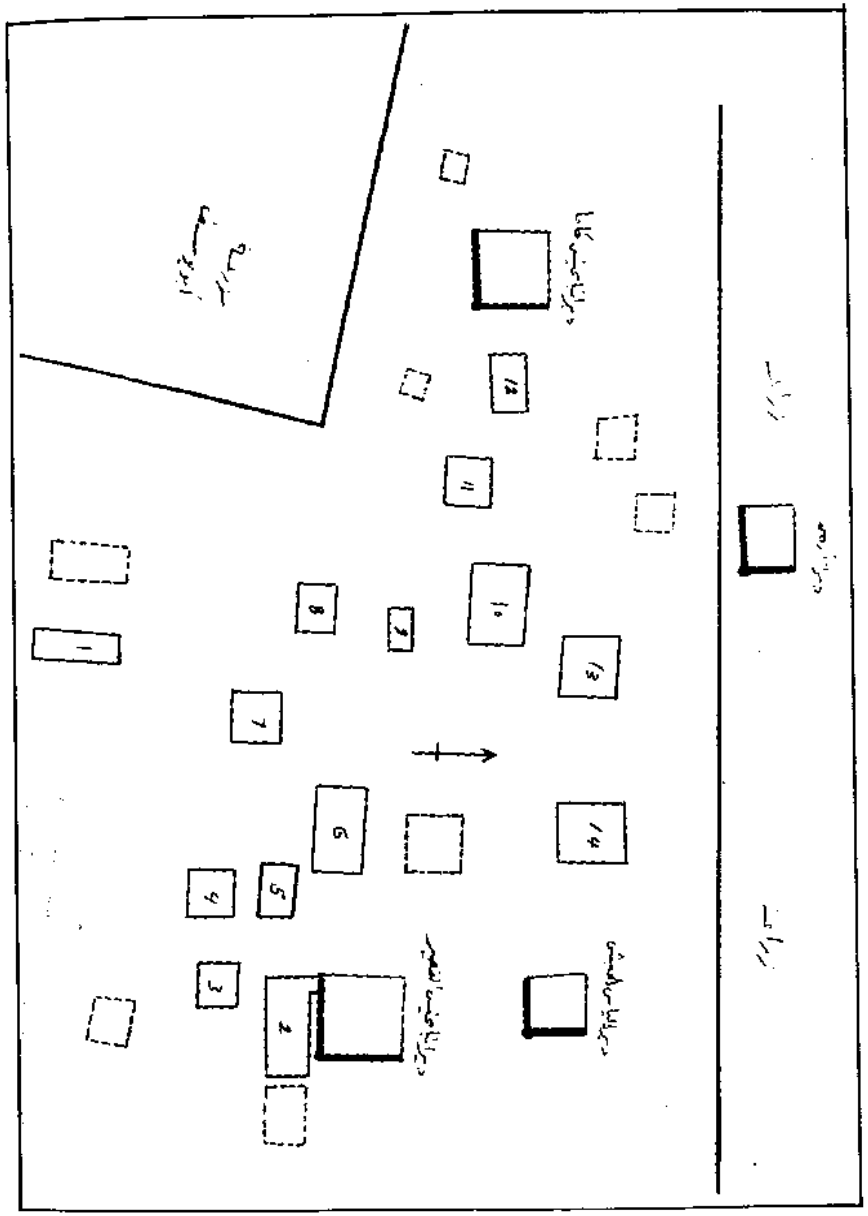

منطقة دير انبا يحنس القصير والمنشوبيات التي حوله
وضع الخريطة نيافة الانبا صموئيل اسقف شبين القناطر